الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
AMULET

عربي 21
مستوى ع
سادس ابتدائي

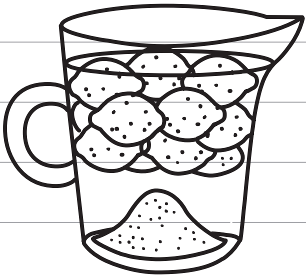
مذكرات طالب

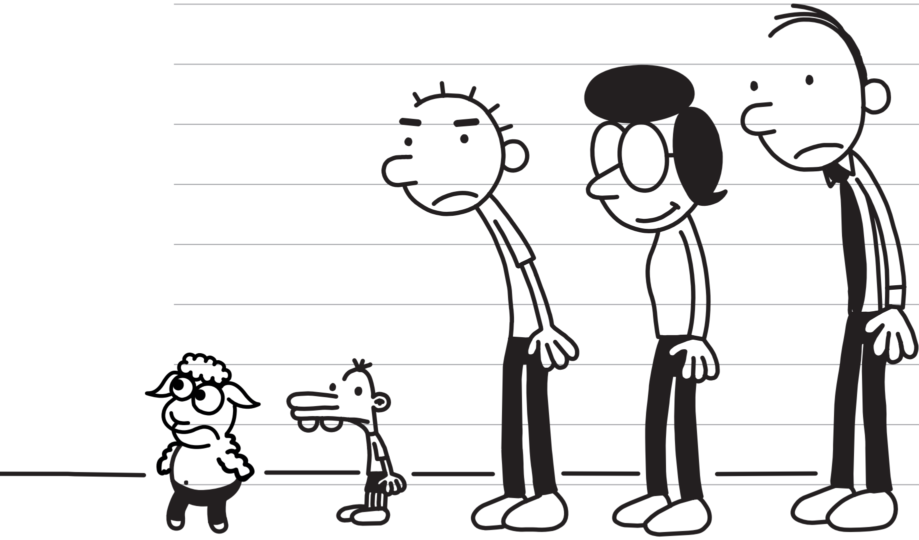
أيّام زمان



تُرجمت هذه السلسلة إلى 56 لغة عالمية
وبيع منها 200 مليون نسخة حول العالم

جيف كيني

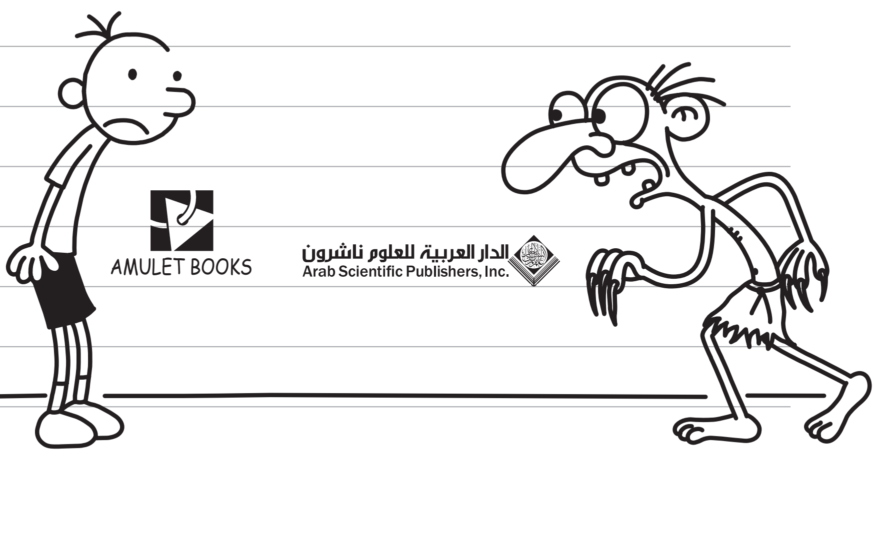




مذكرات طالب

أيّام زمان

بقلم جيف كيني



AMULET BOOKS

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي
DIARY OF A WIMPY KID: OLD SCHOOL
حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر
Wimpy Kid, Inc.
بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Wimpy Kid text and illustration copyright © 2015 Wimpy Kid, Inc.
Diary of a Wimpy Kid®, Wimpy Kid™, and the Greg Heffley design™ are trademarks of Wimpy Kid, Inc. All rights reserved
First published in the English language in 2016
By Amulet Books, an imprint Harry N. Abrams, Inc., New York
Original English title: Diary of a Wimpy Kid Double Down
(All rights reserved in all countries by Harry N. Abrams, Inc)

Arabic Copyright © 2018 by **Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L**

الطبعة الأولى
1439 هـ - 2018 م

ردمك 978-614-01-2479-4

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1-961+)
الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1-961+)

إلى أبي

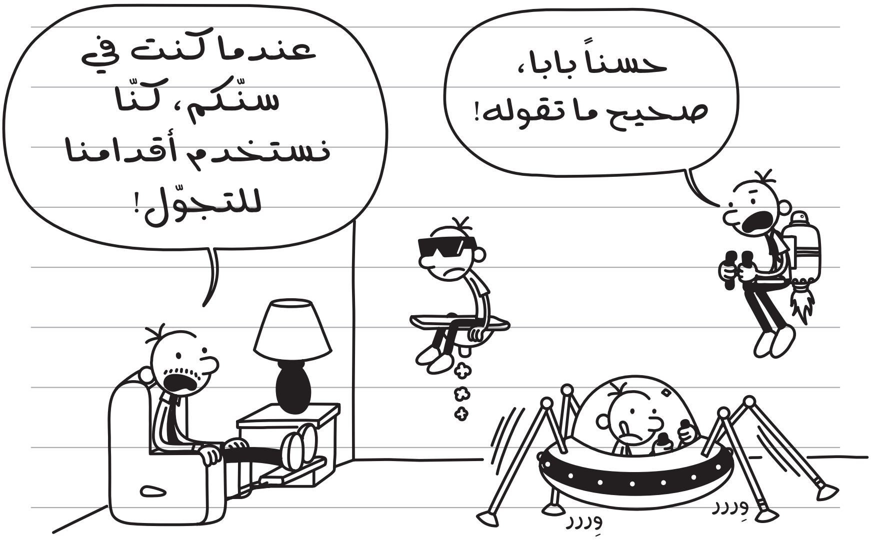
سبتمبر

<u>السبت</u>

غالباً ما يتحدّث الكبار عن «أيّام زمان» وكم كانت الحياة أفضل في صغرهم.

لكنّني أظنّهم غيورين وحسب، لأنّ جيلي يملك كلّ أشكال التكنولوجيا الحديثة التي لم يستمتع الكبار بها في شبابهم.

صدّقوني، أنا واثق أنّني حين أنجب أطفالاً، سأكون مثل والديّ تماماً.



تقول أمّي دائماً إنّ الحياة في شبابها كانت أجمل لأنّ كلّ من في البلدة يعرفون بعضهم بعضًا، مثل أسرة واحدة.

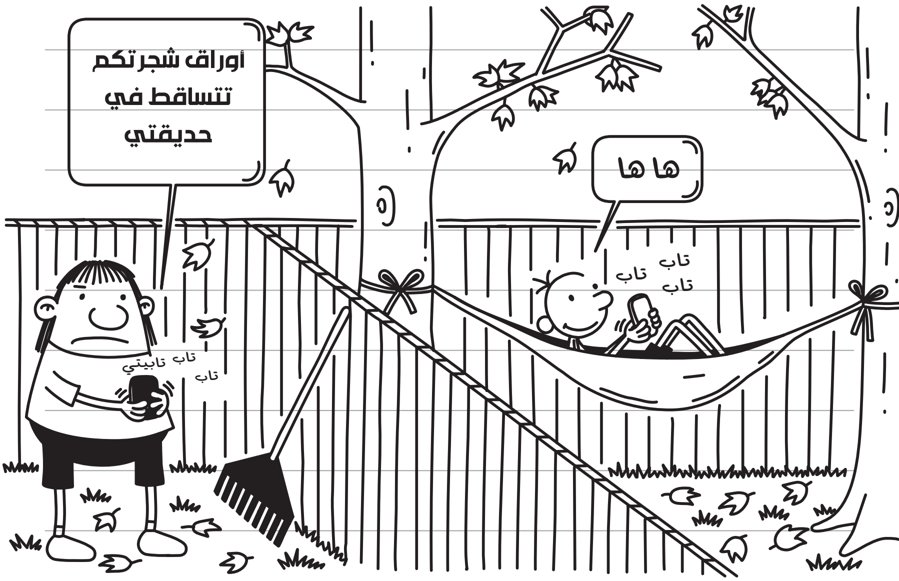
لكن، لا أظنّ أنّ هذا الوضع يعجبني. فأنا متمسّك بخصوصيّتي، ولا أريد حقّاً أن يتدخّل الجميع في شؤوني الشخصية.



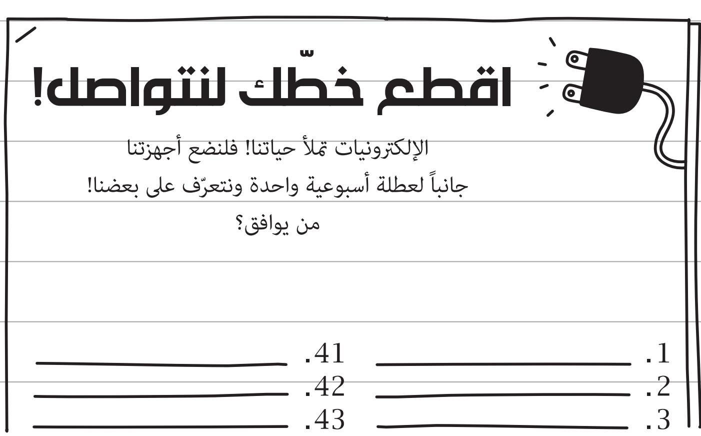
تقول أمّي إنّ التكنولوجيا تستحوذ على عقول الناس هذه الأيّام، ولا تترك لهم الوقت للتعرّف على الأشخاص الذين يعيشون حولهم.

لكنّني لا أتّفق معها في هذه المسألة.

شخصيّاً، أظنّ أنّ رسم حدود بين الناس أمر جيّد.



مؤخّراً، بدأت أمّي تتجوّل في البلدة حاملة عريضة تدعو فيها الناس إلى التوقّف عن استخدام هواتفهم وأجهزتهم الإلكترونية لثمانٍ وأربعين ساعة.



تحتاج أمّي إلى مائة توقيع قبل أن تقدّم العريضة إلى مبنى البلدية، لكنّها تواجه مشاكل في إقناع الناس في المشاركة.

آمل حقّاً أن تتخلّى عن هذه الفكرة قريباً، لأنّه من المرهق لنا نحن البقية أن نستمرّ بالتظاهر أنّنا لا نعرفها.



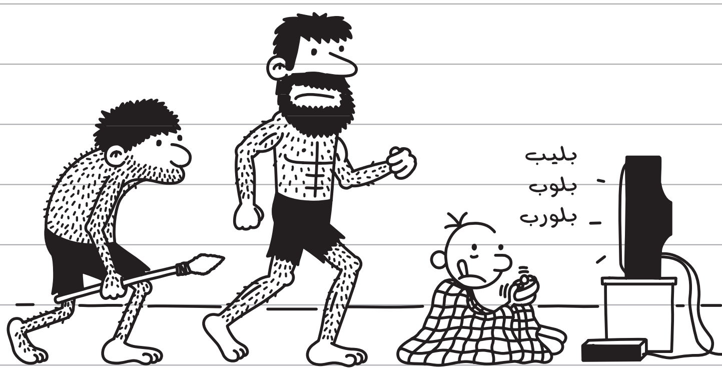
لا أفهم حقّاً سبب اعتقاد أمّي أنّه علينا العودة إلى الوراء أساساً. فبحسب ظنّي، لم تكن أيّام زمان مسلّية كثيراً.

فلو فكّرتم في الأمر، لوجدتم أنّ أحداً لم يبتسم في تلك الصور المأخوذة بالأبيض والأسود.

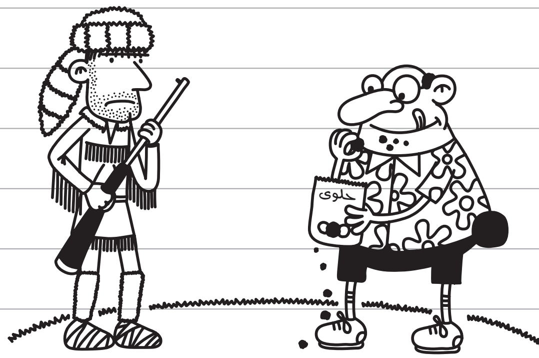


في تلك الأيّام، كان الناس أكثر خشونة ممّا هم عليه اليوم.

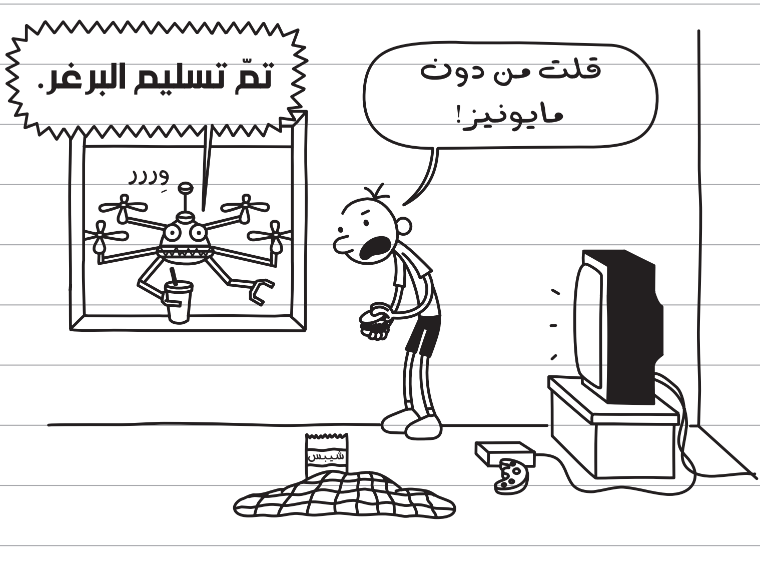
غير أنّ البشر تطوّروا، وصرنا الآن بحاجة إلى أشياء مثل فراشي الأسنان الكهربائية، ومراكز التسوّق، والآيس كريم لكي نبقى على قيد الحياة.



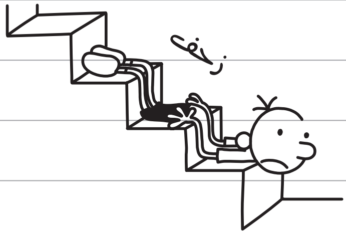
أنا واثق أنّ أسلافنا سيشعرون بخيبة كبيرة من الوضع الذي آلت إليه الأمور. لكن، ما إن اخترع أحدهم أجهزة التكييف، حتى لم يعد من الممكن العودة إلى الوراء.



أصبحت حياتنا سهلة إلى حدّ أنّنا قريباً لن نحتاج إلى مغادرة منازلنا إن لم نرغب في ذلك.

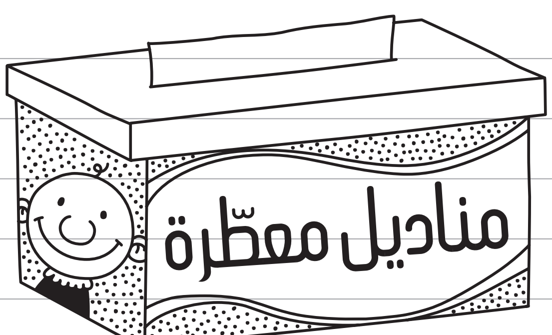


في الحقيقة، إن استمررنا على هذا المنوال، فأنا واثق أنّه بعد ألف عام من الآن لن يكون لدى أيّ من البشر عمود فقري.



يتذمّر بعض الناس من أنّ هذه التكنولوجيا جعلتنا مدلّلين. لكن برأيي، هذا ليس سيّئاً بالضرورة.

فأشكال الترف التي نملكها اليوم تحسّن حياة الناس. خذوا مثالاً على ذلك مناديل الأطفال المعطّرة. كان الناس يستخدمون مناديل الحمّام العادية لمئات السنوات، وفجأة، اخترع أحد العباقرة فكرة قلبت اللعبة رأساً على عقب.



وما يدهشني أنّ الإنسان استغرق وقتاً طويلاً حتّى أتى بهذه الفكرة. ولا أصدّق حقّاً أنّ الرجل الذي اخترع المصباح الكهربائي لم يرَ في الأفق المناديل المعطّرة.



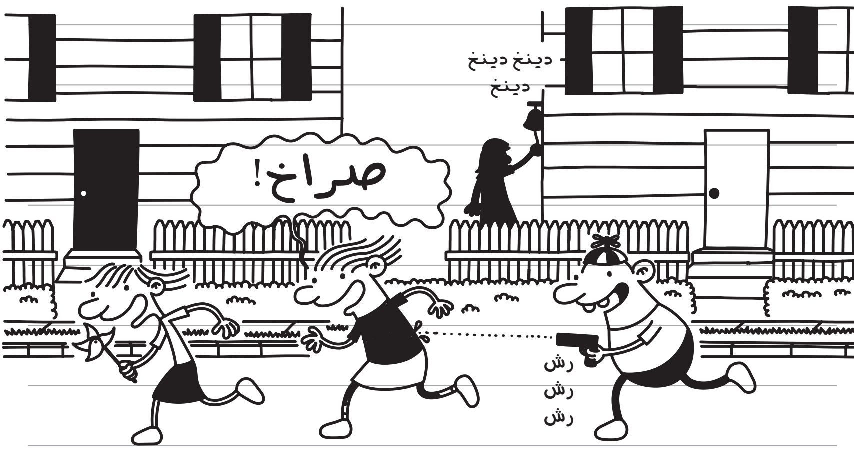
لا أحد يدري ما سيخترعه الناس بعد ليجعلوا حياتنا أكثر سهولة. لكن، أيّاً يكن ذلك الاختراع الجنوني، فأنا أوّل من سيشتريه.

أمّا إن رجع القرار إلى أمّي، فسنعيش كما عاش الناس قبل اختراع الكمبيوتر، والهواتف الذكية، والمناديل المعطّرة.

ولا أريد حقّاً أن أتخيّل الحياة في عالم من دون مناديل معطّرة.

الأحد

أخبرني أبي أنّه في صغره كان الأولاد يلعبون خارج البيت طوال اليوم في فصل الصيف حتّى يناديهم أهلهم مساء لتناول العشاء.



وهذا يتعارض تماماً مع الطريقة التي أمضيت فيها فصل الصيف هذا العام.

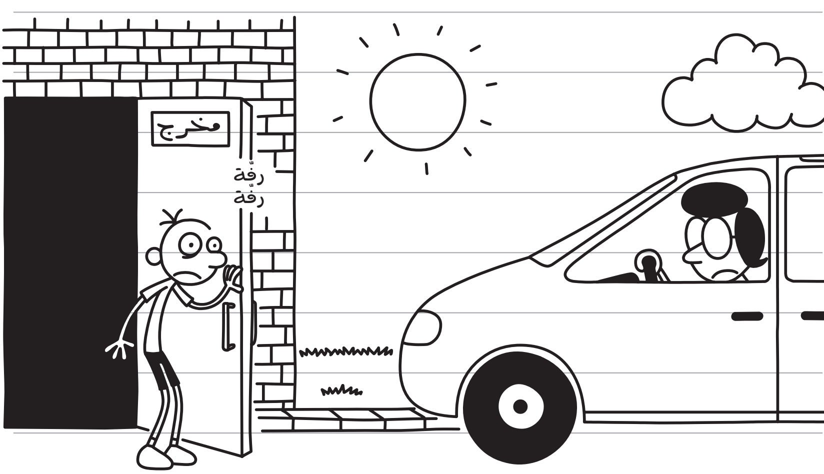
فقد أمضيت شهرَي يوليو وأغسطس في مخيّم الأفلام، حيث اكتفيت بمشاهدة الأفلام في مسرح مكيّف لمدّة ثماني ساعات في اليوم.

والسبب الرئيس الذي جعلني أشارك في مخيّم الأفلام أنّني اعتبرته للأشخاص الذين يهتمّون بالسينما بجدّية، مثلي.

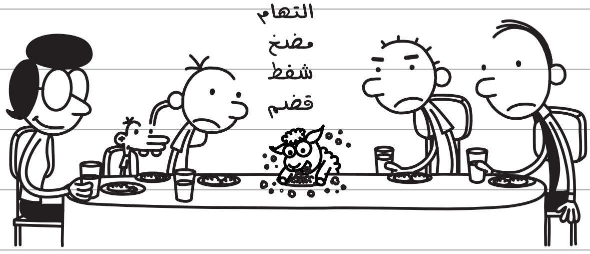
لكنّني اكتشفت أنّه مجرّد مكان يضع فيه الأهل أولادهم لأنّه أرخص من دار الحضانة.



ومن سلبيات تمضية كلّ هذا الوقت في مسرح مظلم أنّني كنت أحتاج في آخر النهار إلى نصف ساعة لكي تتكيّف عيناي مع ضوء الشمس.

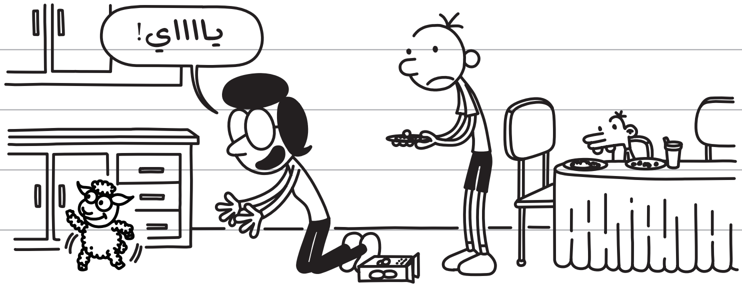


أمّا السبب الثاني الذي دفعني إلى الانضمام إلى مخيّم الأفلام فهو رغبتي في الخروج من المنزل. فمنذ أن اقتنينا خروفاً، لم أعد أجد متعة في البقاء في المنزل، لا سيّما في وقت العشاء.

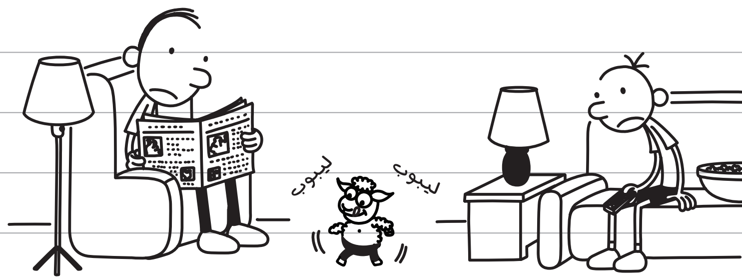


بالمناسبة، أعتقد أنّه من المريح السماح لخروف بالجلوس إلى الطاولة وتناول الطعام، خاصة وأنّه يعتقد أساساً أنّه كائن بشري. وآخر ما نحتاج إليه أن يقتنع أنّه على قدم المساواة معنا.

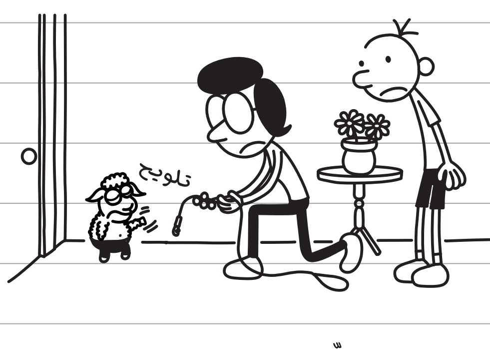
بعدما أحضرنا الخروف، اعتقدت أمّي أنّه من المسلّي تعليمه بعض الخدع. فكانت تعطيه قطعة بسكويت كلّما وقف على قائمتيه الخلفيتين.



فتعلّم الخروف المشي على هذا النحو، ولم يمشِ على أربع قوائم منذ ذلك الحين. وما زاد الأمور سوءاً أنّ أخي الصغير ماني ألبسه سرواله، فأصبح الأمر وكأنّنا نعيش في المنزل مع إحدى شخصيات ديزني.

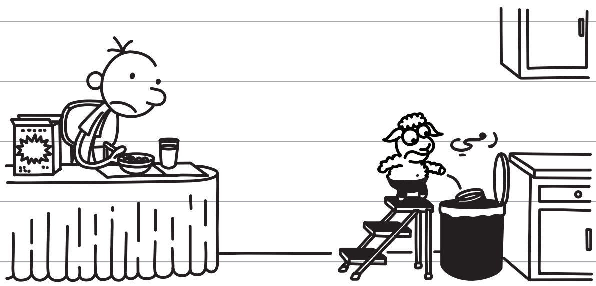


اعتادت أمّي على إخراج الخروف في نزهة. لكن، ما إن بدأ يسير على قائمتين، حتّى بات يرفض وضع الرسن.

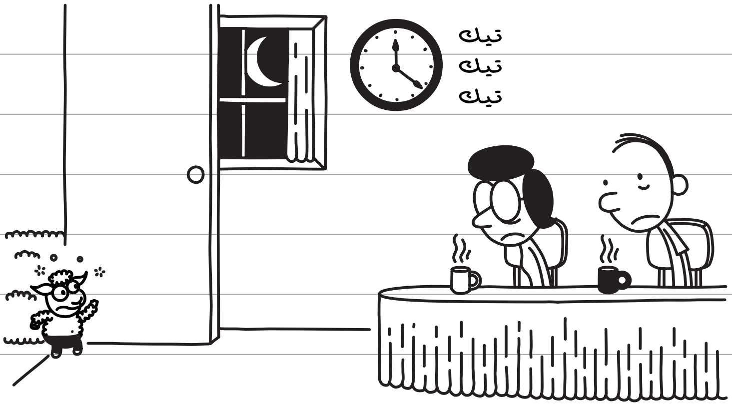


خشيت أمّي ألّا نتمكّن من العثور عليه إن ضاع منّا، فاشترت له طوقاً يحتوي على شريحة لتحديد المواقع.

لكن، كلّما وضعت أمّي الطوق له، كان يخلعه في غضون خمس دقائق. ولا تسألوني عن كيفية نجاحه في ذلك؛ لا سيّما وأنّ الخرفان لا تملك إبهاماً.



وهكذا، صار الخروف يدخل ويخرج على هواه، ومن يدري أين كان يمضي وقته؟ والفظيع حقّاً أنّ حظر التجوّل الذي يُفرَض عليّ لا يطبّق عليه.



أعتقد أنّ منح الخروف هذا القدر من الامتيازات فكرة سيّئة حقّاً. فيوماً ما، ستحكم الخرفان العالم، وسيكون الذنب في ذلك ذنب أسرتي التي كانت أوّل من روّج لهذه العادة.

ما كنت لأعترض على وجود الخروف لو لم يكن يعيق حياتي. لكنّني تأخّرت على أوّل يوم في المدرسة لأنّه تلكّأ في الحمّام.



بوجود الخروف في المنزل، رحت أتطلّع حقّاً لبدء العام الدراسي. لكن، ما إن وصلت إلى المدرسة، حتّى أدركت أنّ كلّ شيء ما زال على حاله.

صدقاً، أشعر وكأنّني في المدرسة المتوسّطة منذ الأزل.



كنت بحاجة إلى شيء من التشويق، وإلّا سيجنّ جنوني. لذلك، في أوّل أسبوع من المدرسة، تطوّعت في برنامج المساعدة في الفروض المنزلية.

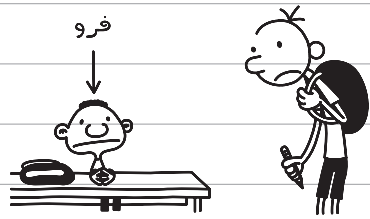


لكنّ السبب الرئيس الذي جعلني أتطوّع هو أنّني لن أضطرّ لحضور الحصة الثالثة، وهي صفّ الموسيقى مع السيّدة غرازيانو.

لإعطائكم فكرة عن الوقت الذي مضى على السيّدة غرازيانو في مجال تدريس الموسيقى، سأخبركم أنّها كانت مدرّسة أبي حين كان في سنّي. ومن الواضح أنّ تمضية ثلاثين عاماً في تعليم أولاد المرحلة المتوسّطة كيفيّة العزف على الآلات الموسيقية تترك أثرها على المرء.



التقيت في الأسبوع الماضي زميلَ الفروض المنزلية، وهو ولد يدعى فرُو. ولا أدري سبب انتسابه إلى البرنامج، لأنّه من أولئك الأولاد الذين يقرأون المجلّات العلمية وكتب الجامعة من باب التسلية.



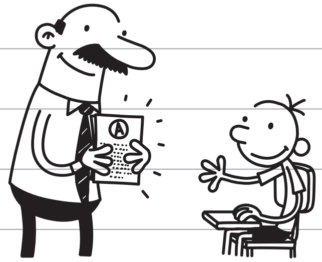
أوّل مرّة التقينا فيها، أراني فرو فرضه، وكان عبارة عن بعض التلوين وإيجاد الكلمة المناسبة. قال فرو إنّه لا يحتاج إلى مساعدة، ثمّ طلب رؤية فرضي.

كانت لديّ تمارين حساب ستستغرق من وقتي ساعة على الأقلّ، هذا بالإضافة إلى فرض جغرافيا يحتاج إلى ساعتين أخريَين. غير أنّ فرو قام بحلّها جميعاً خلال خمس عشرة دقيقة تقريباً.

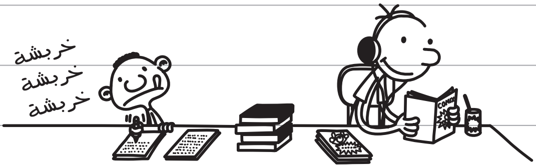


لم يكن فرو سريعاً فحسب، بل وبارعاً أيضاً. فقد سلّمت الفروض في اليوم التالي، وحصلت على علامات ممتازة.

في البداية، شعرت بالسوء لأنني أحصل على المساعدة من ولد في الصفّ الثالث. لكنّني أدركت بعد ذلك أنّه يفترض بزملاء الفروض المنزلية مساعدة بعضهم بعضاً.

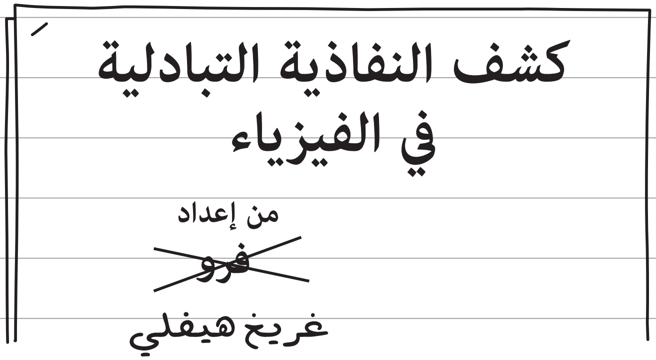


وهكذا، كلّما اجتمعنا أنا وفرو، أعطيته كومة من الفروض وتركته يقوم بعمله. وبرأيي، هذا الترتيب ناسب الجميع.



الأمر الوحيد الذي يزعجني لدى فرو هو أنّه أحياناً بارع جدّاً. فقد بدأ يملّ من فروضي، لذلك أخذ يبتكر الفروض ليتحدّى نفسه.

في اليوم الفائت، كتب بحثاً وأرفقه بفرضي المعتاد. لكن لحسن الحظّ، ألقيت عليه نظرة قبل تسليمه.



في البداية، فرحت لأنّني أحصل على بعض المساعدة في فروضي. لكنّني بدأت أفكّر مؤخّراً، بصفتي أنا من اكتشف فرو، أنّني أستحقّ التقدير إن واصل طريقه في تحقيق إنجازات كبرى.



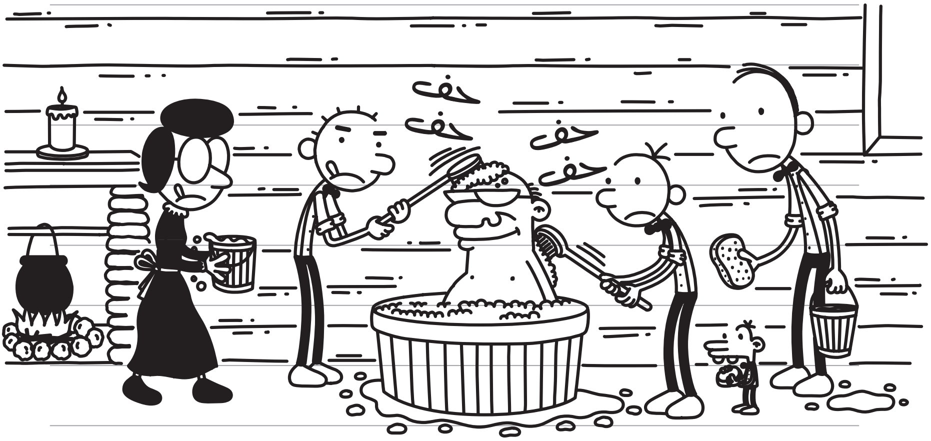
الأربعاء

كما لو أنّ منزلنا ليس مزدحماً بما فيه الكفاية، انتقل جدّي للعيش معنا.

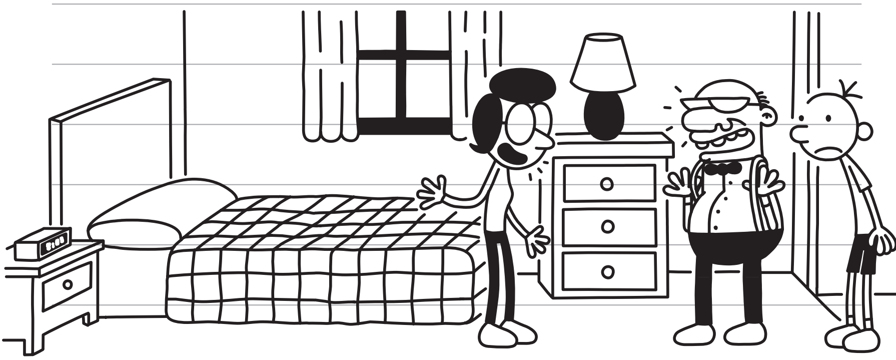
فقد رفعوا قيمة الإيجار في مجمّع الراحة، ولم يعد قادراً على تحمّل كلفة السكن هناك. فقامت أمّي بدعوته للانتقال والعيش مع أسرتنا.

لم يتحمّس أبي للفكرة كثيراً، مع أنّه والده. لكنّ أمّي قالت إنّنا سنعيش مثل أيّام زمان، حين كانت ثلاثة أجيال تعيش تحت سقف واحد.

أعتقد أنّ أمّي كوّنت فكرة وردية عمّا كانت عليه الحياة في السابق. أمّا أنا، ففكرتي عن أسلوب الحياة في ذلك الحين مختلفة تماماً.



لم أمانع انتقال جدّي للعيش معنا إلّا عندما أدركت ما يعنيه ذلك بالنسبة إليّ. فقد تركته أمّي يختار غرفة النوم التي تعجبه، وبالطبع اختار غرفتي.



هذا يعني أنّه عليّ إيجاد مكان جديد لأنام فيه. ففكّرت في الذهاب إلى غرفة الضيوف، لكنّني نسيت أنّ الخروف يقيم فيها. ومن المستحيل أن أشارك الأريكة القابلة للطيّ مع حيوان حظيرة.



كما استبعدت غرفة رودريك على الفور، لأنّ مشاركته غرفته ستكون تجربة أكثر سوءًا.

كان خياري الوحيد الآخر هو النوم مع ماني. وهكذا، أخرجت الفراش الهوائي ووضعته على الأرض. لكنّ النوم في غرفة ماني لا يخلو من المشاكل.

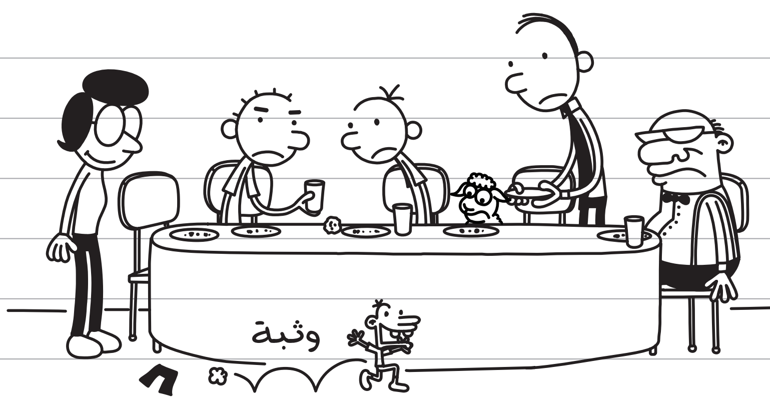
إذ تقرأ أمّي لماني قصّة قبل النوم كلّ ليلة، وفي بعض الأحيان، تكون القصّة طويلة حقّاً. في الحقيقة، بدأت أعتقد أنّ ماني يختار مؤخّراً أكبر الكتب التي يجدها لمجرّد إثارة أعصابي.



توتّرت الأجواء بعض الشيء منذ انتقال جدّي للعيش معنا. فمن الواضح أنّه لا يوافق كثيراً على طريقة تربية أمّي وأبي لنا نحن الأولاد، مع أنّه لم يُفصح عن ذلك فعليّاً.

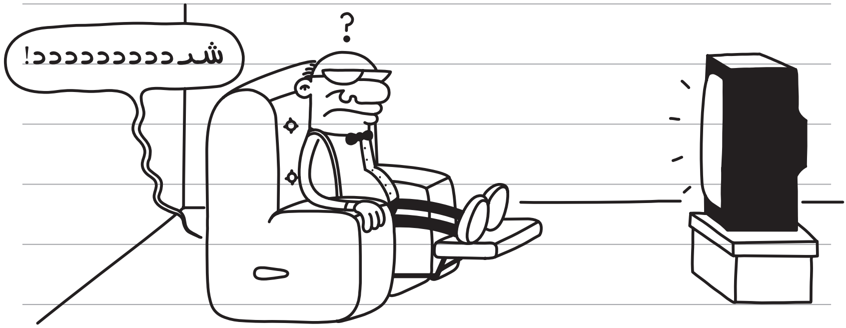
كانت أمّي تحاول تعويد ماني على استعمال المِقعدة منذ مدّة طويلة، وكانت تجرّب طريقة تسمّى «لا سروال بعد العشاء».

والأمر واضح من عنوانه.



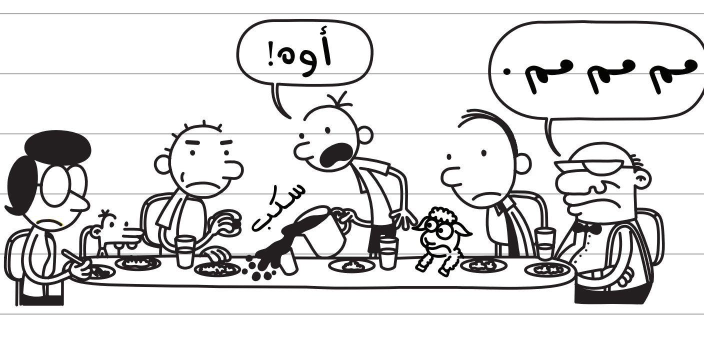
وهكذا، عندما يشعر ماني بالحاجة إلى دخول الحمّام، يُفترض به أن يجري فوراً إلى هناك.

لكنّ ماني يكتفي بالقفز في أرجاء المنزل طوال المساء وهو شبه عارٍ. ثمّ يتوارى خلف الأريكة في غرفة الجلوس.



لا أعتقد أنّ أبي من هواة طريقة «لا سروال بعد العشاء»، لكن من الواضح أنّ هذا الأمر يزعجه أكثر بحضور جدّي.

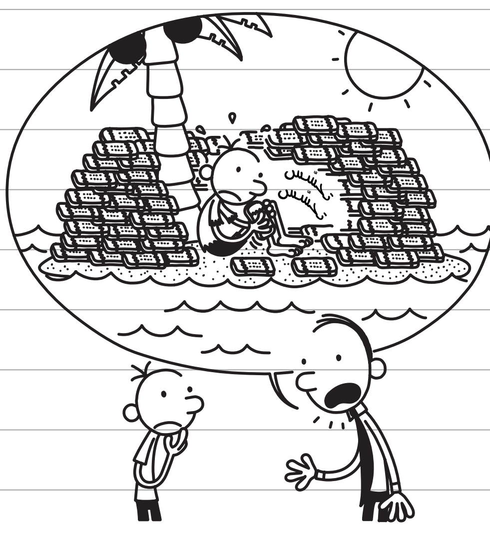
أصبحت واثقاً أنّ وجود جدّي معنا يوتّر أبي كثيراً. ففي كلّ مرّة نرتكب فيها حماقة نحن الأولاد، يزداد أبي توتّراً.



وأكثر ما يتضايق أبي حين نطلب نحن الأولاد من أمّي شيئاً ينبغي أن نكون قادرين على القيام به بأنفسنا.

فالبارحة، طلبتُ من أمّي فتح كيس بوريتو لي، لأنّني أجد دائماً صعوبة في فتح تلك الأكياس البلاستيكية.

فما كان من أبي إلّا أن ثار غاضباً، وقال إنّني إن علقت في جزيرة مهجورة مع ألف كيس بوريتو، فسأتضوّر جوعاً لأنّني لا أجيد فتحها بنفسي.



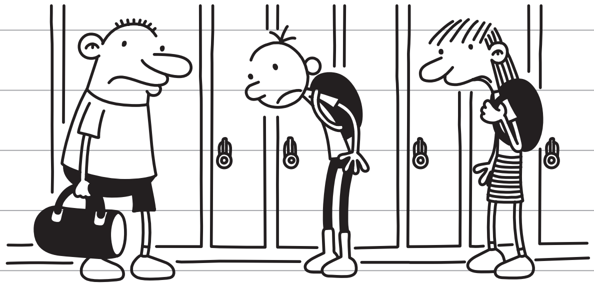
قلت لأبي إنّ احتمال أن أعلق في جزيرة مهجورة مع ألف كيس بوريتو ضئيلة للغاية، لكنّه قال إنّني لم أفهم الفكرة.

ثمّ شرح لي أنّني إن لم أتعلّم القيام بالأشياء بمفردي، فلن أتمكّن من العيش في «العالم الحقيقي».

من الأشياء الأخرى التي تزعج أبي أنّ أمّي ما زالت تساعدني في الاستعداد للذهاب إلى المدرسة في الصباح. فهي تختار لي ملابسي في المساء، كما علّقت قائمة مهام في المطبخ لكي لا أنسى شيئاً.



أعتقد أنّ القائمة سبّبت لأبي إحراجاً كبيراً، لأنّه نزعها في اليوم التالي. لكن من دون ذلك الشيء الذي كان يوجّهني في الصباح، اختلطت عليّ الأمور، وارتديت جورَبيَّ فوق حذائي.

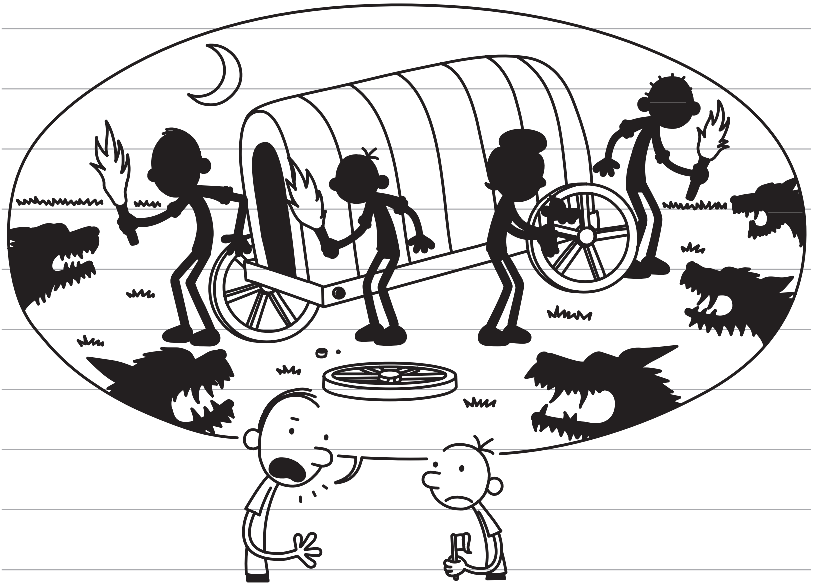


هذه الأيّام، أعتقد أنّ أبي ينتظر أن أرتكب خطأ ولو صغيراً. فهذا الصباح، نسيت أن أعيد غطاء معجون الأسنان إلى مكانه، فظهر أبي في وجهي فجأة.

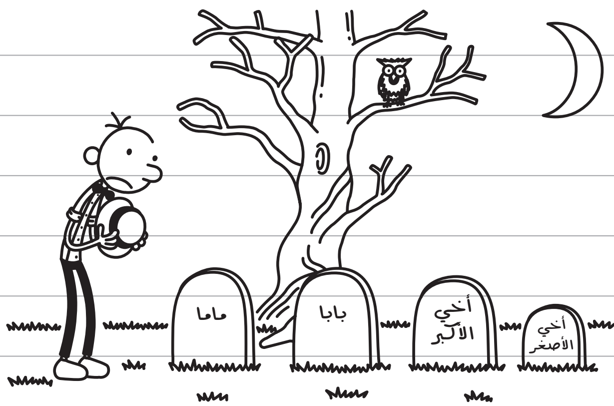


لا أعتقد أنّني ارتكبت خطأ فادحاً، لكنّ أبي ألقى عليّ عظة مطوّلة حول «الأخطاء الصغيرة التي تسبّب مشاكل كبيرة».

وقال إنّني لو كنت أعيش في زمن آخر، وكانت مهمّتي شدّ براغيّ عجلات العربة، ونسيت القيام بذلك، فستسقط العجلات وستلتهم الذئاب أسرتنا.

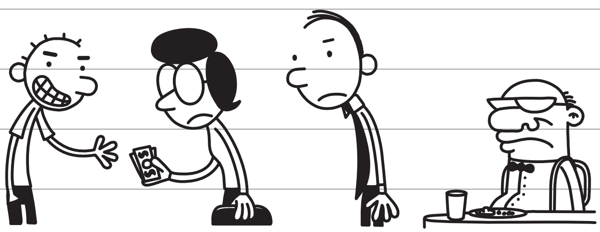


أظنّ أنّ أبي تصرّف بشكل دراماتيكي مبالغ فيه، لكنّني شعرت بالفعل بشيء من الذنب بسبب نسياني إعادة غطاء معجون الأسنان.



لكنّني لست الوحيد الذي يثير أعصاب أبي هذه الأيّام. فمؤخّراً، بدأ رودريك يزعج أبي هو الآخر.

فكلّما احتاج رودريك إلى ملء خزّان «الفان» بالوقود، طلب المال من أمّي. لكنّه أوقع نفسه في ورطة منذ بضع ليالٍ، حين طلب المال أمام جدّي.



قال أبي إنّ على رودريك من الآن فصاعداً أن يدفع ثمن الوقود بنفسه. وعندما سأله رودريك عن كيفيّة تمكّنه من القيام بذلك، أجاب أبي أنّ الوقت قد حان لكي يجد عملاً.

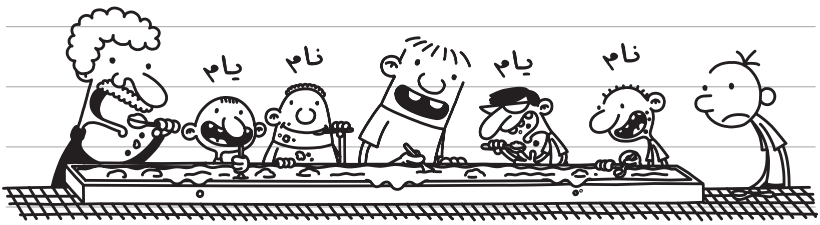
ساعدت أمّي رودريك في البحث عن عمل في قسم «مطلوب وظيفة» في الجريدة، وذلك لكي يجد عملاً لا يتطلّب أيّ مهارات أو خبرة.

فعثرا أخيراً على إعلان لمطعم يبعد عن منزلنا خمس عشرة دقيقة تقريباً.



كنت قد زرت كشك الأيس كريم القديم في حفل ذكرى ميلاد راولي الأخيرة، وجعلتني تلك التجربة أكره الأيس كريم لبقية حياتي.

كـان لديهم نـوع واحـد مـن التحلية على قائمة الطعام يحمل اسم «حوض الأطايب»، وهو عبارة عن أربعين كرة من الأيس كريم في وعاء طويل واحد. وعندما تمزج مختلف نكهات الأيـس كريم معاً، تتحوّل جميعها إلى كتلة رمادية لزجة.

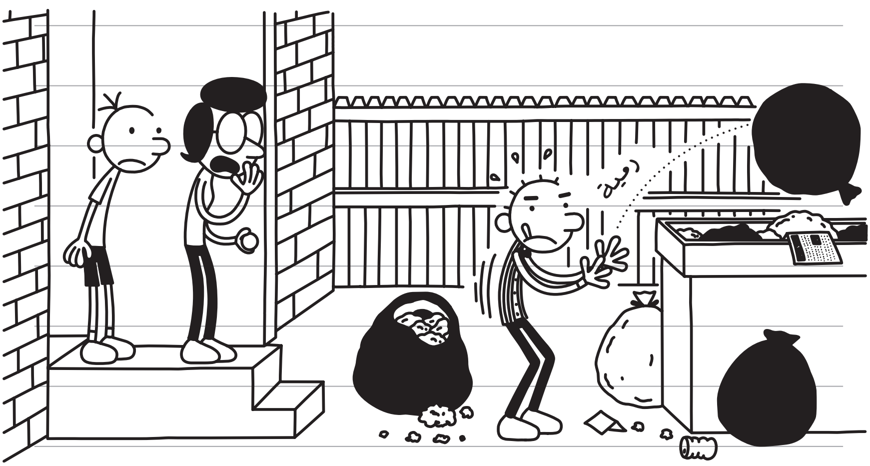


وكشك الأيس كريم القديم واحد من الأماكن التي يجتمع فيها الموظّفون كلّهم حول طاولة الضيوف ويغنّون معهم. غير أنني لم أشعر بالارتياح لذلك، لأنّه من الواضح جدّاً أنّهم يفضّلون فعل شيء آخر.

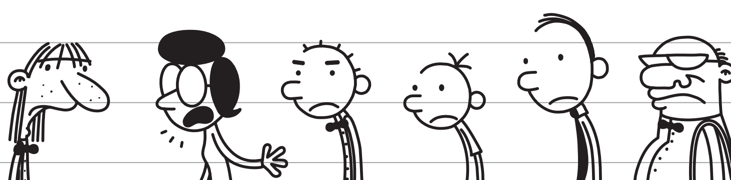


أجرى رودريك مقابلة مع مدير المطعم في وقت سابق من ذلك الأسبوع. وصدّقوا أو لا تصدّقوا، لقد نال الوظيفة. كانت ليلة السبت أوّل ليلة له في العمل، فخطر ببال أمّي أن نذهب جميعاً لنفاجئه ونروّح عنه.

لكن، عندما وصلنا إلى المطعم، لم نعثر عليه في أيّ مكان. فشعرت أمّي بالقلق، لكنّنا وجدناه أخيراً في الباحة الخلفية.



لم تسرّ أمّي عندما رأت رودريك يلقي النفايات في المستوعب، وأوضحت للمدير رأيها بصراحة.



غير أنّ المدير قال لها إنّ رودريك ما زال «في بداية الطريق»، وكلّ من يعمل في المطعم يمرّ بهذه المرحلة.

أنا واثق أنّ رودريك كان يأمل أن نعود جميعنا إلى البيت ونتركه بمفرده، لكنّ أمّي أبت مبارحة المكان. وعندما حان وقت استراحة رودريك، بقينا برفقته في جناح الموظّفين.



أمضى رودريك بقيّة الليلة في نقل النفايات من المطبخ إلى المستوعب. وأعتقد أنّ أمّي أرادت رؤيته مرّة أخيرة قبل أن نرحل، فقالت للنادل إنّ اليوم ذكرى ميلاد ماني. وهكذا، قام النادل بدعوة جميع الموظّفين إلى طاولتنا.

لكن، أتمنّى لو أنّ أمّي لم تفعل ذلك، لأنّ رائحة النفايات قضت على شهيتنا.



الاثنين

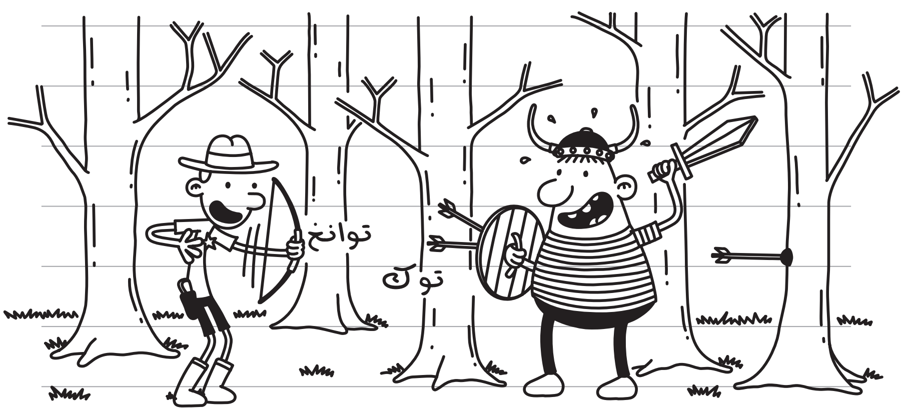
مؤخّراً، كانت أمّي تحاول تشجيع جدّي على إخبارنا نحن الأولاد كيف كانت الحياة في صغره.

يقول جدّي إنّه عندما كان صغيراً لم تكن لديهم تلفزيونات أو أشياء من هذا القبيل. فكان الأولاد يمضون معظم وقتهم في الخارج، ويلعبون برَكل «التنكة».

كثيراً ما يتحدّث الكبار عن لعبة ركل «التنكة». وهكذا، قرّرنا أنا وراولي في إحدى المرات أن نجرّبها لنفهم سبب كلّ هذه الضجّة حولها. لكن، بالكاد مرّت ثلاثون ثانية حين شعرنا بالملل.



قال أبي إنّه كان يخرج مع صديقه المقرّب جيلز إلى الغابة، فيستخدمان مخيّلتيهما ويمضيان النهار كلّه في اللعب.



وعندما جرّبنا أنا وراولي استخدام مخيّلتينا يوماً، وبّخنا والد راولي قبل أن نبدأ.



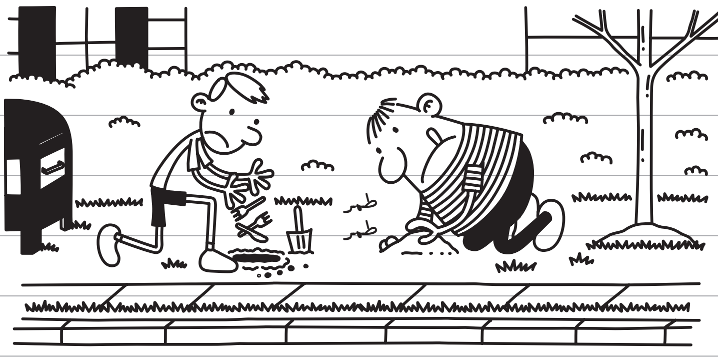
قال أبي إنّ الأهل يبالغون في حماية أولادهم هذه الأيّام. فحين كان صغيراً، كان هو وجيلز يجوبان البلدة بحرّية من دون أن يكلّفا نفسيهما عناء الاستئذان من أهلهما.

فأشارت أمّي إلى أنّ الحياة كانت أكثر أماناً بكثير في تلك الأيّام. أمّا اليوم، فمن الخطورة بمكان أن يُترك الأولاد بمفردهم من دون مراقبة الكبار. وهنا تدخّل أبي قائلاً إنّ ذلك قد يكون صحيحاً، لكن على الأولاد الذين هم بسنّنا أنا وراولي أن يتعلّموا حماية أنفسهم.

وراح أبـي يتذكّر أنّـه عندما كـان في المرحلة المتوسّطة، كانا هو وجيلز يخبّئان أسلحة تحت التراب في مختلف أنحاء البلدة لاستخدامها في حال تعرّضا لهجوم مفاجئ.

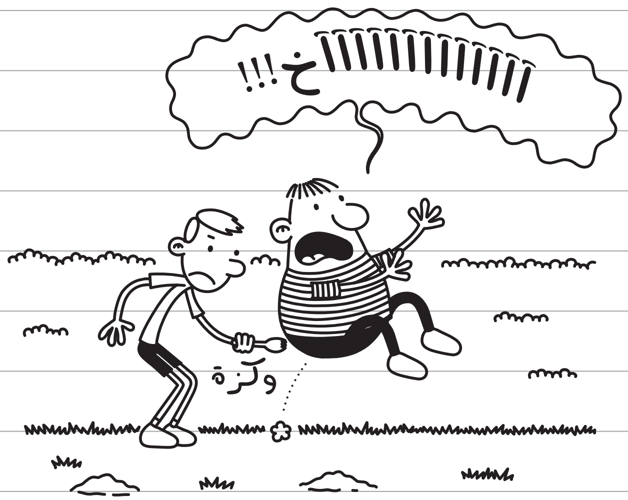


لكن كانت لدى جدّي رواية مختلفة للأحداث. إذ قال إنّ أبي وجيلز كانا يُغيران على درج الفضّيات في المطبخ، وكانت تلك هي الأسلحة التي يخبّئانها في أرجاء الحيّ.



وعندما أدركت جدّتي أنّ أشواكها وسكاكينها مفقودة، طلبت من الولدين نبشها وإعادتها.

بعد ذلك، وجد أبي وجيلز بعض الأدوات البلاستيكية، فاختلفا حول ما إذا كانت الشوكة البلاستيكية صالحة للدفاع عن النفس، واتّخذت الأمور منحى بشعاً.



عندئذٍ، أخبر جيلز أمّه بما فعله أبي، وأراها آثار الشوكة على جسده. أعتقد أنّ تلك الأيّام كانت مختلفة، لأنّ والدة جيلز ألقت أبي على ركبتيها ولقّنته درساً.



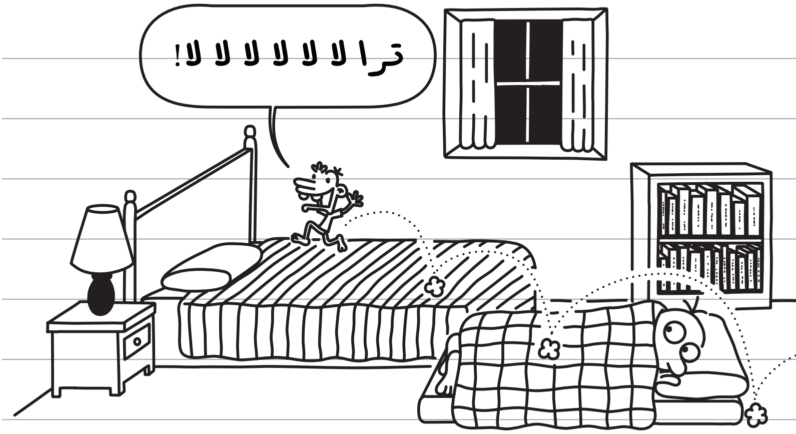
أرأيـتـم؟ هـذه هي المشكلة عندما تعطون قيمة كبيرة لأيّام زمان. إذ تحنّون إلى الذكريات الجميلة، وتنسون يوم تعرّضتم للضرب على يد أمّ صديقكم المقرّب.

الأربعاء

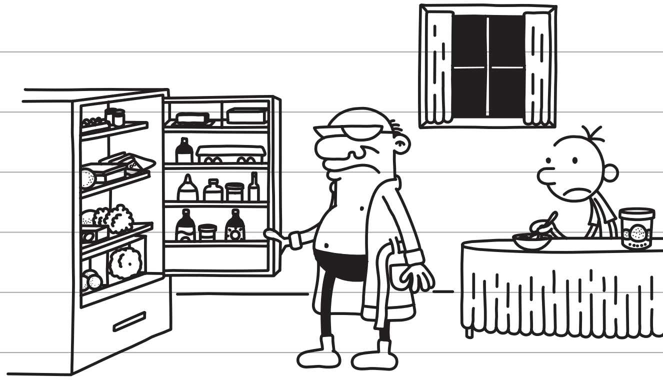
كنت أظنّ أنّ جدّي سيعيش معنا لفترة ثمّ سيعثر لنفسه على مكان أقلّ كلفة من مجمّع الراحة. لكنّني بدأت أشعر الآن أنّ هذا الوضع دائم.

وهذا ليس جيّداً لأنّني لست واثقاً من المدة التي سأتمكن فيها من مشاركة ماني غرفته.

فأوّلاً، من غير اللائق النوم في غرفة شخص لا يرتدي سروالاً داخلياً بعد العشاء.



وليس جدّي أفضل منه حالاً. فعندما انتقل من مجمّع الراحة، انفصلت عنه صديقته دارلين. وبدأ مؤخّراً يتجوّل في المنزل بثوب الحمّام، ما يعني أنّني لا أستطيع دعوة أصدقائي إلى البيت.



خطر ببالي أنّه إن استعاد جدّي حياته الطبيعية، فسيسرع في الانتقال من منزلنا. لذلك، بدأت أعلّمه كيفيّة التعرّف على صديقات عبر الإنترنت لمساعدته في الخروج من كآبته.

لكن، أظنّ أنّني صنعت وحشاً. فقد أصبح جدّي مدمناً على الكمبيوتر، وكوّن على الأقلّ خمسين علاقة صداقة متزامنة.

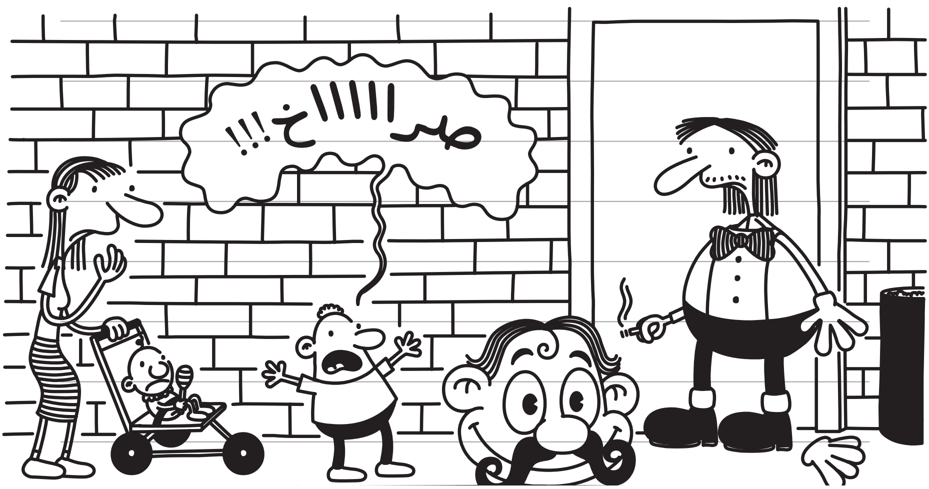
ولا تسألوني عن كيفية نجاحه في ذلك.



بدأت الأمور تتحسّن بالنسبة إلى رودريك أيضاً. فقد أخبر أمّي أنّه حصل على ترقية. وبالطبع، سنرص أنفسنا اليوم في السيّارة ونذهب لنقدّم له دعمنا.

في الواقع، لست واثقاً ممّا إذا كان منصب رودريك الجديد يُعتبر ترقية. فقد جعلوه يرتدي زيّ توبياس أيّام زمان، وهو جالب الحظّ للمطعم.

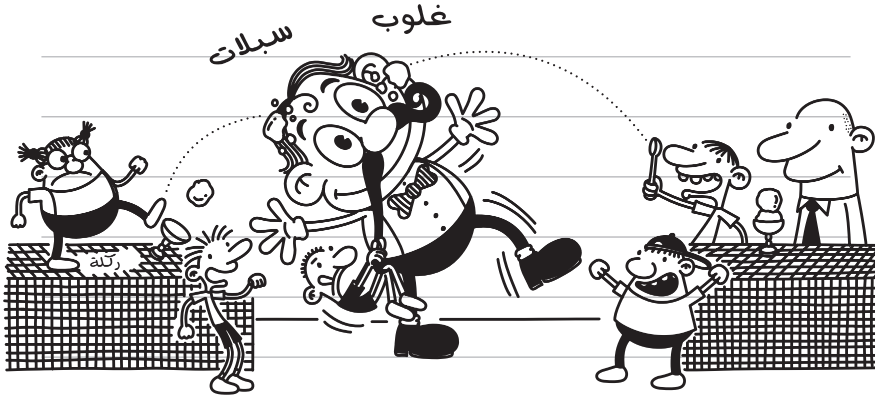
يبدو أنّ الشابّ الذي كان يحتلّ هذه الوظيفة قبل رودريك طُرد من عمله عندما ظهر بلا رأس. وأعتقد أنّه بالنسبة إلى الشخصيات الجالبة للحظّ، يُعتبر ذلك ذنباً لا يُغتفر.



يقوم عمل توبياس على التجوّل في المطعم من طاولة إلى أخرى ونشر الفرح بين الأطفال. لكن على ما يبدو، إنّ تأثيره معاكس تماماً.



فالأولاد يكرهون فعلاً توبياس أيّام زمان. وحين وصلنا إلى هناك الليلة، كان رودريك يتلقّى شغب الأولاد من كلّ حدب وصوب.



قال روديك لأمّي إنّ مدير المطعم حذّره أنّه سيطرده على الفور إن رآه من دون رأس توبياس.

لحسن الحظّ، استطعنا نزع إحدى العينين من الرأس، وكانت تلك هي الطريقة الوحيدة لكي لا يموت روديك عطشاً.



بدأت أتساءل عمّا إذا كان الشابّ الذي سبق روديك قد تعمّد التعرّض للطرد.

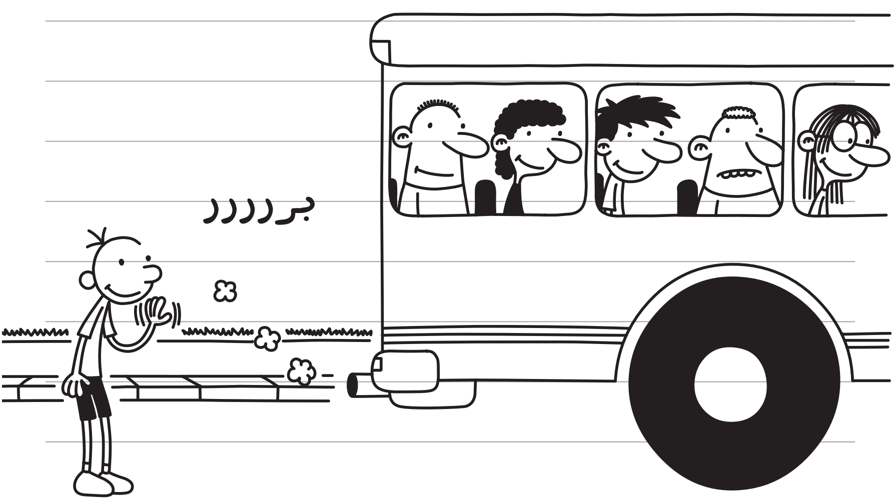
وأنا واثق أنّ روديك لن يحتمل هذا العمل أكثر من أسبوعين على الأكثر.

الجمعة

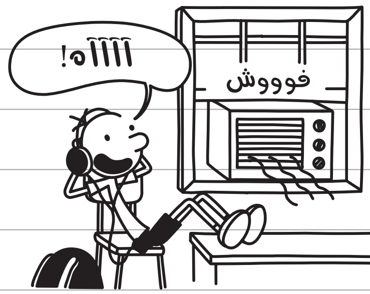
كانت ثمّة ضجّة كبيرة في المدرسة حول تلك الرحلة إلى المزارع في الشهر القادم.

فعندما تبلغون صفّي، تصطحبكم المدرسة في رحلة طويلة لمدّة أسبوع إلى مكان تنامون فيه في أكواخ خشبية، وتتعلّمون فيه عن الطبيعة والعمل الشاقّ.

أنا واثق أنّها تجربة رائعة، لكنّني قرّرت منذ الآن أن أكون الولد الذي سيبقى بعد انطلاق الجميع في الرحلة.

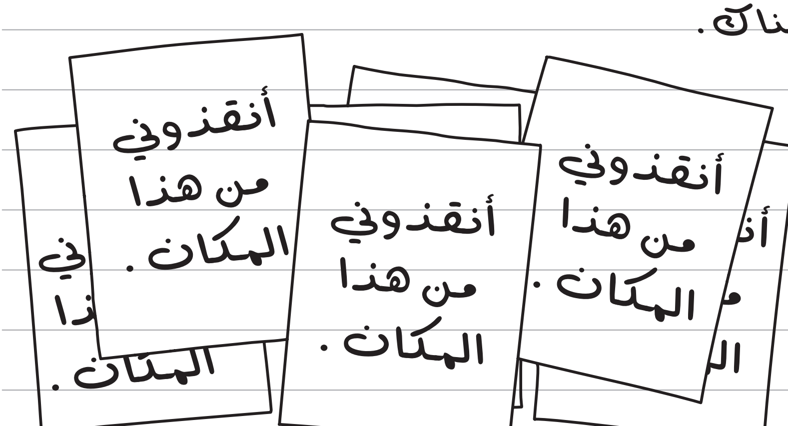


ففي الوقت الذي سيكون فيه بقيّة أولاد صفّي منهكين في الغابة، سأكون أنا في مكتبة المدرسة أستمتع بكلّ وسائل الراحة التي يوفّرها العالم الحديث.

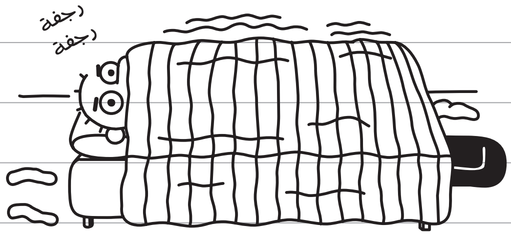


حاولت أمّي أن تثنيني عن قراري لأنّني برأيها سأندم لاحقاً.

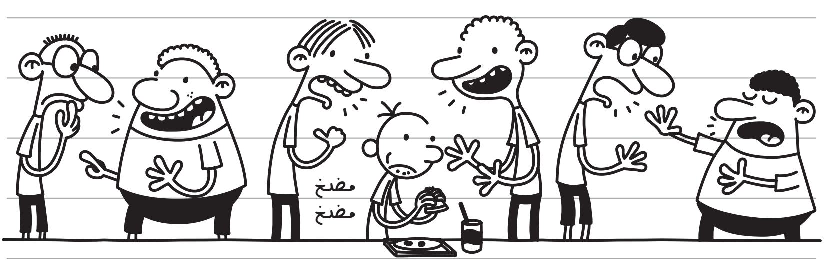
غير أنّني أشك في ذلك. فقد سمعت قصص رعب من الأولاد الذين ذهبوا إلى المزارع. وما زلت أذكر الرسائل التي أرسلها إلينا رودريك عندما ذهب إلى هناك.



في الواقع، بدا روديك مصدوماً بالتجربة ككلّ. فعندما عاد من الرحلة، زحف إلى سريره ولم يبارحه لمدّة أسبوع.

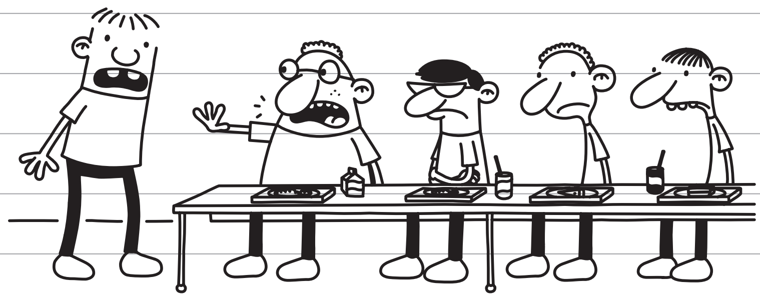


اليوم كان اليوم الأخير لاختيار الشركاء في الغرف، وكان الجميع على الغداء يسعون للحصول على كوخ مناسب. أمّا أنا فكنت سعيداً بقراري لأنّني لست راغباً في خوض تلك الدراما.



مع ذلك، شعرت بشيء من الأسف على راولي، لأنّه كان يودّ أن نتشارك غرفة واحدة. وعندما أخبرته أنّني لست ذاهباً في الرحلة، انطلق يبحث عن سرير خالٍ.

لكن بعد انتهاء استراحة الغداء، لم تكن مشكلته قد حلّت بعد.



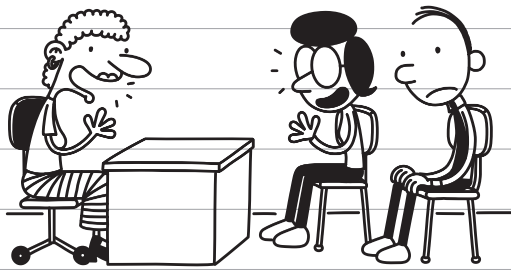
غير أنّني لا أستطيع القلق على راولي لأنّني أملك ما فيه الكفاية من المشاكل.

فيوم الاثنين، استلم والداي رسالة من المدرسة تدعوهما إلى اجتماع خاصّ مع المعلّمة.

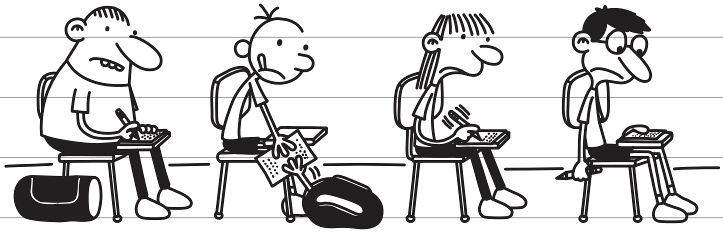
وهكذا، انتابني القلق طوال الأسبوع لأنّني ظننت أنّني نسيت شطب اسم فرو عن فروضي المنزلية، وأنّني وقعت في ورطة.

لكنّ المسألة كانت مختلفة تماماً.

فقد استدعت المدرسة أمّي وأبي لإخبارهما أنّ درجاتي في الفروض المنزلية تحسّنت كثيراً، وأنّهم سينقلونني إلى صفوف أصعب.



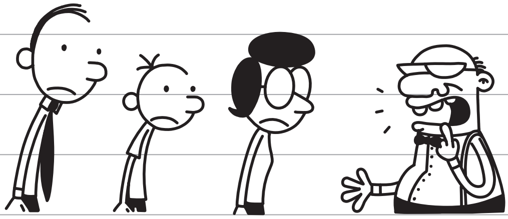
حسناً، أنا واثق أنّ فرو سيفرح بحلّ فروض أصعب، لكنّه لن يكون معي خلال المسابقات. لذلك، إن لم أجد طريقة لإدخاله خفية إلى الصف، فلن أتمكّن من النجاح.



عندما عاد والداي من الاجتماع، قالت أمّي إنّها تودّ الاحتفال بـ «النبأ السعيد».

وبالطبع، هذا يعني الذهاب إلى كشك أيس كريم زمان.

بدأت أشعر بالسأم من تمضية كلّ ليلة في مكان عمل رودريك، وأعتقد أنّ جدّي كان من رأيي. فقد قال لأمّي إنّ الأيس كريم يؤلم لثّته، وإنّه سيبقى في المنزل هذه المرّة.

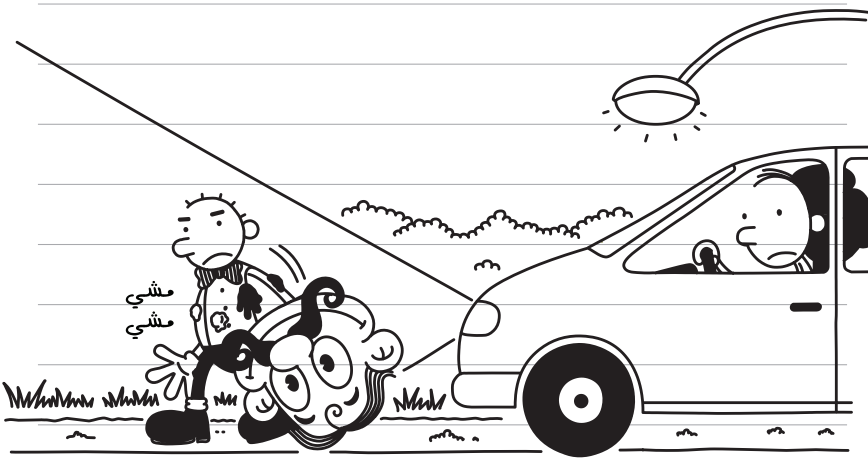


حاولت استخدام العذر نفسه، لكنّ أمّي كانت قد اتّخذت قرارها.

لكن، عندما وصلنا إلى المطعم، لم نجد أثراً لرودريك. وقال المدير لأمّي إنّ رودريك لم يحضر إلى العمل.



أصيبت أمّي بالذعر، وركبنا «الفان» للبحث عنه. تجوّلنا في المكان إلى أن عثرنا عليه أخيراً وهو يسير على قارعة الطريق السريع.

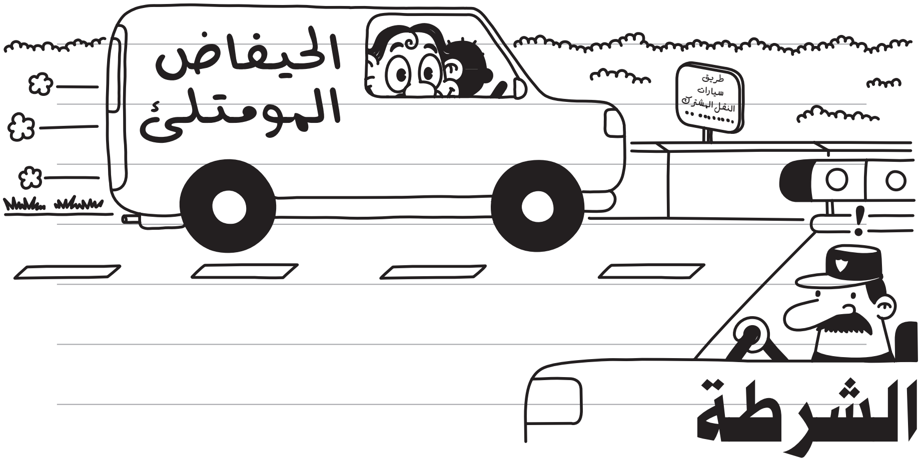


وعندما توقّفنا، ركب رودريك «الفان»، وشرح لنا ما حدث. قال إنّه علق في زحمة السير على الطريق السريع، وخشي التأخّر على العمل، فسلك الطريق المخصّص لسيّارات النقل المشترك، لأنّه أسرع.

لكنّ قانون السير ينصّ على أنّه يجب أن يكون في السيّارة شخصان على الأقلّ لكي تسلك هذا الطريق.

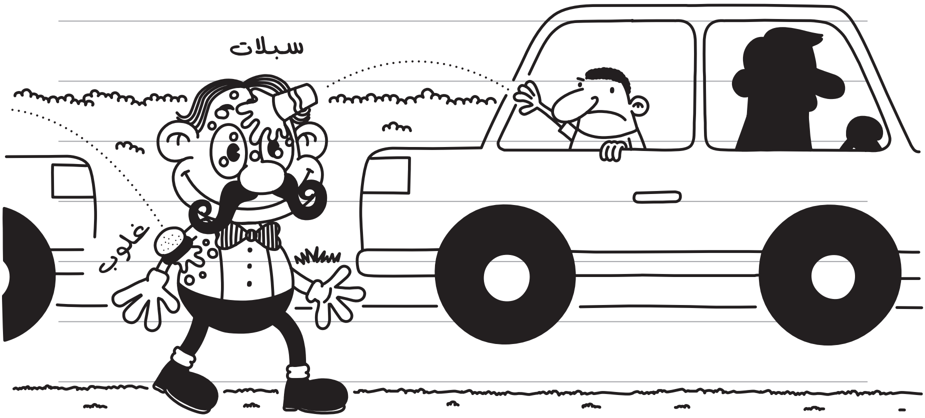
وهكذا، وضع رودريك رأس توبياس إلى جانبه على مقعد الركّاب.

لكن لسوء الحظّ، أوقفه شرطي حادّ البصر.



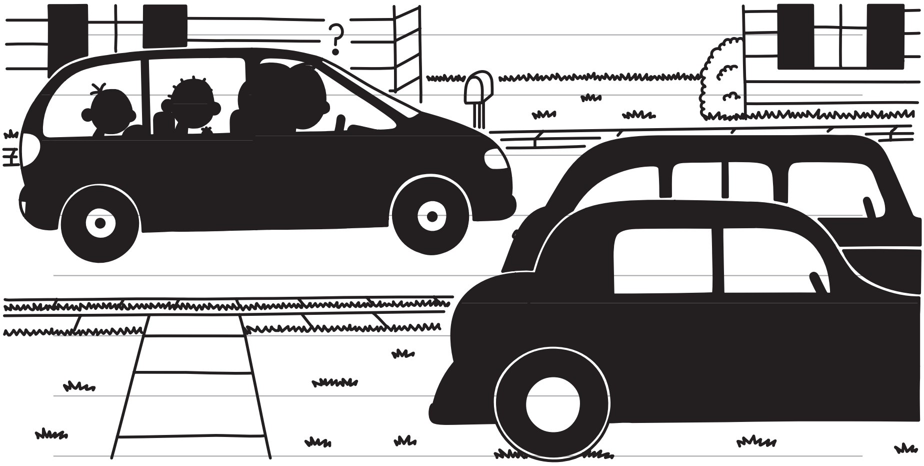
لم يعجَب الشرطي بما رآه، وسجّل على رودريك غرامة بمائة دولار. ثمّ عثر على كلّ المخالفات في «الفان»؛ مثل مصباح خلفي مكسور، وملصق فحص انتهت مدّته.

عندئذٍ، قام الشرطي بقطر «فان» رودريك وتركه على قارعة الطريق. وهكذا، تحوّل رودريك إلى هدف ضخم لكلّ الأولاد العالقين في زحمة السير.



طلبت أمّي من أبي أن يصطحبنا إلى المنزل لكي تضع زيّ رودريك في الغسّالة. لكن عندما وصلنا إلى حيّنا، وجدنا سيّارات مركونة من الجانبين.

وجدنا أيضاً سيّارات مركونة أمام بابنا، وهذا أمر غريب.

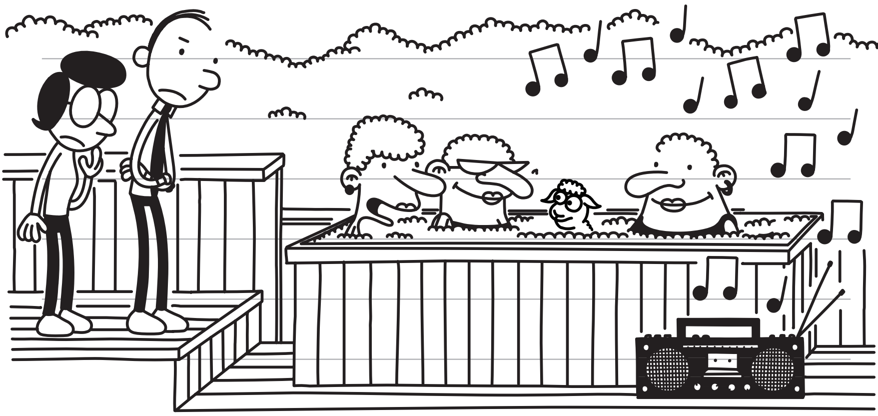


ركنّا «الفان» أسفل التلّ، وصعدنا في الشارع سيراً على الأقدام. وعندما وصلنا إلى باحة المنزل، سمعنا موسيقى صاخبة آتية من الداخل.

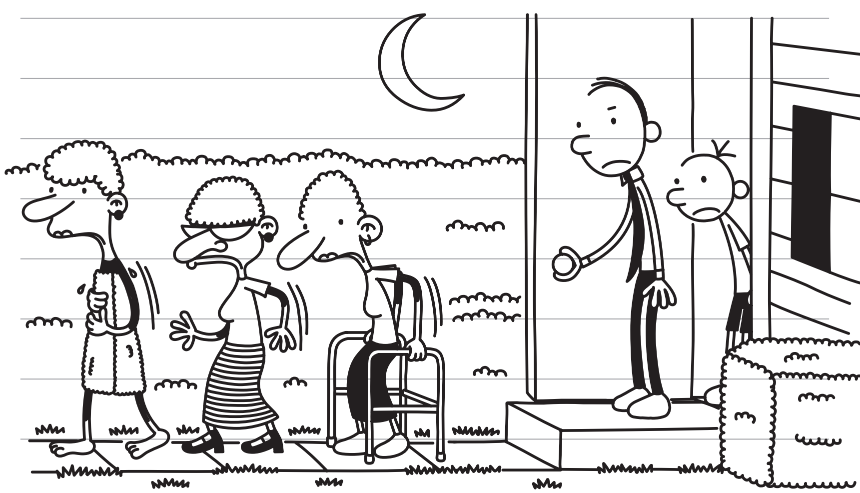
فتحنا باب المنزل لنجد أمامنا حفلة صاخبة.



مررنا بصعوبة بين الحشد بحثاً عن جدّي الذي كان في الباحة الخلفية جالساً في حوض السباحة القديم. وكما يبدو، كان يمضي أسعد أوقات حياته.

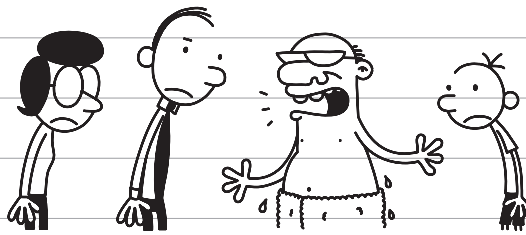


قام أبي بطرد الجميع من المنزل، واستغرق منه ذلك وقتاً طويلاً، لا سيّما وأنّ معظم الحاضرات لم يكنّ على عجلة للرحيل.



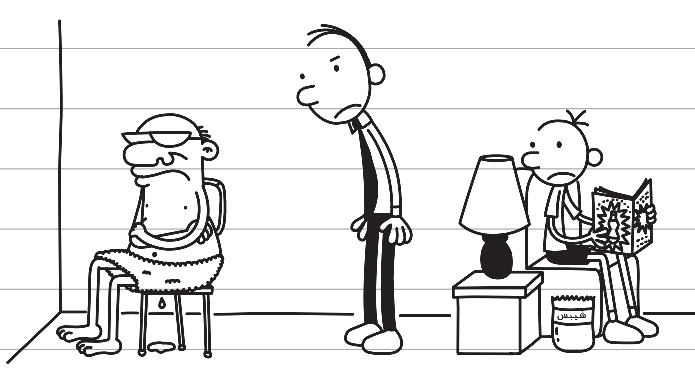
بعد خروج الجميع، صبّ أبي جام غضبه على جدّي لأنّه أقام حفلة.

قال جدّي إنّه لم يخطّط لإقامة حفلة، بل حاول دعوة إحدى السيّدات على الإنترنت لمشاهدة فيلم، لكن يبدو أنّه أرسل الرسالة خطأ إلى قائمة «جميع الأصدقاء». وهكذا أتين جميعاً.



غضب أبي كثيراً، لكن لا بدّ أنّه وجد صعوبة في ابتكار عقاب لأبيه.

وأعتقد أنّه لم يجد شيئاً أفضل من إجبار جدّي على الجلوس في الزاوية.



لكن أتمنّى لو أنّنا فتّشنا المنزل جيّداً عندما أخرجنا ضيفات الحفلة. فقد اختبأت بضع مدعوّات في غرفة ماني، ولم يخرجن من مخابئهنّ إلّا بعدما تأكّدن أنّ الساحة أصبحت خالية.



الثلاثاء

منذ أن أقام جدّي حفلته، لم يعد أبي يسمح بتركه بمفرده في المنزل. وحين لا يكون قادراً على البقاء لمراقبته، يطلب من أحدنا أن يحلّ مكانه.

يفترض بجدّي الجلوس بمفرده لمدّة ساعة في اليوم لإنهاء عقابه. لكنّه يحبّ القيام بذلك أمام التلفاز وليس في الزاوية.

لذلك عندما أكون مسؤولاً عن مراقبة جدّي، أضطر لمشاهدة ما يريده هو.



لكن خلال دوام المدرسة، يبقى جدّي في البيت بمفرده، وأعتقد أنّ أبي يتوتّر خشية أن يقيم حفلة أخرى.

وهكذا، خرج واشترى كاميرا مراقبة للتأكّد من عدم حدوث أمور مريبة في غيابه.

لا أدري أين وضع الكاميرا بالضبط، لكنّني واثق أنّه لا يستخدمها لمراقبة جدّي وحسب.



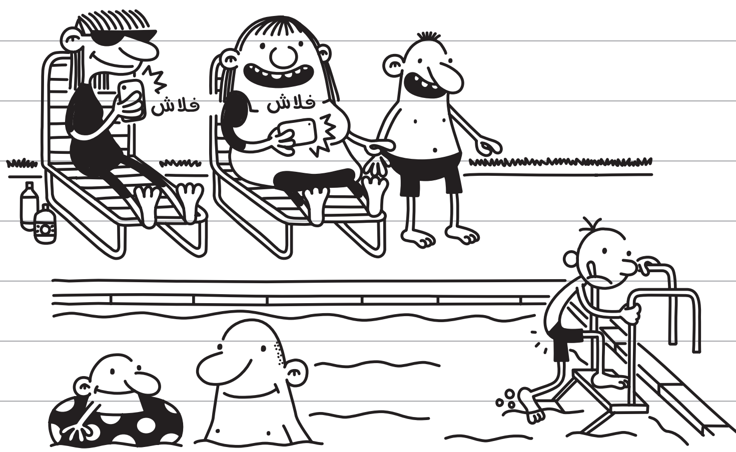
أنا أعشق التكنولوجيا، لكن ليس عندما تُستخدم ضدّي. ولا أحبّ فكرة وجود كاميرا في البيت، لأنّ الكاميرات منتشرة هذه الأيّام في كلّ مكان.

وإن قمتم بعمل محرج في مكان عام، فتأكّدوا من أنّه سيتمّ تسجيله.

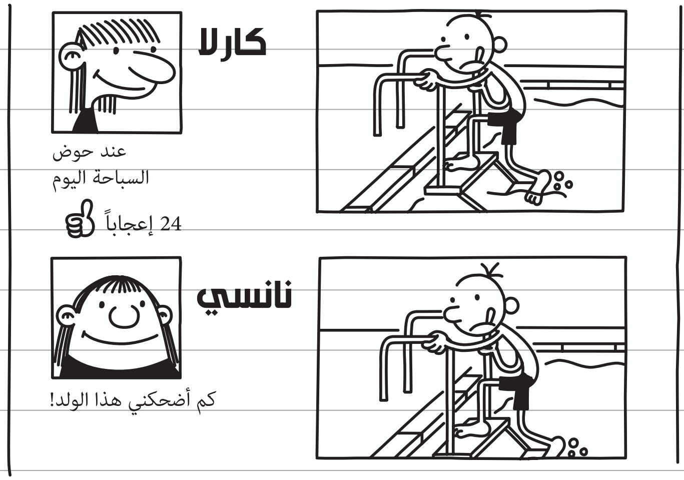


لكنّ أسوأها كاميرات الهواتف الخلوية، لأنّها منتشرة اليوم بين أيدي جميع الناس.

ففي الصيف الماضي، بينما كنت أخرج من حوض السباحة، انخفض سروالي قليلاً، ورأى الجميع ذلك.

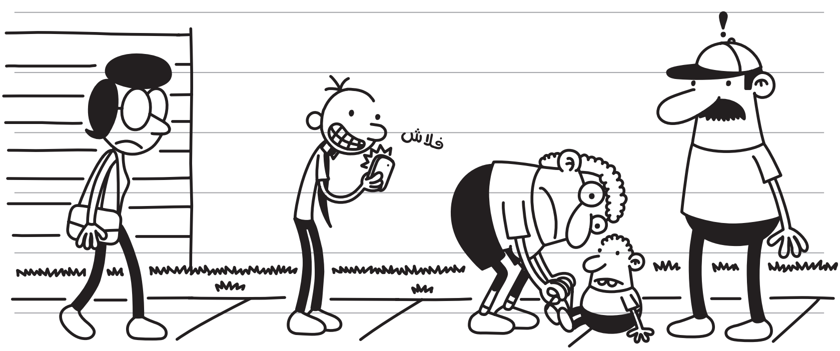


وقبل أن أجفّف نفسي، كانت صوري قد انتشرت عبر الإنترنت.

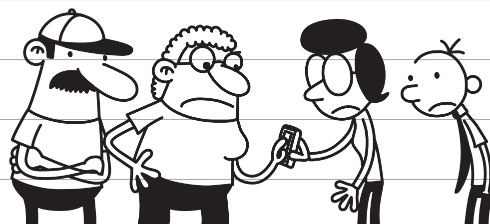


هذه الأيّام، قد تتورّط أيضاً في مشكلة بسبب التقاط صورة لنفسك. فمنذ بضعة أشهر، خرجنا لتناول الغداء. وحين غادرنا المطعم، شعرت بوجود بقايا سبانخ بين أسناني.

لم أجد مرآة حولي، فأخذت الهاتف من أمّي والتقطت صورة لنفسي لكي أتأكّد.



ومع الأسف، كانت ثمّة سيّدة أمامي، وقد ظنّت أنّني ألتقط صورة لها. ولم تتركنا نرحل إلّا بعد أن رأت الصور وتأكّدت أنّني لم أقم بتصويرها.



لدى التفكير في الأمر، أعتقد أنّ تلك الحادثة هي التي جعلت أمّي تفكّر في طريقة لإيقاف استعمال الأجهزة الإلكترونية.

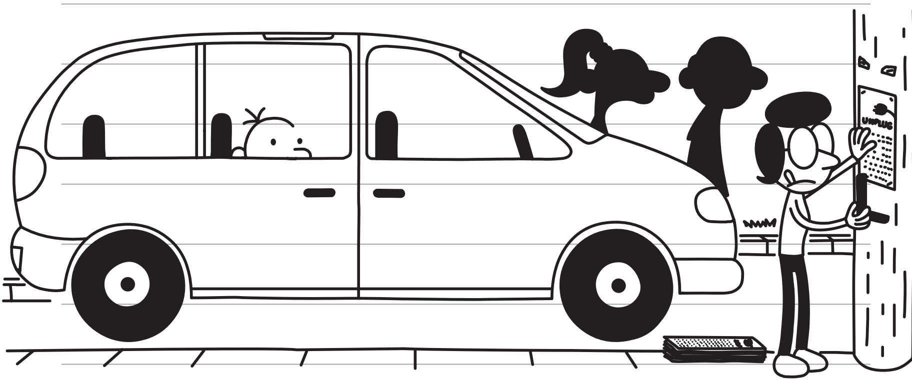
وبالمناسبة، حصلت أمّي على عدد التواقيع الذي تحتاج إليه لكي تسلّم عريضتها للبلدية.

وفي ما يتعلّق بكيفيّة حصولها عليها، لقد اعترضت طريق جميع النساء اللواتي غادرن الحفلة تلك الليلة.



عندما أخذت أمّي العريضة إلى البلدية، أجرى القيّمون تصويتاً، وأعلنوا النتيجة الرسمية. وهكذا، سيقوم أهالي البلدة جميعاً يوم السبت بإطفاء أجهزتهم الإلكترونية طوال العطلة الأسبوعية.

حرصت أمّي على نشر الخبر بين أكبر عدد ممكن من الناس. أمّا أنا، فحاولت الاختباء عن الأعين حتّى انتهاء هذه المسألة، مع أنّ أمّي لم تسهّل عليّ الأمور.



أعتقد أنّ انعزالنا عن العالم الخارجي فكرة سيّئة. فلو تعرّض العالم لهجوم من قبل مخلوقات الزومبي أو شيء من هذا القبيل، فسنكون آخر من يعلم.

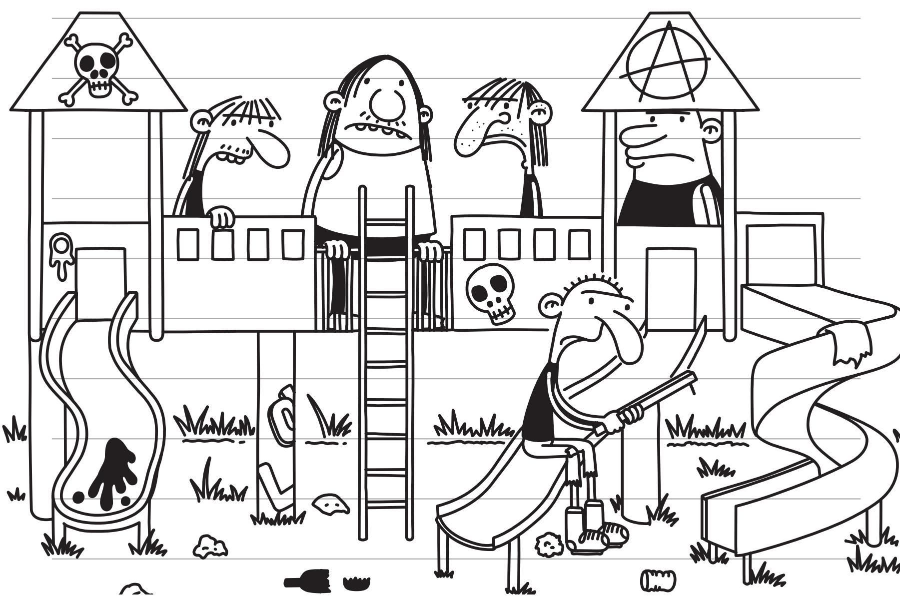


الجمعة

في إطار حملة الأسبوع الخالي من الإلكترونيات، سيذهب الجميع إلى حديقة البلدة غداً ويتطوعون لتنظيفها.

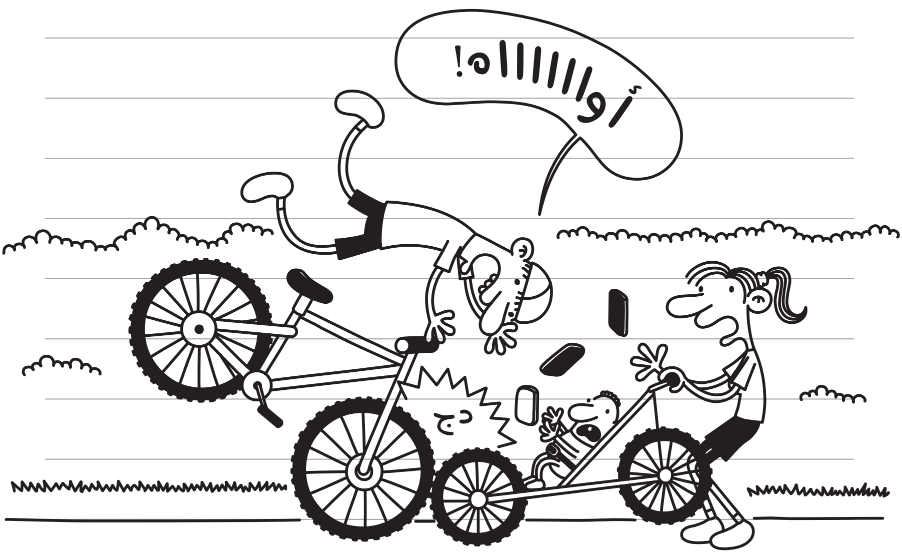
لكنّ إزالة تلك الفوضى ستحتاج إلى أكثر من عصر يوم واحد.

ففي هذه الأيّام، تبدو الحديقة أشبه بساحة حرب نووية.



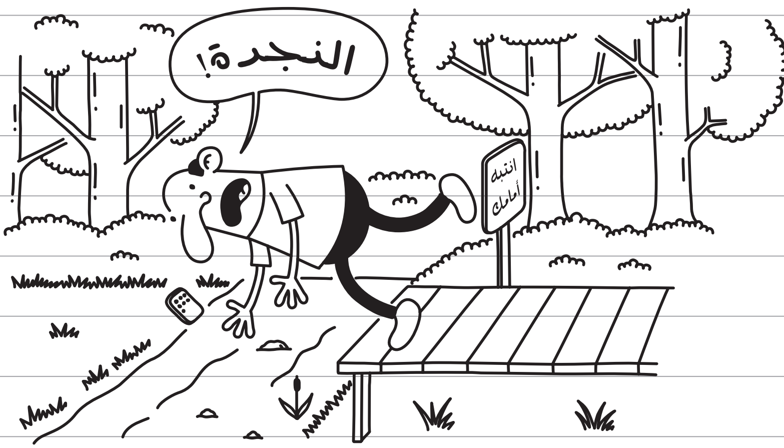
كانت الحديقة جميلة في الماضي، لكنّ وضعها تدهور بعدما أصبحت البلدة تفتقر إلى المال.

ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى أنّ الأهالي صوّتوا لصالح شقّ طريق باتّجاه واحد عبر الحديقة مخصّص لمستخدمي الهواتف الخلوية فقط، لأنّ الناس الذين يسيرون على الطريق المعتاد لا ينظرون أمامهم معظم الوقت.



لذلك، تمّ استخدام كلّ المال المخصّص للتنظيف اليومي لشقّ هذا الطريق الجديد من أجل الأشخاص الذين يريدون استعمال أجهزتهم الإلكترونية أثناء السير.

لكنّ كلفة المشروع كانت باهظة، واضطرّوا لإلغائه قبل انتهاء الجسر الممتد فوق النهر.



وهكذا، تدهورت أوضاع الحديقة فعلاً بعد ذلك، وتوقّفت الأسر عن زيارتها بعد أن أصبحت مقصد المراهقين. لذلك، إن كان منظّمو حملة التنظيف هذه أذكياء، فعليهم منع المراهقين من دخولها.

السبت

لا أدري متى استيقظت هذا الصباح لأنّ الساعة الموضوعة قرب سرير ماني كانت مطفأة. في الحقيقة، كان كلّ ما في المنزل مطفأ، ما يثبت أنّ أمّي أخذت حملة إطفاء الأجهزة الإلكترونية بجدّية بالغة.

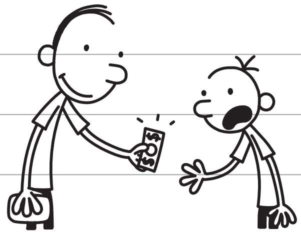
الأمـر الآخـر الـذي لفت انتباهي هو أنّ الكثير من الناس كانوا يتنقلون في الحيّ سيرًا على الأقـدام. أعتقد أنّ الجميع قـرّروا أن يعيشوا أجواء «أيّام زمان».



كنت أنوي الاسترخاء وقراءة القصص الهزلية على الأريكة طوال اليوم، لكنّ أبي ارتأى أن نستفيد من «نشاط السير».

قال إنّـه عندما كـان صغيراً، أقـام هو وجيلز «بسطة» ليموناضة، وجنيا مبلغاً من المال اشتريا به مزلجة. فوجدت «بسطة» الليموناضة فكرة عظيمة.

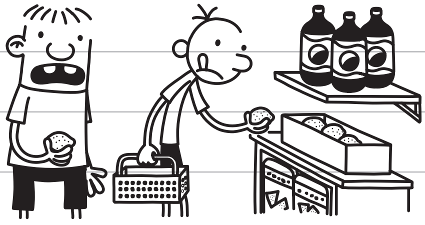
فاجأني أبي حين أعطاني عشرين دولاراً باعتبارها «رأس مال» لمساعدتي على بدء المشروع.



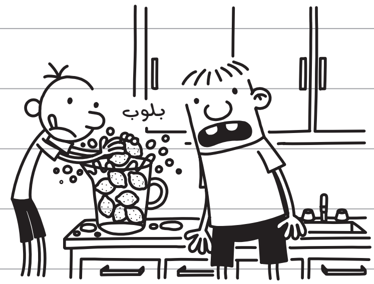
أدركت أنّني أحتاج إلى شريك، فاتّصلت براولي وطلبت منه المجيء.

تخيّلت أنّه من السهل العثور على وصفة الليموناضة على الإنترنت، لكنّ أمّي كانت قد خبّأت سلك الكمبيوتر. وشعرت بالإحراج من أن أسأل أبي، لذلك قرّرنا أنا وراولي أن نتصرّف.

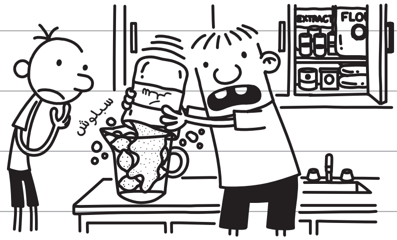
كنت أعرف أنّنا بالتأكيد نحتاج إلى الليمون الحامض. فركبنا درّاجتينا وقصدنا أقرب متجر واشترينا كلّ ما لديهم منه.



عندما عدنا إلى البيت، لم نعرف عدد حبّات الليمون الذي يجب أن نضعه في الإبريق، فقرّرنا استخدام الكمّية بأكملها احتياطاً.



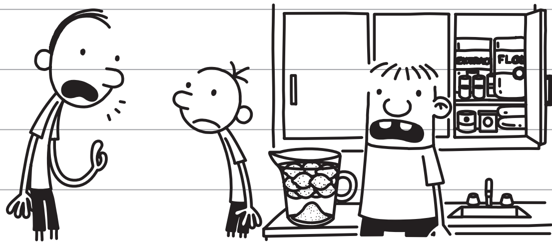
كنت واثقاً أنّ المكوّن الثاني لليموناضة بالإضافة إلى الماء هو السكّر، لكنّني لم أعرف الكمّية اللازمة، فقمنا بتقديرها.



ظننت أنّنا أصبحنا جاهزَين الآن. لكنّ أبي دخل المطبخ ورأى ما نفعله، فقال إنّنا حضرنا الليموناضة بطريقة خاطئة تماماً.

وقال إنّ الليمون الأخضر الذي اشتريناه ليس صالحاً لصنع الليموناضة وعلينا استبداله.

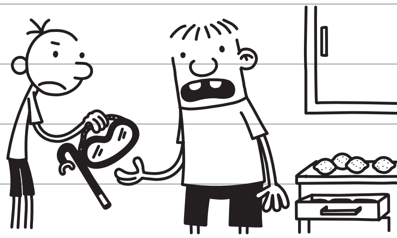
بعد ذلك، ولإعداد الليموناضة، علينا تقطيع الليمون إلى أنصاف وعصره في المياه. ليتني عرفت هذا الأمر منذ البداية.



غير أنّ راولي خاف من تقطيع الليمون خشية أن تدمع عيناه. فقلت له إنّه يخلط بين الليمون والبصل.

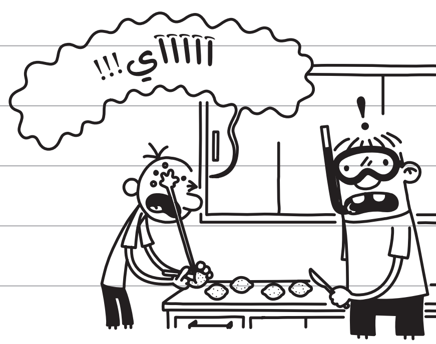
ومع ذلك لم يقتنع، فعرفت أنّه عليّ فعل شيء ما وإلّا فلن يساعدني.

وهكذا، بحثت في المرأب إلى أن عثرت على قناع يغطي به راولي عينيه.



وما إن هدأ راولي حتّى بدأ يقطّع الليمون، الأمر الذي وجدته أصعب بكثير ممّا توقّعت.

عندما قطّعت أوّل ليمونة، طار رذاذها وأصاب عيني مباشرة.



آلمني ذلك كثيراً، وبالكاد استطعت أن أفتح عيني. فنزع راولي أنبوب التنفّس من فمه وانهال عليّ بجمل من قبيل «قلت لك ذلك». لكنّني لم أرغب في سماعه.

وعندما استعدت بصري، قمت بعصر كلّ الليمون في الماء، وجهّزت «البسطة» على الرصيف.



توقّف بضعة أشخاص، لكنّ هدفهم كان الانتقاد وحسب. فقد قالت لنا إحدى السيّدات إنّنا لم نحرّك الليموناضة لتذويب السكّر جيّداً. لكن حتّى بعدما قمنا بذلك، لم ترغب في الشراء.



أتى شابّ آخر وتذوّق الليموناضة، ولكنّه اشتكى أنّ حلاوتها زائدة.

تذمر بضعة أشخاص آخرين من الشيء نفسه. فتخلّصت من نصف محتوى الإبريق وأضفت المزيد من الماء. لكنّ الناس استنكروا مصدره.



واستاء أحدهم لأنّنا نستخدم الكوب نفسه لجميع الزبائن، حتّى بعدما شرحت له أنّنا نغسله بعد كلّ استعمال.



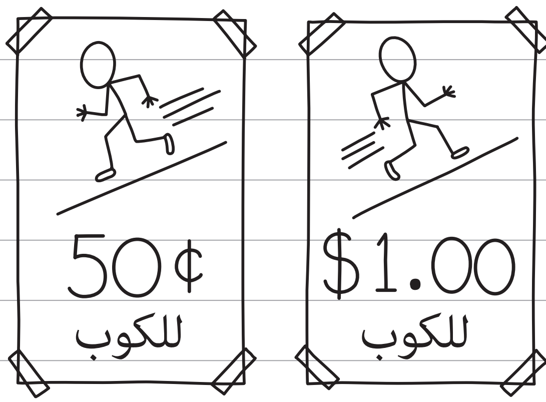
تعبنا من الجلوس تحت أشعّة الشمس الحارقة، ورأينا أنّه بإمكان الناس أن يخدموا أنفسهم بأنفسهم. لذلك وضعنا مرطباناً يُسقط فيه الزبائن ثمن ما يشربونه.

لكن، ما إن تضع نظام شرف، حتّى يأتي أحدهم ويحرم الجميع منه.



عندئذٍ أدركنا أنّنا مجبران على الجلوس لمراقبة «بسطة» الليموناضة طوال الوقت. فأحضرنا كأساً أخرى من المطبخ وخرجنا.

بدأت ألاحظ أنّ الناس الذين يصعدون التلّ أكثر عطشاً بكثير من أولئك الذين يهبطونه. لذلك، غيّرتُ سياسة التسعير للاستفادة من ذلك.

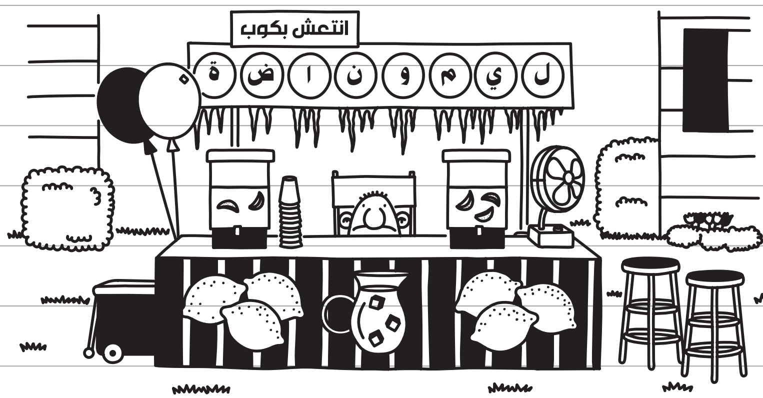


ظنّ عدد من الأشخاص أنّ المرطبان مخصّص للبقشيش، فأسقطوا فيه بعض الفكّة. عندئذٍ، بدأنا نحثّ الناس على دفع البقشيش لأنّ كلّ النقود التي سنكسبها بهذه الطريقة ستكون ربحاً 100%.



كنت قد بدأت أشعر بالارتياح لطريقة سير الأمور، إلى أن أتى ولد يدعى سيدريك كونينغهام، وأقام «بسطة» ليموناضة أخرى على مسافة بضعة منازل.

ومن الواضح أنّه حصل على المساعدة من والديه، لأنّ بسطته جعلت مشروعنا يبدو فاشلاً تماماً.



أرأيتم؟ هذه هي المشكلة عندما تخرجون بفكرة جديدة. إذ لا تمرّ خمس ثوانٍ، حتّى يبدأ الناس بتقليدها.

غير أنّني شخص محترف، وسأقبل هذا المنافس الصغير بروح رياضية. فعرضتُ على سيدريك دولارين لكي يزيل بسطته، ووافق.

لكن بعد دقيقة، أقام البسطة مجدّداً، ووضعها هذه المرّة أمامنا مباشرة.

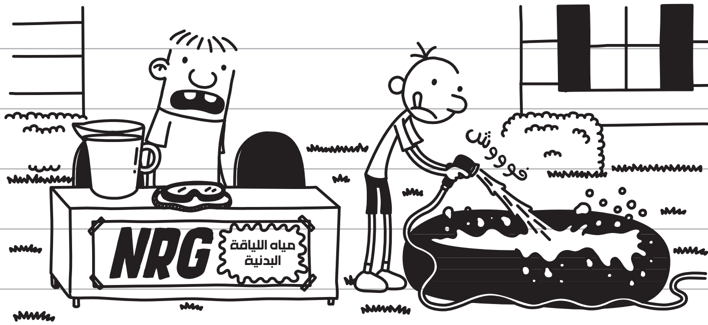
شعرت بانزعاج كبير لأنّ الليموناضة بدأت تنفد منّا، وكنت أعرف أنّ أبي لن يعطينا المزيد من النقود لشراء المكوّنات.

عندئذٍ، أدركت أنّنا لو قمنا ببيع الماء عوضاً عن الليموناضة، فسنوفّر على نفسينا عناء كبيراً.

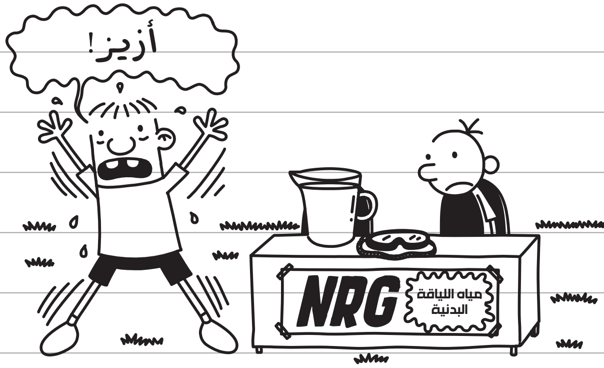
وبالإضافة إلى ذلك، كان واضحاً أنّ سيدريك استحوذ على سوق الليموناضة، لا سيّما بعدما علّق اللافتة الأخيرة.



لكنّني عرفت أنّ الماء الذي أنوي بيعه يجب أن يكون مميّزاً لكي يدفع الناس ثمنه. فخطر ببالي اسم رنّان، وقمت بملء حوض استحمام مائي بالماء لكي لا ينفد بسرعة.



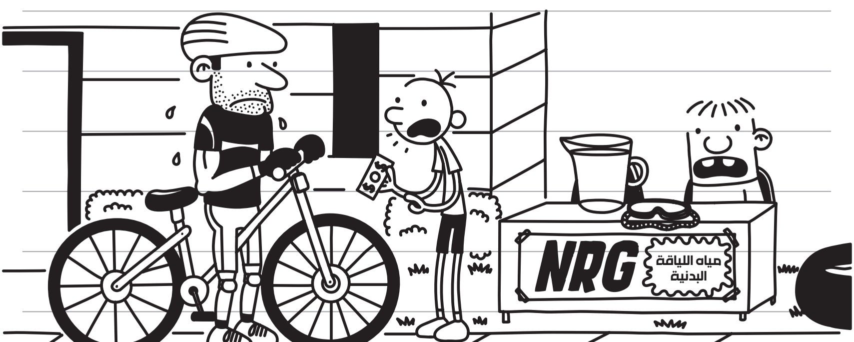
إن كنّا سنطلق على المياه التي سنبيعها اسم «مياه اللياقة البدنية» فعلينا أن نقنع الناس أنّها ناجحة فعلاً. لذا، طلبت من راولي القيام ببعض التمارين الرياضية أمام «بسطتنا».



المشكلة أنّ راولي لا يتمتّع باللياقة الكافية؛ الأمر الذي انعكس سلباً على شركتنا.



لحسن الحظّ، صعد شابّ التلّ وكان يتمتّع بجسم رياضي لافت، فعرضت عليه بضعة دولارات، شرط أن يقول للجميع إنّه أصبح كذلك بفضل مياهنا.



لكن، أظنّ أنّه كان مشغولاً. فقد أجاب أنّه ليس مهتمّاً بالعرض.

لسوء الحظّ، سمعنا رجل كان يهبط التلّ وقال إنّه مستعدّ لدعم منتجنا.



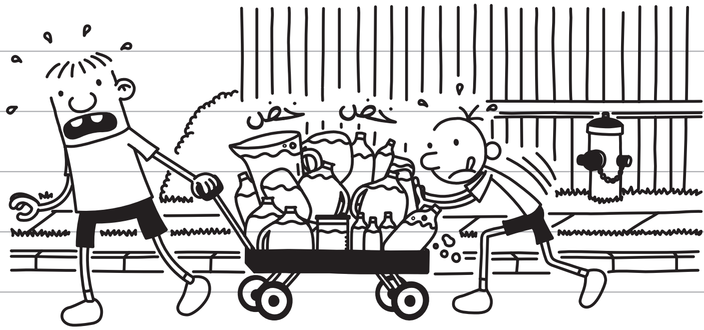
لا أقصد أن أكون لئيماً، لكنّ هذا الرجل لا يملك حتماً المظهر الذي نبحث عنه.

وهكذا، قمنا بصرفه، ودفعت له ثلاثة دولارات لكي يخبر الناس أنّه لم يشرب من مياهنا.

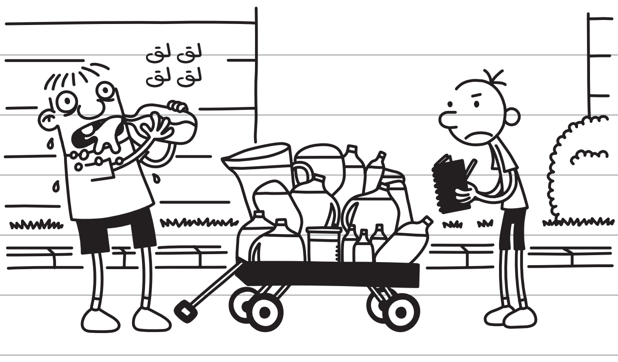
أدركت أنّنا ما زلنا نتنافس على سوق المشروبات مع الولد الذي يحتلّ الجهة الأخرى من الشارع، وأنّنا إن أردنا جني ربح فعلي، فعلينا أن ننقل عمليّتنا إلى سوق جديدة تماماً.

حتّى إنّني كنت أعرف المكان المناسب: حديقة البلدة.

فمع عمليّة التنظيف الكبرى التي تجري هناك، أظنّ أنّ المتطوّعين يعانون من العطش الشديد. وهكذا، قمنا أنا وراولي بتحميل عربة بأكبر كمية ممكنة من منتجنا وهبطنا بها التلّ.

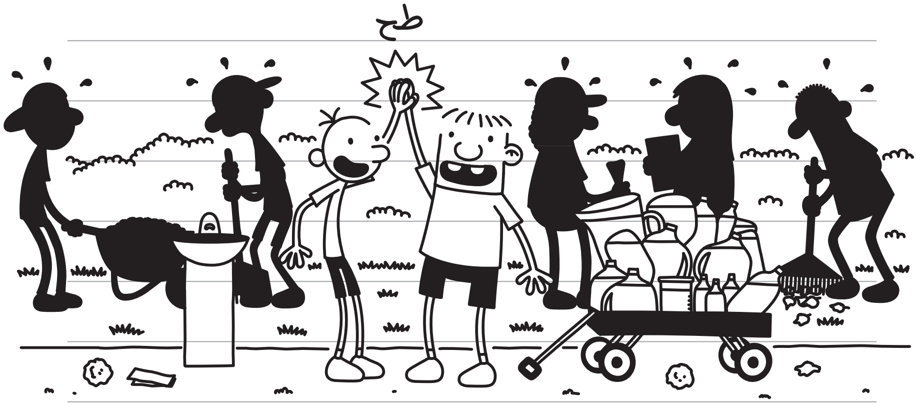


في منتصف الطريق إلى الحديقة، قال راولي إنّه يشعر بالعطش ويرغب في شرب الماء. لم أكن أرغب في التوقّف، لكنّه بدا على وشك التعرّض للإغماء، لذا سمحت له بشرب زجاجة، وسجّلتها على حسابه ليسدّد ثمنها لاحقاً.



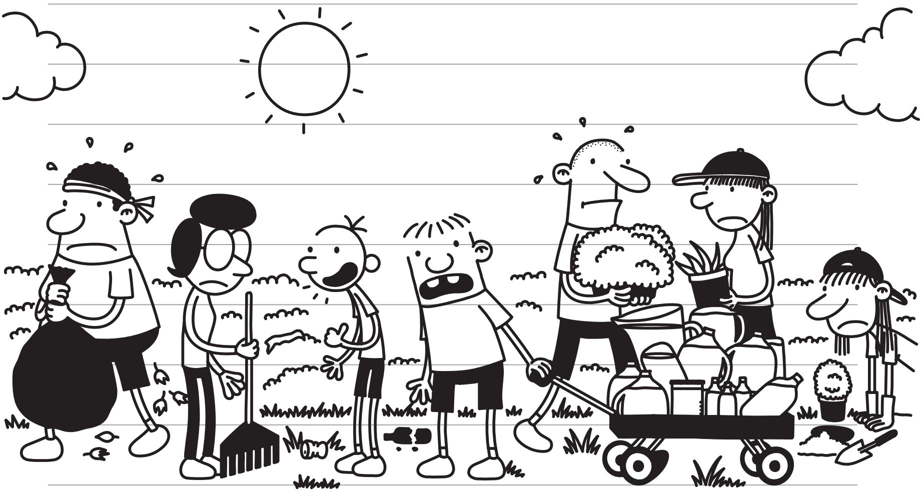
عندما وصلنا إلى الحديقة، بدا لنا أنّ البلدة بأكملها هناك. كان الجميع يعملون بجدّ، وكان الطقس حارًا جدّاً.

والأهمّ، أنّ نافورة الماء كانت معطّلة، ما يعني أنّ الناس لا يملكون الكثير من الخيارات ليرووا عطشهم. وهكذا، أدركنا أنا وراولي أنّنا سنجني ربحاً وفيراً.

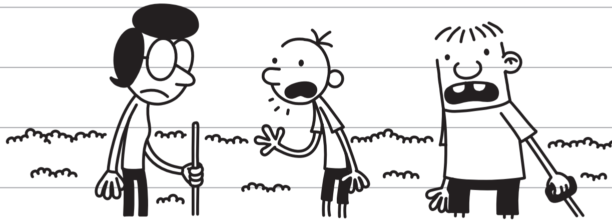


لسوء الحظّ، رأتنا أمّي على الفور وسألتنا عمّا نفعله.

قلت لها إنّنا سنبيع مياه اللياقة لمن يرغب بدفع الثمن.



عندئذٍ، اعترضت أمّي على ذلك قائلة إنّه من «الحقارة» استغلال مجموعة من المتطوّعين الذين يضحّون بعطلتهم لتنظيف الحديقة. فقلت لها إنّ كلّ من سيشرب من مياهنا سيتمكّن من التطوّع بمجهود مضاعف، وستنتهي عمليّة التنظيف بشكل أسرع.



وبينما كنّا أنا وأمّي نتجادل حول الموضوع، قامت السيدات اللواتي كنّ يزرعن الأزهار بشنّ غارة على بضاعتنا.

وقبل أن نتمكّن من منعهنّ، قمن بصبّ مخزوننا من مياه اللياقة البدنية على الأرض كما لو كان مجرّد بضاعة رخيصة.

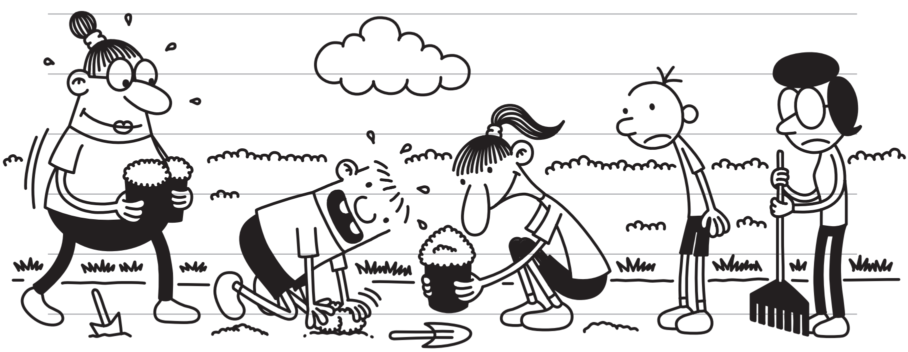


أجريت حساباً سريعاً، وتبيّن لي أنّ أرباحاً بقيمة مائتي دولار على الأقلّ قد دُفنت في التراب. لكنّ السيّدات استأنفن عملهنّ كما لو أنّ شيئاً لم يكن.

مع ذلك، لم نكن أنا وراولي مستعدَّين للاستسلام بعد. فجمعنا الزجاجات الفارغة، وتوجّهنا إلى النهر لملئها.

غير أنّ أمّي اعترضت طريقنا، وطلبت منّا مساعدة المتطوّعين في التنظيف، ثمّ أعطتنا بعض الأدوات لنبدأ.

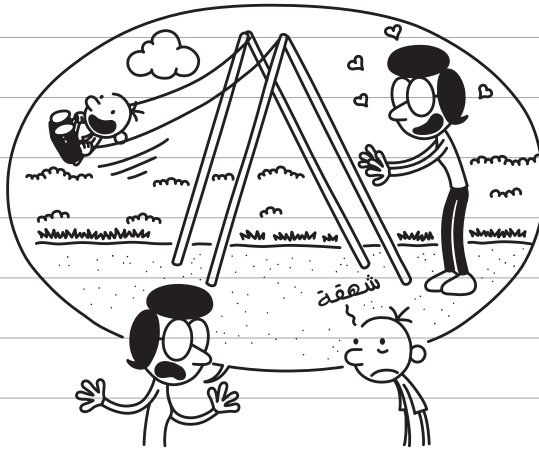
شرحت لها أنّنا من رجال الأعمال، ورجال الأعمال الحقيقيون لا يعملون مجّاناً. لكن قبل أن أنهي كلامي، وجدتُ راولي راكعاً على يديه وركبتيه يزرع النباتات المعمّرة.



أدركت أنّه عليّ الخروج من هناك بأسرع ما يمكن، وإلّا فسأتورّط أنا أيضاً، لكنّ أمّي استبقت الأمر.

قالت لي إنّني عندما كنت صغيراً كانت تصطحبني إلى الحديقة كلّ يوم، وإنّ تلك الذكريات كانت مميّزة بالنسبة إلينا نحن الاثنين.

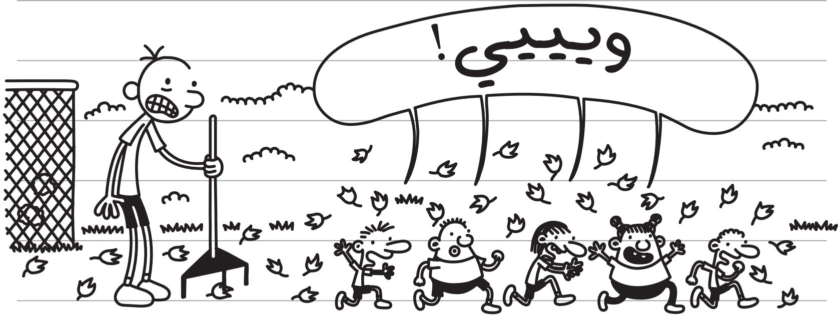
وأضافت أنّنا إن لم ننظّف الحديقة، فلن تتمكّن الأمّهات الأخريات من عيش تلك اللحظات الثمينة مع أولادهنّ.



أتـرون؟ أمّـي تعرف تماماً كيف تقنعني. ولهذا السبب وجدت نفسي أكنس الأوراق اليابسة مجّاناً عوضاً عن جني مئات الدولارات.

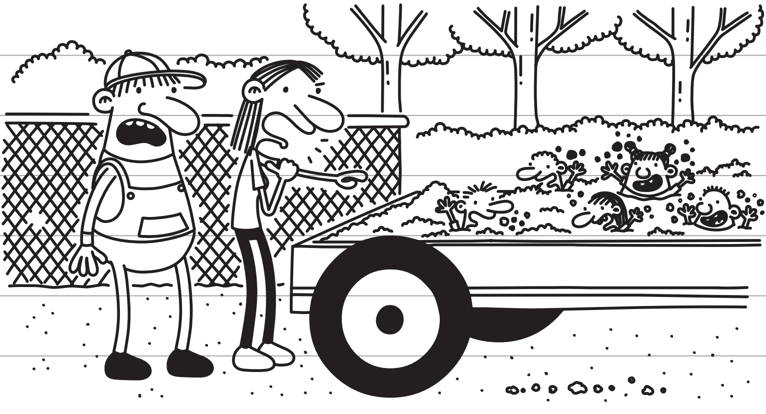
كانت شوكة الأوراق التي أعطتني إيّاها أمّي مكسورة. وعندما طلبت واحدة جديدة، قالت لي إنّ الجميع يبذلون ما في وسعهم باستعمال الموجود.

استغرقت نصف ساعة لجمع كومة من الأوراق. وفي تلك اللحظة، مرّت مجموعة من الأولاد الصغار وبعثروا الكومة، فذهب مجهودي أدراج الرياح.

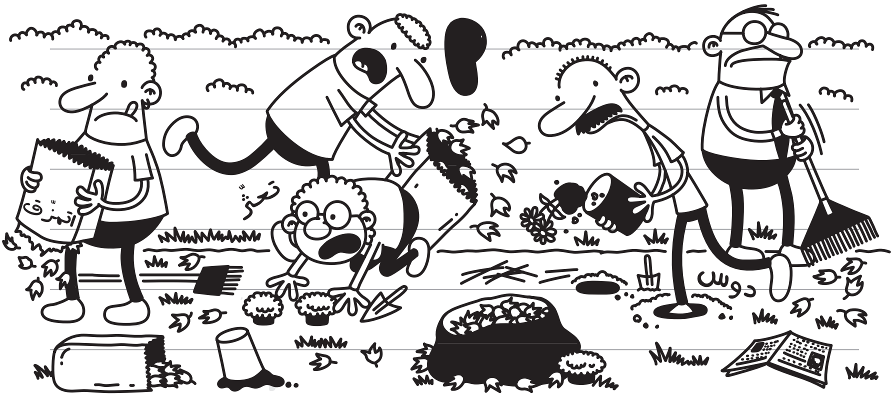


لا تسألوني عن سبب إحضار الناس أولادهم إلى الحديقة في يوم كهذا، لأنّهم لم يساعدونا إطلاقاً. في الواقع، كانوا يسبّبون المشاكل باستمرار.

فقد قامت مجموعة منهم باللعب في عربة السماد، واضطرّ أحدهم لطردهم من هناك.



كانت جهود تنظيف الحديقة غير منظّمة على الإطلاق. إذ لم يكن ثمّة مسؤول عن ذلك، فتحوّل الأمر إلى فوضى عارمة.

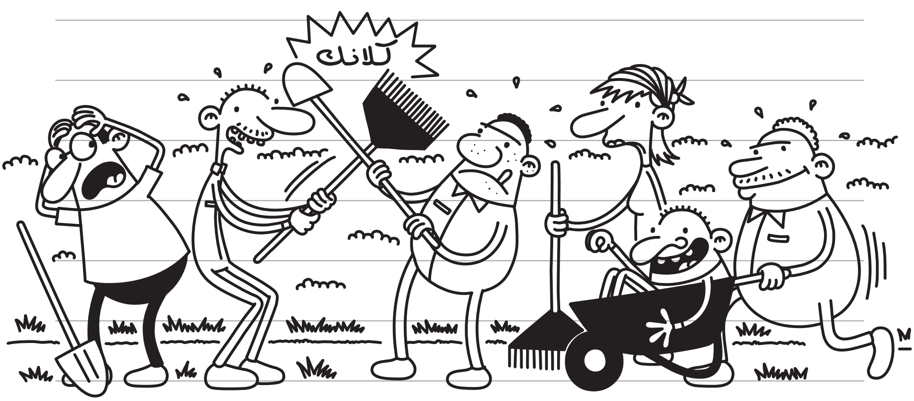


وازدادت الأمور سوءاً عندما توقّفت حافلة في المرأب وترجّلت منها مجموعة من المراهقين بالملابس الرياضية البرتقالية.



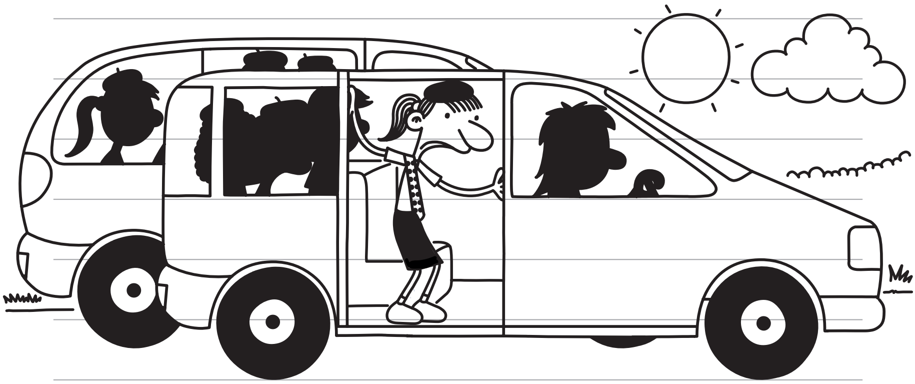
يبدو أنّه تمّ جلب أولئك الشباب لكي يقضوا عقوباتهم لارتكابهم جرائم مثل السرقة والتخريب. وبرأيي، لا شكّ أنّ بعضهم يتحمّلون مسؤولية مباشرة في ما يتعلق بالكتابة التي تغطّي تجهيزات الملعب.

كان شباب الخدمة الاجتماعية أكثر اهتماماً باللعب منهم بحفر الأرض. حتّى إنّ بعض أعمالهم كانت خطرة للغاية.

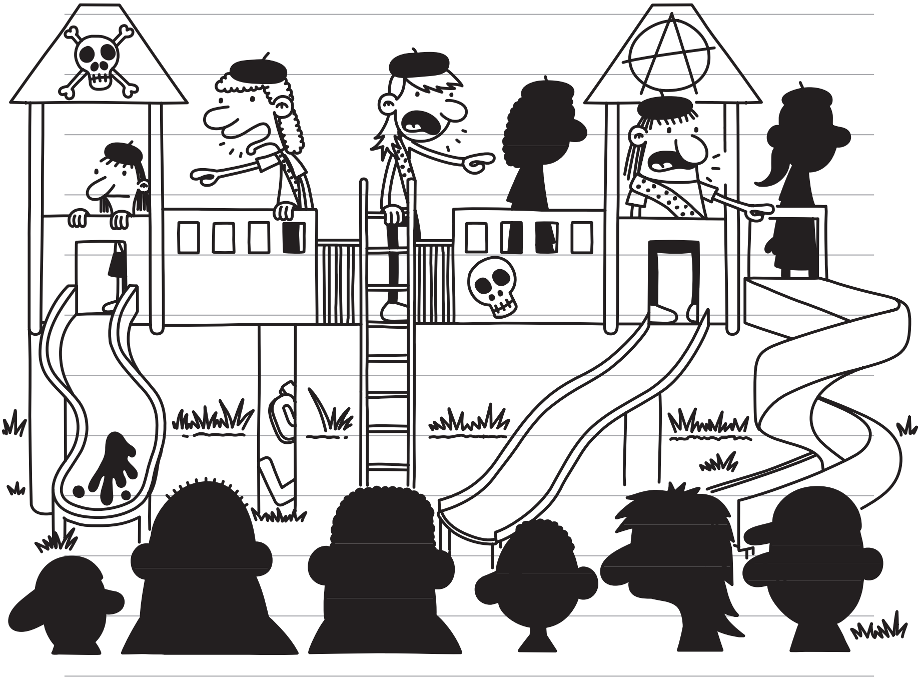


وحين بدا أنّ الأمور لا يمكن أن تزداد سوءاً، توقّف عدد من الحافلات الصغيرة في المرأب، وترجّل منها جيش من فتيات الكشّافة.

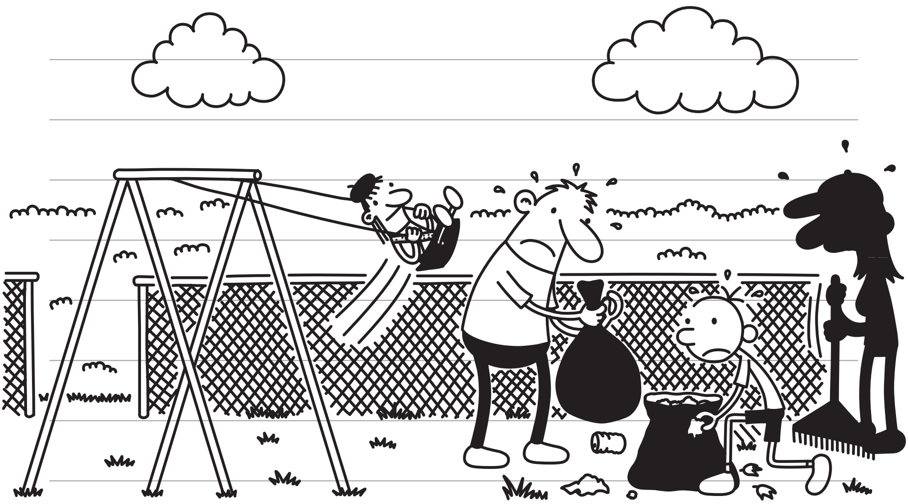
ويبدو أنّهن كنّ جادّات في نواياهنّ.



وفي غضون عشر دقائق، قمن بتنظيم جميع العاملين في تنظيف الحديقة في فرق منفصلة، وتولّت فتيات الكشّافة قيادة الفرق.



كان فريقي مسؤولاً عن كنس أوراق الأشجار في الملعب، وكانت الفتاة المسؤولة عن مجموعتي تدعى براوني.



وجدت الأمر محرجاً بعض الشيء. لكن بصراحة، فرحتُ لأنّ فتيات الكشّافة تدخّلن وقمن بتنظيم العمل.

ففي كلّ مرّة تتدخّل فيها فتيات الكشّافة في مشروع ما تعجبني النتائج.

فمنذ بضعة أشهر، أراد أهالي البلدة إقامة نشاط زراعي مشترك، لكنّهم لم يتمكّنوا من تنظيم العمل، وفشل المشروع.

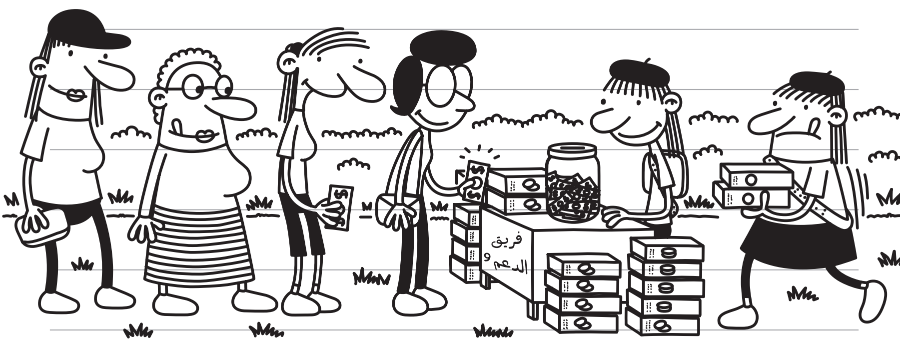
عندئذٍ، أتت فتيات الكشّافة ونظّمن كلّ شيء عصر يوم أحد.



في الحقيقة، لو كلّفتم مجموعة من الأولاد الذين في مثل سنّي بشيء كهذا، فلن تخرجوا بنتيجة. لا سيّما إن كان العمل يشتمل على آلات كهربائية.



ومع أنّ فتيات الكشّافة أتين إلى حديقة البلدة للعمل، إلّا أنّهن لن يفوّتن فرصة كهذه لجمع التبرّعات. وقد أقمن «بسطة» لبيع الكعك، وكانت أمّي زبونتهنّ الأولى. إذاً أعتقد أنّها بدّلت رأيها حيال الناس الذين يبيعون السلع للمتطوّعين.



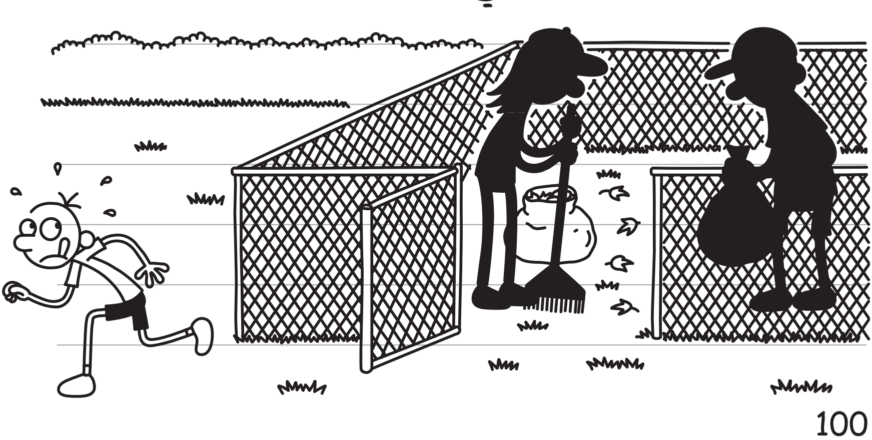
كنت سعيداً لأنّ فتيات الكشّافة هنّ من يدرن العرض، لكنّهنّ جعلننا نعمل بجدّ. فبعد ساعة من كنس الأوراق، شعرت بالإنهاك، ورغبت في العودة إلى المنزل. لكن كان من الواضح أنّهنّ لن يسمحن لأحد بالذهاب قبل كنس آخر ورقة شجر.

الشخص الآخر الذي بدا متعباً بعض الشيء كان زميلي في الفروض المنزلية، فرو.

ويبدو أنّ عدداً آخر من الأشخاص أدركوا مدى ذكاء فرو، فراح عدد من الكبار يسألونه عن أمور يمكنهم عادة معرفة إجاباتها باستعمال هواتفهم.



لاحظتُ أنّ فتيات الكشّافة ينتقلن من مجموعة إلى أخرى كل نصف ساعة. وهكذا، أثناء تبديل الحراسة، وجدت فرصتي واغتنمتُها.

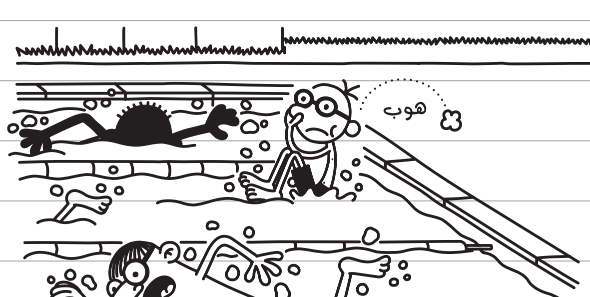


كنت أعرف تماماً إلى أين أريد الذهاب أيضاً؛ إلى النهر.

عندما كنت في فريق السباحة في الصفّ الأوّل، كان أبي يوصلني إلى حوض السباحة كلّ يوم. لكن حالما يذهب، كنت أجري إلى النهر لالتقاط سمك المنوة حتّى ينتهي وقت التمارين.

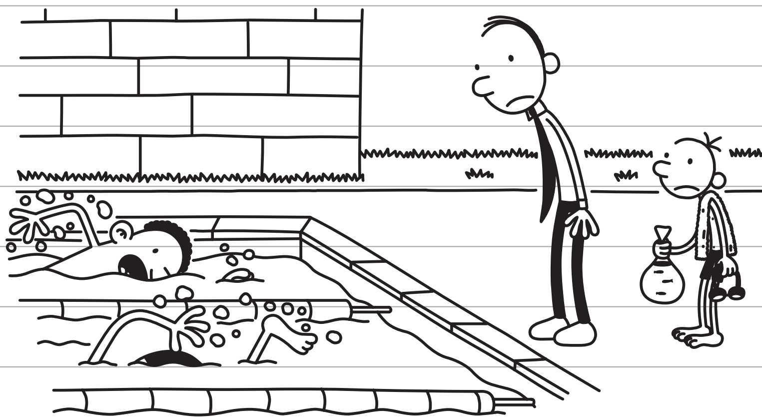


وكنت أحرص دائماً على العودة إلى حوض السباحة قبل رجوع أبي، وأغطس في الماء في اللحظة الأخيرة، فأبدو كما لو أنّني كنت أسبح طوال الوقت.



لكن في إحدى المرّات، وصل أبي باكراً لمشاهدتي وأنا أتمرّن، وأعتقد أنّ الوقت غدرني وأنا ألتقط السمك.

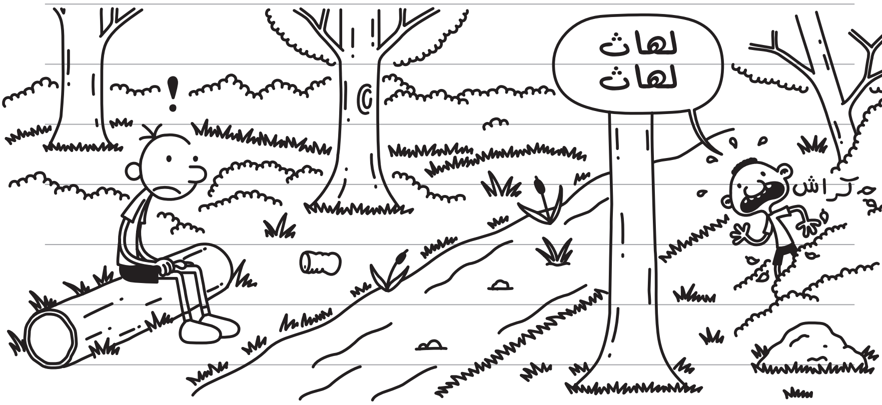
فوصلت إلى الحوض بعد أبي، وتلقّيت توبيخاً قاسياً.



واليوم، تخيّلت أنّني أستطيع أن آخذ استراحة قصيرة عند النهر ثمّ أعود إلى العمل.

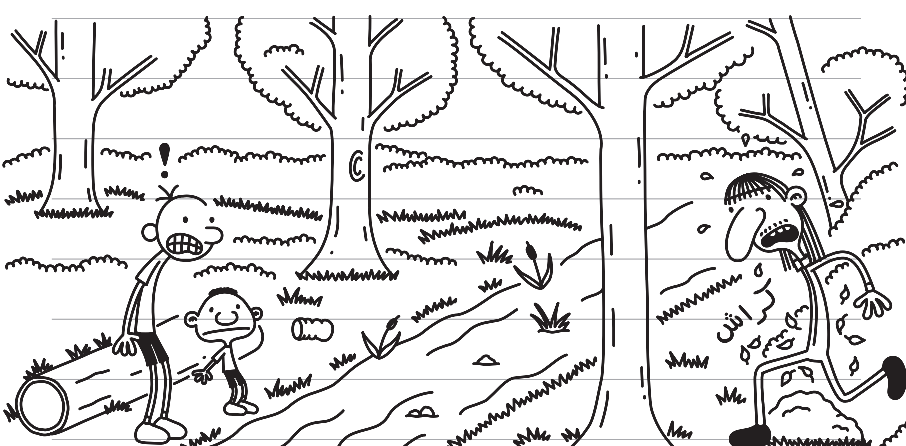
لكن، بعد نصف دقيقة من وصولي إلى هناك، سمعت شخصاً يمرّ بين الشجيرات.

واكتشفت أنّ فرو رآني وأنا أتسلّل من الملعب، ولحق بي.

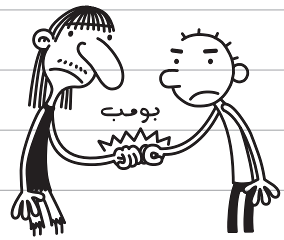


قال فرو إنّه لم يعد يحتمل مضايقات الكبار أكثر من ذلك، وحين رآني أغادر المكان أعجبته الفكرة.

وبينما كنّا نتحدّث، سمعنا صوت شيء كبير يتحرّك باتّجاهنا. ظننت أنّه قد يكون دبّاً، لكنّني صدمت تماماً عندما تبيّن لي أنّه أحد شباب الخدمة الاجتماعية.



في الواقع، أنا أعرف ذلك الشابّ. اسمه بيلي روتنر، وكان يأتي إلى قبو منزلنا دائماً خلال تمارين فرقة رودريك.

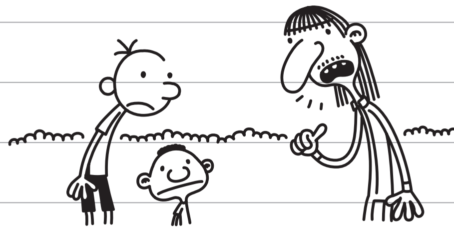


ومنذ شهر، سمعت رودريك وهو يخبر أحد أصدقائه أنّه تمّ القبض على بيلي وهو يسرق كيساً من الدود الهلامي الحامض من أحد المتاجر.



لم أشعر بالارتياح لمجيء هذا الشابّ إلى مخبئي. فطلبت من بيلي أن يعود إلى الحديقة قبل أن يورّطنا جميعاً في مشكلة.

فأجاب بيلي أنّه هرب ولن يعود أبداً إلى الخدمة الاجتماعية.



ثمّ راح يخبرنا أنّه عندما كان صغيراً اشترت أمّه كيساً من الدود الهلامي الحامض له ولأخيه لكي يتقاسماه معًا، لكنّ أخاه لم يعطِه دودة واحدة وأكل محتوى الكيس كلّه.

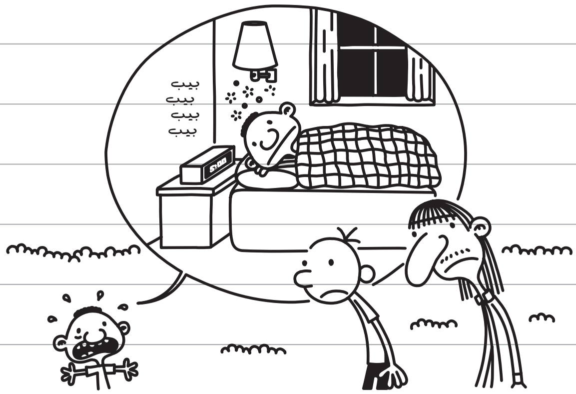


وقال إنّ السبب الوحيد الذي جعله يسرق الكيس من المتجر هو أنّه أراد أن يحصل أخيراً على كيس من الدود الهلامي الحامض له وحده.

بدأت أشعر بالضيق وأنا أصغي إلى هذا الشابّ الذي يتكلّم بلا توقّف، وأملت أن يساعدني فرو لكي أفقه شيئًا مما يقوله.

لكن في تلك اللحظة، بدأ فرو يروي حكايته هو أيضًا.

أخذ يخبرنا عن والديه اللذين كانا يجبرانه على النهوض عند الساعة الخامسة صباحاً ستّة أيّام في الأسبوع لدراسة الجغرافيا، وكيف أنّه لم يلعب يوماً باللايزر لأنّ والديه كانا يعتبران ذلك مضيعة للوقت.



لم يعد الوضع يطاق بالنسبة إليّ، ورأيت أنّه من الأفضل لي أن أكنس أوراق الشجر على أن أصغي إلى هذين الشخصين وهما يرويان حكاياتهما المبكية.

وهكذا، انطلقت عائداً إلى الملعب. لكن فجأة ظهرت براوني تلك أمامي وفاجأتني تماماً.



أتى ردّ فعلي تلقائيّاً، وانطلقت هارباً. وحين رآني فرو وبيلي أجري، انطلقا في أعقابي.

لكنّ براوني كانت تحمل صفّارة، وسرعان ما انطلق جيش فتيات الكشّافة بأكمله خلفنا في مطاردة حامية.

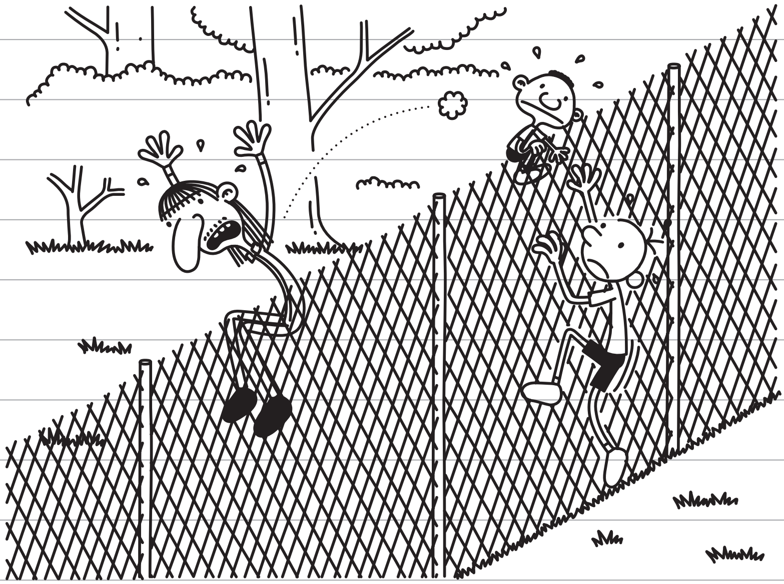
رحت أجري أسرع، ثمّ أدركت أنّنا قد نتورّط أنا وفرو في مشكلة خطيرة لأنّنا كنّا برفقة شخص هارب.

لم أكن أعرف ما إذا كانت فتيات الكشّافة يملكن بالفعل سلطة اعتقال أحد، لكنّني لم أجرؤ على الانتظار لاكتشاف ذلك.



فعلى حدّ علمي، هذا من الأمور التي يجب عليهنّ فعلها لينلن إحدى تلك الشارات.

وما إن بدأت المطاردة حتّى تقدّمنا بيلي، وصرنا نتبعه أنا وفرو. كان واضحاً أنّه خبير في هذا النوع من الأمور، إذ بدا أنّه يعرف ما يفعله.



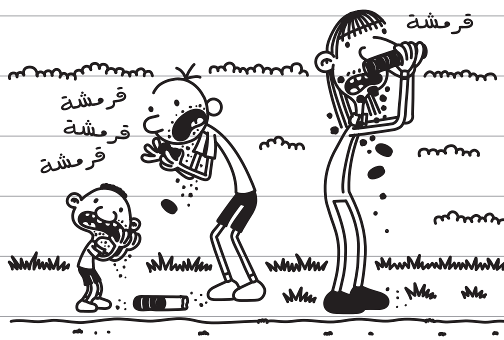
بعد قليل، تمكّنا من الابتعاد عن فتيات الكشّافة، وبالكاد كنّا نسمع الصافرة. فتوقّفنا لدقيقة لالتقاط أنفاسنا.



قال بيلي إنّنا سنحتاج لطاقتنا لكي لا تلحق بنا فتيات الكشّافة.

بعد ذلك، أخرج علبة من بسكويت الشوكولاته بالنعناع كانت مخبّأة في جيب سترته وقسّمها بيننا.

سأفترض أنّه دفع ثمن هذا البسكويت، وإلّا فلا أريد أن أفكّر في ما ينتظرني.



بعدما خزنّا شيئاً من الطاقة، قال بيلي إنّه علينا أن نخلع ملابسنا. فإن كانوا سيستخدمون الكلاب لتعقّبنا، فبإمكاننا تضليلهم بهذه الطريقة.

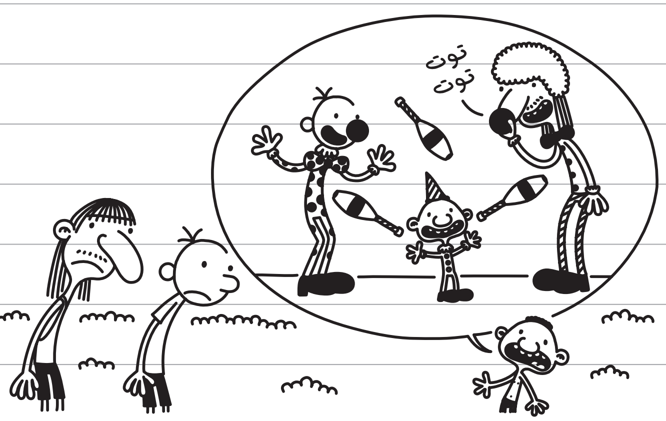


فجأة، خطر ببالي أنّه إن لم يتمكّن هذا الشابّ من الإفلات بسرقة كيس من الدود الهلامي الحامض، فإنّه على الأرجح آخر من يصلح لإعطائي هذا النوع من النصائح.

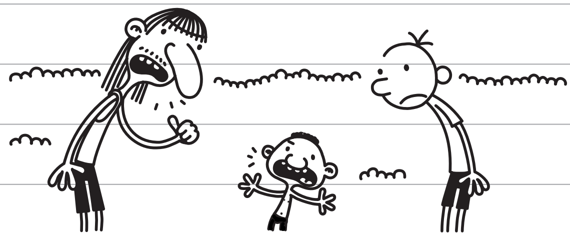
ثمّ أدركت أنّني ارتكبت خطأً فادحاً، وبدأت أبحث عن طريقة للخروج من هذه الورطة. فقلت لهما إنّه يجدر بنا أن نفترق، وبذلك سيصعب عليهم اللحاق بنا.

غير أنّ فرو أصرّ على أن نبقى معاً.

وقال إنّنا بذلك سنتمكّن من السفر في أنحاء البلاد والقيام بمغامرات رائعة، وربّما استطعنا الانضمام إلى سيرك في مكان ما في طريقنا.



يبدو أنّ الفكرة أعجبت بيلي أيضاً، فبدأا يتجادلان حول من يجدر به أن يقبض ثمن حقوق الفيلم الذي سيروي قصّتنا إن أصبحنا مشهورين يوماً ما.



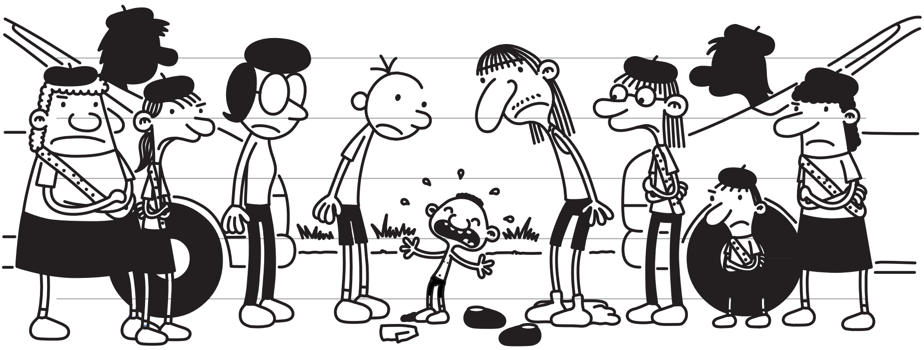
عندها، قرّرت أن أغتنم الفرصة وأفترق عنهما. لكن، ما إن استدرت للرحيل، حتّى وصلت مجموعة من «الفانات».



كانت أمّي تقود «الفان» الذي يسير في المقدّمة، ووراءها فتيات الكشّافة.

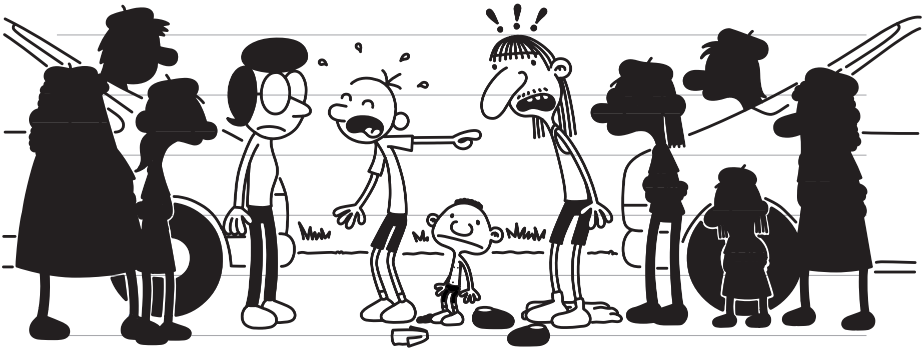
للحظة، ظننت أنّ فروقد يحاول القيام بآخر محاولة للفرار.

لكن، بعد ذلك الكلام الكبير عن مآسي حياته، انهار تماماً.



ظننت أنّ أمّي ستثور غضباً، لكنّها بدت مرتاحة. ثمّ سألتني عمّا دفعني إلى الهرب بهذه الطريقة.

تخيّلت أنّ بيلي واقع في ورطة لا محالة، ولا ضرورة لنتورّط نحن الثلاثة، فألقيت اللوم عليه وحده.



أظنّ أنّني شعرت بشيء من عذاب الضمير. لكن، لنكن عادلين، كانت سرقة بسكويت النعناع فكرته.

لا أدري كم ستتضاعف عقوبة بيلي في الخدمة الاجتماعية. لكن عندما ينهيها، أعتقد أنّني سأنتسب إلى جامعة في الطرف الآخر من البلاد.



الأغرب من ذلك هو الطريقة التي عثرت بها أمّي علينا في الأساس.

فعندما اشترت رقاقة تحديد المواقع للخروف، أحضرت واحدة لي أيضاً. وهذا يعني أنّني خلال الشهرين الماضيَين كنت أتجوّل وتلك الرقاقة معلّقة بربطة حذائي من دون أن أدري.

وعندما اختفيت من الحديقة، استخدمت أمّي هاتفها لتعرف مكاني.



غير أنّ الوقت ليس مناسباً لأشتكي من مبالغة أمّي في حمايتي. فلو لم تهبّ لنجدتي، لانتهى بي المطاف عضواً في سيرك مع فرو وبيلي.

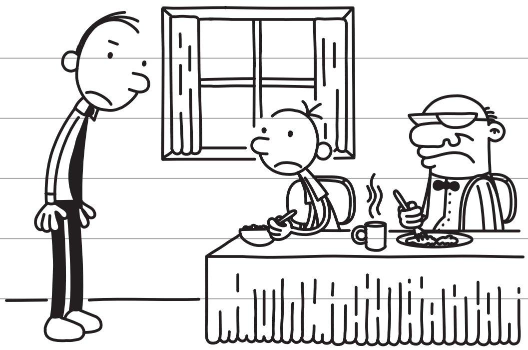
مع ذلك، كان هذا التصرّف مخالفًا لحملة إطفاء الأجهزة الإلكترونية.

أكتوبر

<u>الجمعة</u>

إن كان أبي يراقبني من قبل، فقد أصبح اهتمامه الآن مصبوباً عليّ بالكامل.

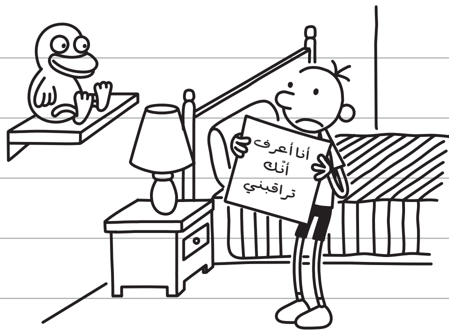
فبعد حادثة الحديقة في عطلة الأسبوع الماضية، بات واضحاً أنّ ثقته بي قد تزعزعت. وكلّما عاد إلى المنزل، أجبرني أنا وجدّي على الجلوس في غرفة واحدة لتبقى عيناه علينا نحن الاثنين.



لكن، أتمنّى لو أنّني لم أكتشف أمر كاميرا المراقبة، لأنّني أصبحت شديد الوسوسة. فقد تكون في المنزل عدّة كاميرات.

وأنا واثق من وجود واحدة في البطّة القماشية الموضوعة في غرفة ماني، لأنّني أشعر أنّها تراقبني دائماً.

وفي حال عدم وجود كاميرا هناك، فقد جعلت من نفسي أضحوكة خلال الأيّام الفائتة.

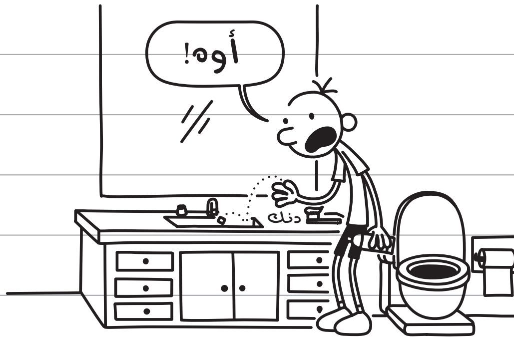


لحسن الحظّ، اصطحبت أمّي أبي إلى المطار هذا الصباح. فهو مسافر في رحلة عمل، وأنا واثق أنّه لا يستطيع مراقبتي طوال الوقت أثناء غيابه. ومع ذلك،كنت حريصاً على عدم ارتكاب الحماقات لئلّا تكون إحدى كاميراته موصولة إلى قرص صلب في مكان ما وتسجّل كلّ شيء.

عندما كنت أنظّف أسناني في الصباح، حرصت على إعادة غطاء معجون الأسنان إلى مكانه كما يحبّ أبي.

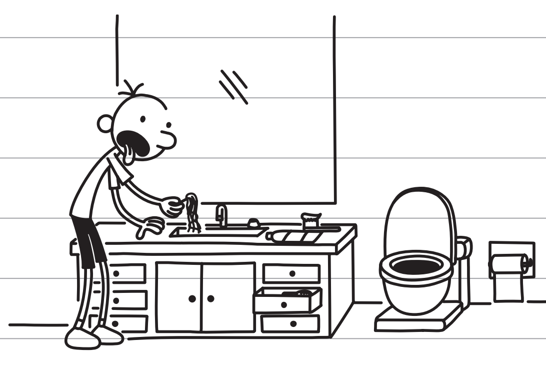
لكنّ أصابعي كانت مبلّلة، فسقط الغطاء في المغسلة.

قفز الغطاء عدّة مرّات، ثمّ سقط في البالوعة مباشرة.



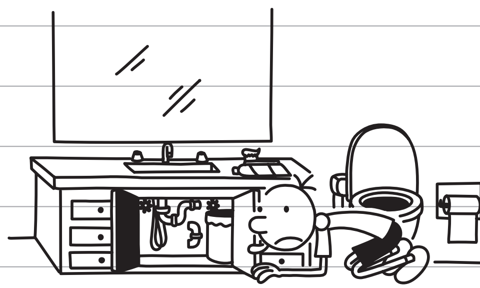
عرفت أنّه حالما يعود أبي إلى البيت من رحلته، سيصعد إلى حمّام الطابق العلوي للتأكّد من أنّ غطاء معجون الأسنان في مكانه. لذلك عليّ استعادته.

في البداية، حاولت أن أسحب الغطاء من البالوعة بواسطة أحد أعواد القطن، لكنّني لم أستخرج سوى كتلة من الشعر والأوساخ.



الآن عرفت ما الذي يتواجد داخل البلاليع، وأؤكّد لكم أنّني لن أعمل سبّاكاً في حياتي .

تخيّلت أنّني ربّما أكون قد دفعت الغطاء إلى مسافة أبعد داخل أنبوب الصرف الصحي بعود القطن ذاك، ففتحت الخزانة تحت المغسلة لأرى إلى أين وصل .



أذكر أنّ أبي كان يملك مجموعة من كتب السباكة في القبو، وكان يستعملها ليتدبّر أموره بنفسه، ففكّرت في أنّني قد أجد فيها بعض التعليمات المفصّلة لكيفية حلّ هذا النوع من المشاكل .

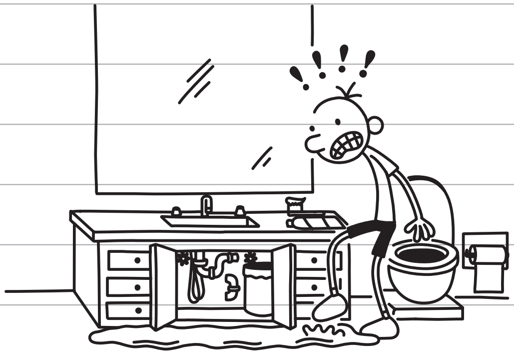
غير أنّني لم أستطع أن أفهم فحوى الرّسوم، لذلك قرّرت أن أعتمد على تقديراتي . كان ثمّة أنبوب بلاستيكي تحت المغسلة، فقدرت أنّ الغطاء قد يكون بداخله .

وهكذا، قمت بفكّ الغطاء الذي يثبّت الأنبوب البلاستيكي بالأنبوب المعدني، فانحلّ بسهولة.

لكن، أعتقد أنّه كان يجدر بي إغلاق أحد الصمّامات، لأنّ الماء راح يتدفّق فجأة وانتشر رذاذه في كلّ مكان.

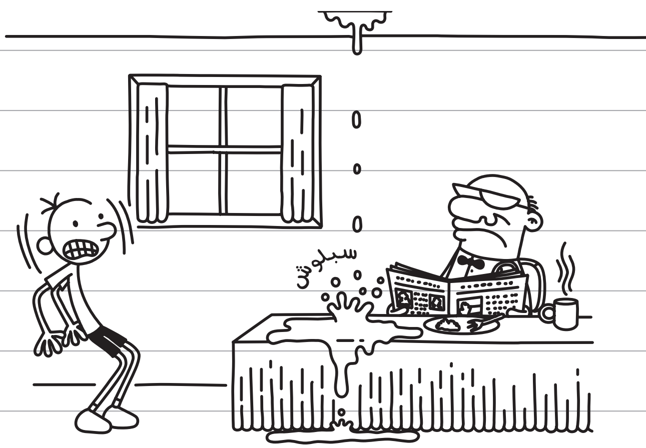


استغرقتُ دقيقة لأكتشف كيف أغلق الصمّام، وفي غضون ذلك، تكوّنت بركة مياه كبيرة على الأرض.



جفّفت المياه قدر الإمكان بواسطة المناشف الموجودة في الحمّام، ثمّ هُرعتُ إلى الأسفل لإحضار المزيد من غرفة الغسيل.

لكن، عندما وصلت إلى المطبخ، أدركت أنّني أمام مشكلة أكبر.

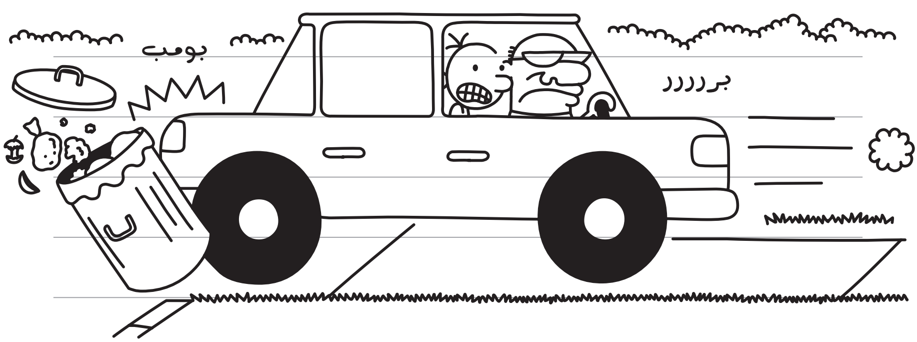


أخبرت جدّي عن مصدر الماء، لكن لم يبدُ عليه الاكتراث، وقال إنّ الضرر الحقيقي الوحيد سيكون بقعة رطوبة على سقف المطبخ.

سررت لأنّ جدّي لم يجد الأمر خطيراً، لكنّني واثق أنّ رأي أبي في المسألة مختلف.

توسّلت إلى جدّي لكي ينقذني من هذه الورطة، فوافق على مساعدتي. قال إنّ ثمّة طلاء خاصًّا يغطّي بقع المياه، وإنّه سيصطحبني إلى متجر الخردوات لإحضاره.

بدت لي الفكرة عظيمة. أحضر جدّي مفاتيح أبي وركبنا السيّارة. لكن، عندما رجع بها إلى الخلف، قلب مستوعب النفايات.



لم أكترث لذلك كثيراً، لكن عندما اصطدمنا بصندوق بريد أحد الجيران، بدأت الشكوك تساورني.

أدركت أنّني لا أذكر آخر مرّة رأيت فيها جدّي خلف المقود. ثمّ تذكّرت فجأة: في العام الفائت، رسب جدّي في امتحان القيادة، وسحبوا منه الرخصة.

ولم يُسمَح له بالقيادة منذ ذلك الحين .

توتّرت كثيراً، واقترحت عليه الرجوع إلى البيت . لكن بعدما خرجنا إلى الطريق السريع، لم يعد بإمكاننا العودة إلى الوراء .

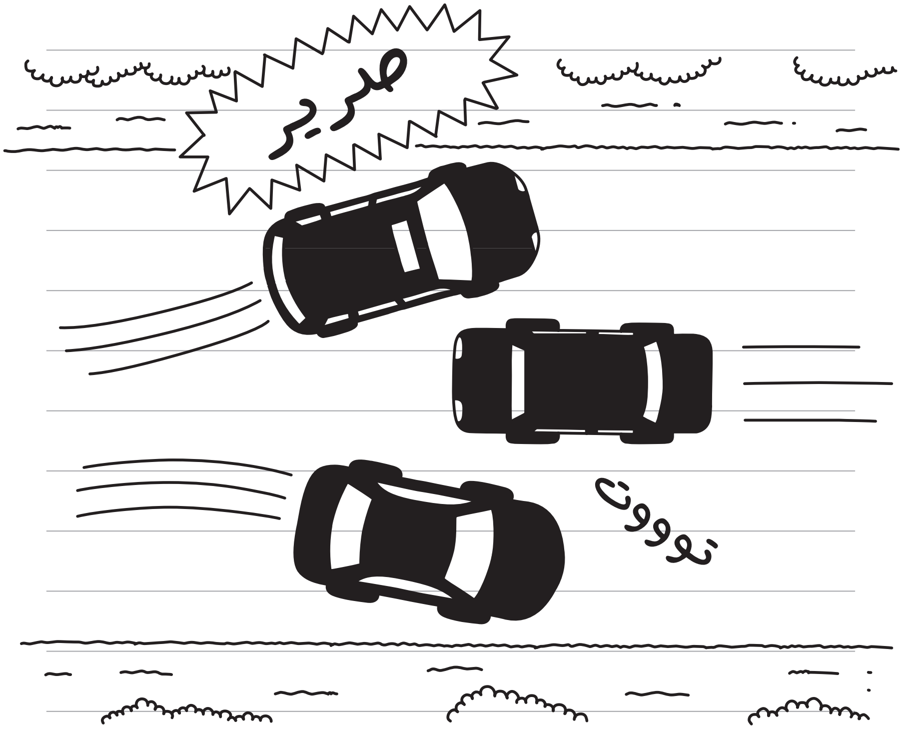


عندما خرجنا من الحيّ، بدا أنّه يتحكّم بالمقود جيّداً. لكنّني بقيت قلقاً من الزحام على الطريق السريع .

لحسن الحظّ، كان عدد السيّارات قليلاً في تلك الساعة من النهار، ولم يكن المتجر يبعد عنّا سوى بضعة أميال .

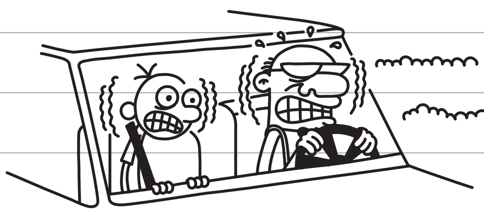
الغريب أنّ جميع الإشارات على جانب الطريق كانت بالاتّجاه المعاكس، الأمر الذي حيّرني كثيراً.

وعندما رأيت سيّارتين آتيتين باتّجاهنا، أدركت أنّ جدّي سلك مخرج الطريق السريع عوضاً عن مدخله، وأنّنا نسير في الاتّجاه المعاكس.

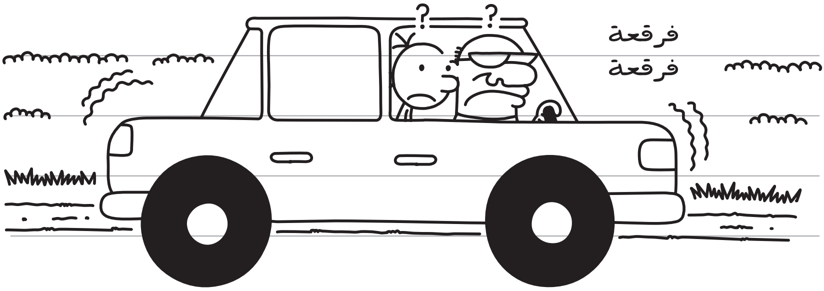


عندها، ضغط جدّي على المكابح، فدارت السيّارة 180 درجة قبل أن تتوقّف على خطّ السيّارات المعطّلة. نجونا من الاصطدام بأعجوبة، وسبّبت لنا تلك الحادثة صدمة حقيقية.

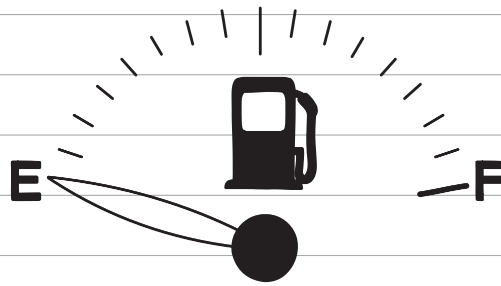
فجأة، لم تعد بقعة المياه على سقف المطبخ بالأهمية ذاتها. واتّفقنا أنا وجدّي على أنّه يجدر بنا العودة إلى البيت وعدم المجازفة أكثر.



على الأقلّ، كنّا نسير الآن في الاتّجاه الصحيح. لكن عندما أدار جدّي محرّك السيّارة، سارت لمسافة قصيرة، ثمّ توقّفت.



ظننت في البداية أنّ عطلاً ما حلّ بالسيّارة عندما ضغط جدّي على المكابح فجأة. لكن، حين نظرت إلى لوح القيادة، أدركت أنّ الوقود نفد.



كان رودريك قد استخدم السيّارة في الليلة الفائتة للذهاب إلى عمله، وبالطبع لم يملأ الخزّان.

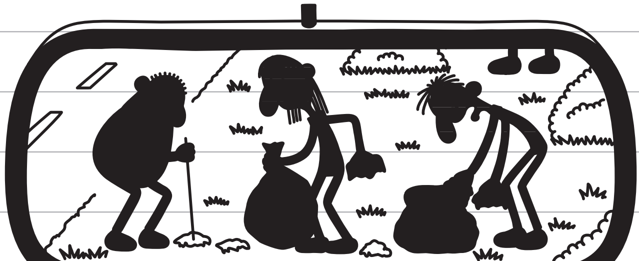
رأى جدّي لافتة أمامنا تشير إلى وجود محطّة وقود على بعد ميل، فقال إنّه سيذهب إليها سيراً على الأقدام ويحضر زجاجة من الوقود لكي نتمكّن من العودة إلى البيت.

أردت الذهاب معه، لكنّه طلب منّي البقاء في السيّارة لكي لا يتمّ قطرها. ومع أنّني لم أشعر بالارتياح لهذه الفكرة، إلّا أنّني لم أملك خيارًا آخر.

انطلق جدّي سيراً على الأقدام، وانتظرته لساعة تقريباً. كنت قد بدأت أشعر بالقلق بعض الشيء عندما نظرت إلى المرآة ورأيت شيئاً في البعيد خلفي.

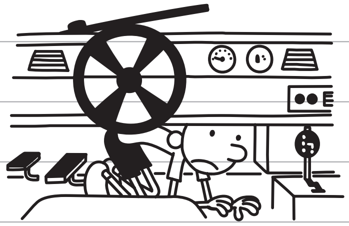
كانت ثمّة مجموعة من الأشخاص الذين يسيرون باتّجاه السيّارة على قارعة الطريق. فرحت في البداية لأنّني ظننت أنّهم قد يتمكّنون من المساعدة. لكنّني عندما رأيت ملابسهم البرتقالية، تجمّدتُ في مكاني.

كانوا شباب الخدمة الاجتماعية، وكانوا يتجهون نحوي.

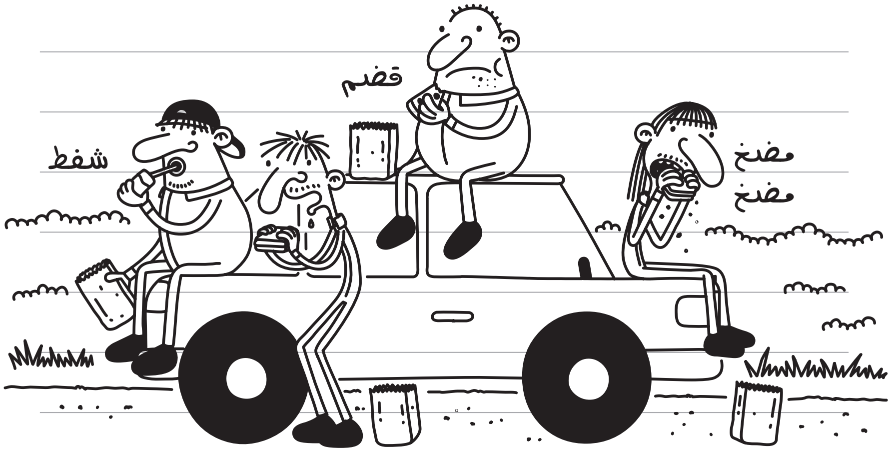


وعندما اقتربوا، رأيت بيلي بينهم. فكّرت في الهرب، لكنّني فضّلت عدم المخاطرة.

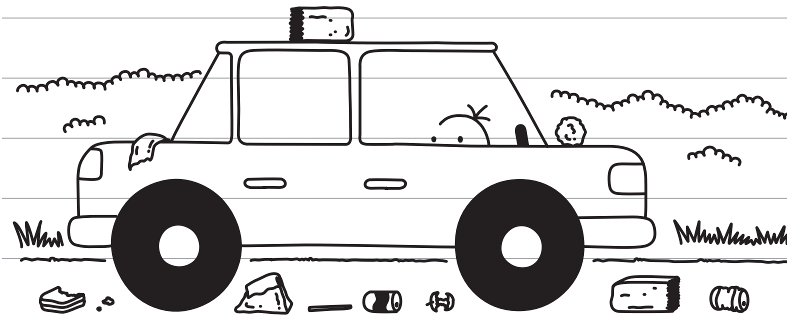
الشيء الوحيد الذي فكّرت فيه كان إقفال الأبواب والاختباء. ونظراً لقلّة المخابئ في السيّارة، اضطررت إلى التقوقع تحت لوح القيادة والبقاء هناك بلا حراك.



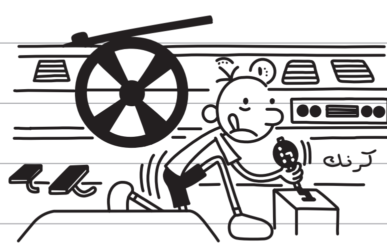
أمسكت أنفاسي ورحت أتضرّع إلى الله لإنقاذي. استغرق الشباب وقتاً طويلاً للوصول إلى السيّارة، وعندما وصلوا أخيراً، قرّروا أخذ استراحة الغداء حولها.



أخيراً، أنهى فريق الخدمة الاجتماعية غداءه ورحل. لكنّهم تركوا المكان في حالة فوضى، ما يعني أنّهم لا يأخذون واجب تنظيف الطريق السريع على محمل الجدّ.

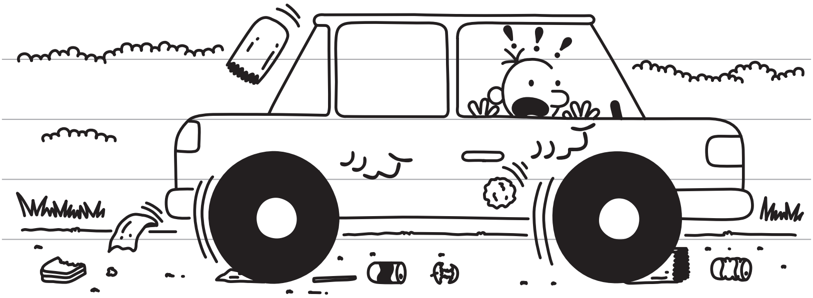


عندما تأكّدت أنّهم رحلوا، نهضت من مكاني. لكنّ كلتا ساقيّ كانتا قد استغرقتا في النوم بعد جلوسي طويلاً بتلك الوضعية المزعجة. فتمسّكت بمقبض بدّال السرعة لأتمكّن من النهوض.



لكنّ المقبض تحرّك، ومعه تحرّكت السيّارة.

فقد بدّلت السرعة عرضاً إلى الحيادي، فبدأت السيارة تسير إلى الأمام.

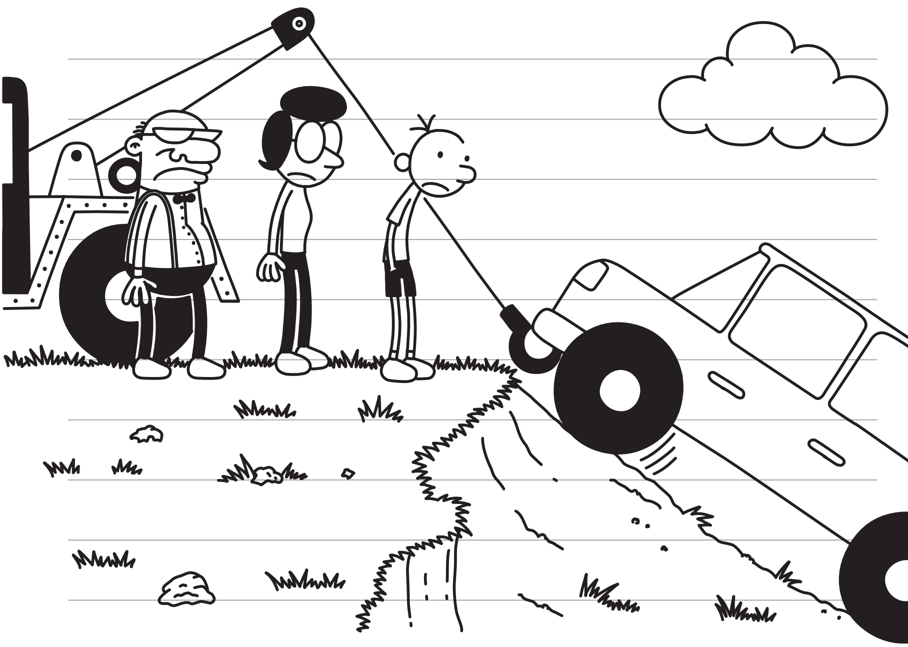


بدأت سرعة السيّارة تزداد، فضغطت على المكابح، لكنّها لم تعمل، وتابعت السيّارة طريقها. خفت أن تخرج إلى الطريق مع السيّارات الأخرى وتصطدم بها.

في تلك اللحظة، رأيت جدّي متّجهاً نحوي على خط السيّارات المعطّلة، وشعرت بالذعر.



حرّكت مقود السيّارة إلى اليسار، ونجا جدّي بأعجوبة. لكنّ السيّارة توجّهت مباشرة إلى حفرة. وهناك بقيت إلى أن أتت أمّي بعد ساعتين مع القاطرة.

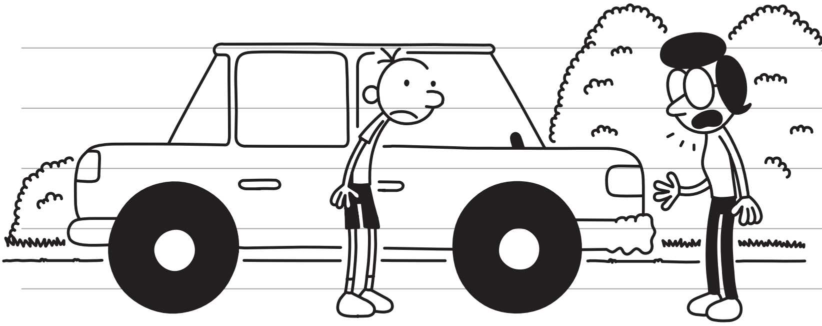


لو قُدّر لي العودة إلى الوراء، لتركت غطاء معجون الأسنان في البالوعة بكل بساطة.

الاثنين

توسّلت إلى أمّي لكي لا تخبر أبي بما حلّ بالسيّارة عندما يعود إلى البيت.

فأجابت أنّه سيعرف في جميع الأحوال لأنّ مقدّمة السيّارة قد تضرّرت.



عندها، أدركت أنّ خياري الوحيد مغادرة البلدة. ورحت أفكّر بأفضل طريقة لذلك.

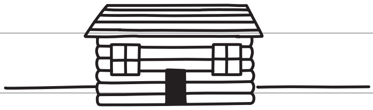
كانت الرحلة إلى المَزارع تبدأ اليوم وتستمرّ لمدّة أسبوع كامل. وتخيّلت أنه عند عودتي، سيكون أبي قد هدأ، ولو قليلاً.

أخبرت أمّي أنّني غيّرت رأيي بشأن الرحلة، ففرحَت كثيراً.

اتّصلت بالمدرسة للتأكّد من أنّني ما زلت أستطيع الانضمام إلى الرحلة، ولحسن الحظّ كانت لا تزال ثمّة أماكن فارغة في الأكواخ.

بحثتُ في حقيبة كتبي، وعثرت على قائمة الأمتعة التي أرسلتها المدرسة إلى البيت في الشهر الماضي لكي أجهّز ما أحتاج إليه.

لوازم
الرحلة إلى المَزارع



رذاذ حشرات	سروال جينز
حذاء للمشي	حقيبة بلاستيكية
معطف واقٍ من المطر	مرهم للوقاية من الشمس
عبوة مياه	لوازم الحمّام
حقيبة	جوارب صوفية

الأجهزة الإلكترونية ممنوعة

الوجبات الجاهزة ممنوعة

كان الوقت قد تأخّر للخروج وشراء كلّ هذه اللوازم. لحسن الحظّ، وجدت أمّي حقيبة رودريك في المرأب، ولم نكن قد أفرغناها من محتوياتها منذ أن ذهب في الرحلة نفسها منذ بضعة أعوام.

كان بداخلها حذاء للمشي، ومعطف واقٍ من المطر، وقارورة مياه، ورذاذ للحشرات، فضلًا عن مجموعة من اللوازم الأخرى المذكورة في القائمة. وكان هذا عظيماً.

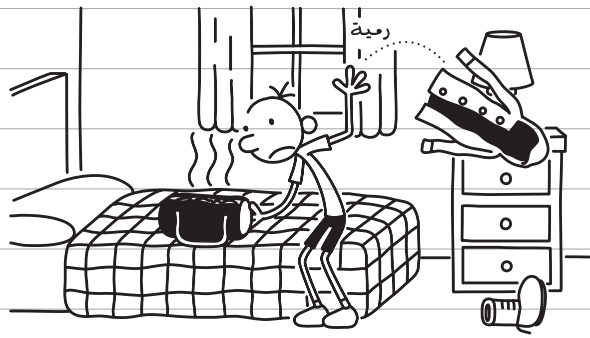
لكنّ رائحة الحقيبة كانت كريهة بسبب وجود نصف شطيرة فيها، وشيء نبت منها.



شعرت بشيء من القلق حيال الطعام في المخيّم، وأغرتني فكرة تهريب بعض السكاكر. لكنّني لم أكن واثقاً ممّا ستكون عليه العقوبة في حال قُبض عليّ، لذلك قرّرت أن أخبّئ سكاكري في درج الجوارب لكي لا يأكلها أحد في غيابي.

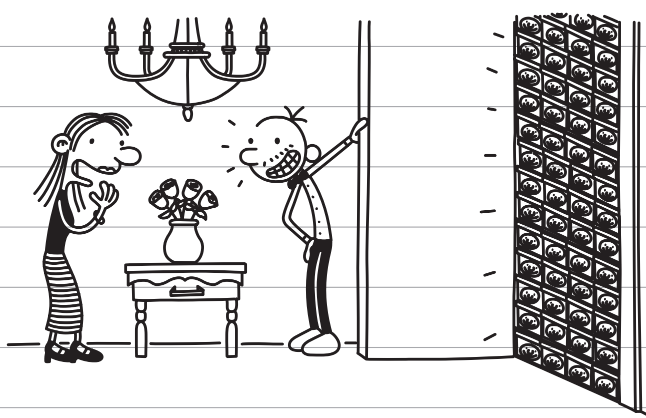
لكنّني لم أكن مستعدّاً للمجازفة عندما يتعلّق الأمر براحتي.

وهكذا، وضعت ثلاثة أكياس من المناديل المعطّرة في حقيبة رودريك، فلم تعد تتّسع لمعطف المطر.

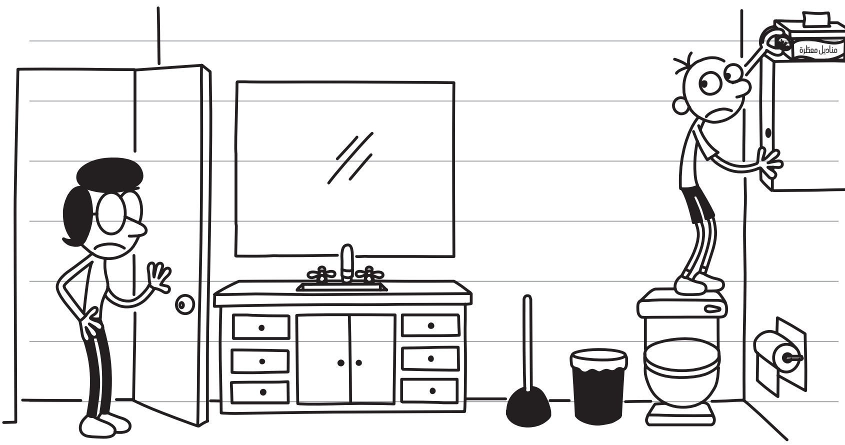


دفنت المناديل المعطّرة في قعر الحقيبة لكي لا تراها أمّي. فهي تقول إنّ هذه المناديل غالية الثمن ولا يمكن أن يستعملها الجميع بشكل منتظم، وهي مخصّصة لماني.

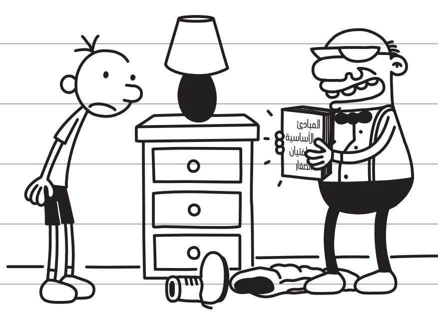
أرأيتم؟ لهذا السبب تحديداً أريد أن أكون ثرياً عندما أكبر. فعندما أملك أطناناً من النقود، يمكنني شراء ما أشاء من المناديل المعطّرة.



لكن، إلى أن أجني المال بنفسي، سأستمرّ بالإغارة على مخزون ماني.



عندما صرت جاهزاً للرحيل، أعطاني جدّي كتاباً قال إنّه قد يفيدني.



قال جدّي إنّه كان يملك هذا الكتاب في صغره، وقد أعطاه لأبي عندما كان في مثل سنّي. والآن أراد إعطائي إيّاه.

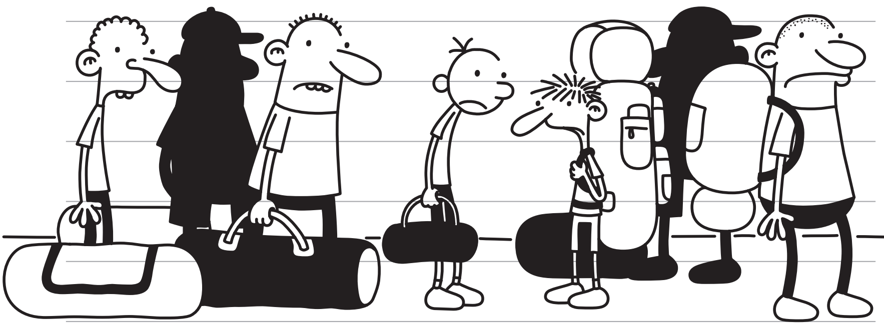
بدا لي الكتاب قديم الطراز بعض الشيء، لكنّني لم أرغب في إيذاء مشاعر جدّي. فقلت له إنّني سآخذه معي وأقرأه عند أوّل فرصة.



كانت المساحة المتبقّية بالكاد تتّسع له، وتخيّلت أنّني كلّما وضعت أغراضاً فوق المناديل، كان ذلك أفضل.

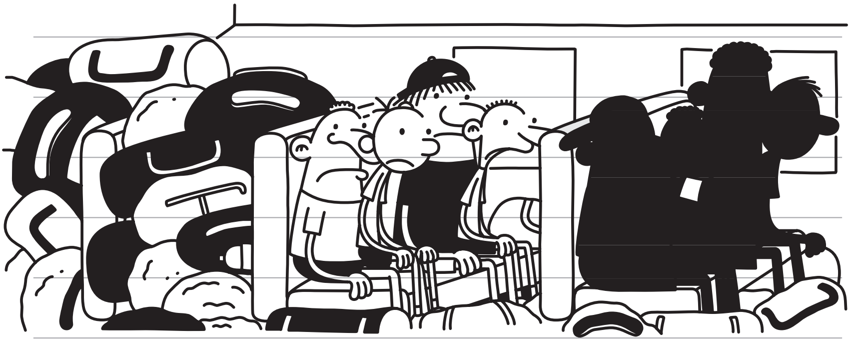
لكن عندما أوصلتني أمّي إلى المدرسة هذا الصباح، أدركت أنّني لم أكن مستعدّاً للرحلة إطلاقاً.

إذ كان الجميع يحملون طنّاً من الأمتعة، فشعرت أنّني لست مجهّزاً بما فيه الكفاية.

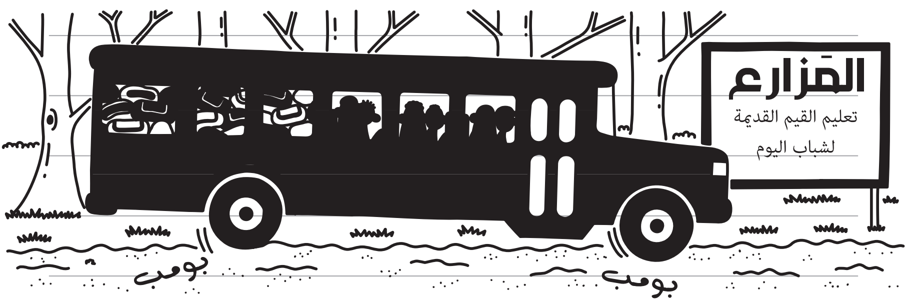


وبعدما تمّ تحميل أمتعتنا في الحافلة، احتلّت الحقائب نصف المساحة على الأقلّ.

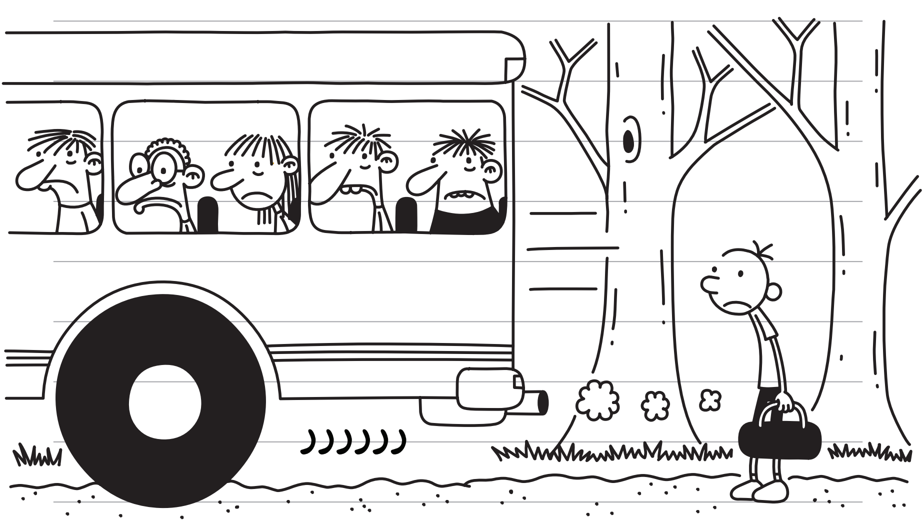
اضطررنا بسبب ذلك إلى حشر أنفسنا على المقاعد؛ الأمر الذي جعل الرحلة تبدو أطول بكثير.



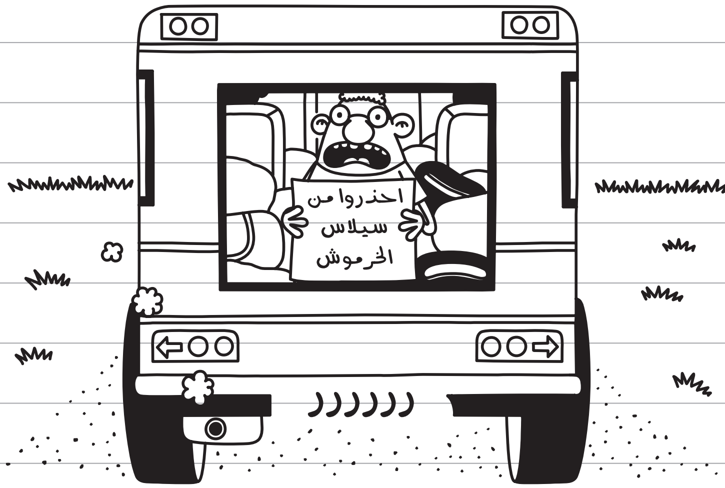
عندما وصلنا إلى المزارع أخيراً، ومررنا بالمدخل الرئيس، شعرت بارتياح كبير. لكنّ المسافة المتبقّية كانت وعرة، بسبب الطريق الترابية.



عندما ترجّلنا من الحافلة، التقينا مجموعة مغادرة من تلامذة مدرسة أخرى. وبدا عليهم أنّهم توّاقون لمغادرة المكان.



جلس ولد في الخلف وحمل لافتة مكتوبة بخطّ اليد لم أفهمها.

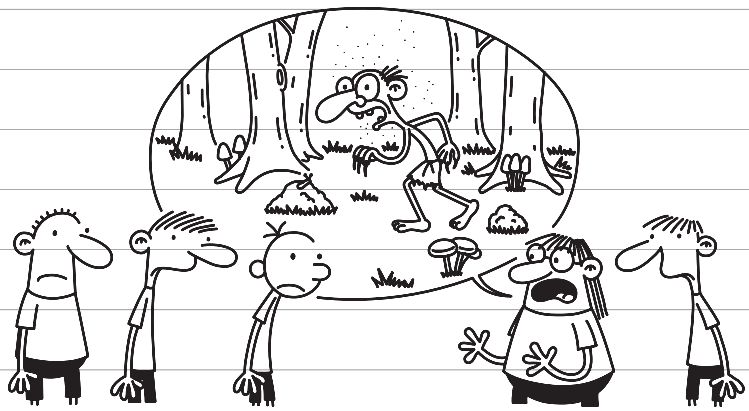


خاف عدد من زملائي عندما رأوها. وقال ولد يقف إلى جانبي إنّ شقيقه الأكبر أتى إلى المَزارع منذ بضع سنوات خلت وروى له كلّ شيء عن سيلاس الخرموش.

يبدو أنّ سيلاس ذاك كان مزارعاً يعيش في المكان منذ زمن طويل، ثمّ أتت الحكومة وطردته من أرضه.

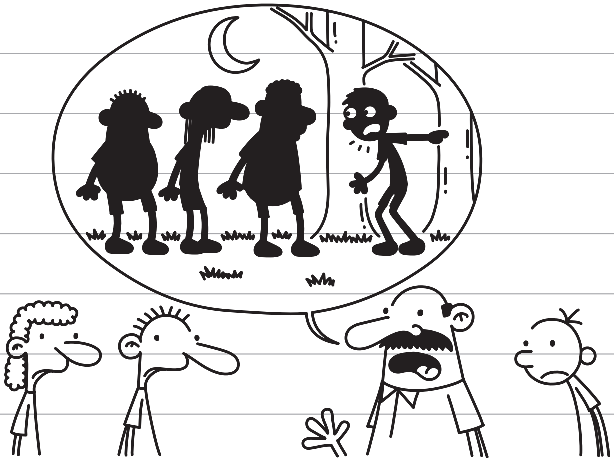


أضاف ولد آخر أنّه سمع أنّ سيلاس الخرموش ذهب للعيش في الغابة، واقتات على الحلازين والتوت البرّي. ثمّ قالت ميليندا هينسون إنّه أصيب بالجنون وأصبحت أظفاره طويلة جدّاً.

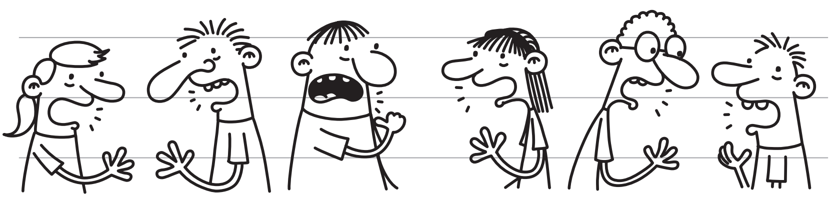


أتعلمون؟ كانت الأمور مقبولة بالنسبة إليّ لولا الجزء المتعلّق بالأظفار الطويلة، لأنّ هذا النوع من الأخبار يرعبني حقّاً.

قال أحد مرافقينا، ويدعى الأستاذ هيلي، إنّه عندما اصطحب صفّه إلى المزارع، عثر أحد الأولاد، ويدعى فرانكي، على كوخ سيلاس في الغابة. وبعد ذلك، لم يعد فرانكي كما كان.



من لم يسمع عن سيلاس الخرموش من قبل بات يعرفه الآن، لأنّ قصّته انتشرت كالنّار في الهشيم.



وجدت قصّة سيلاس الخرموش ذاك مزعجة.

أؤكّد لكم أنّه لو أخبرني أحد بوجود مزارع مجنون يتجوّل في المَزارع، لبقيت في المنزل وواجهت أبي.

بعدما أنهينا إنـزال حقائبنا، حملنا أمتعتنا إلـى الـكوخ الرئيس الـذي كـان عـبـارة عـن كوخ خشبي ضخم يحتوي على مجموعة من الطاولات المستطيلة.

كانت المسؤولة هي السيّدة غرازيانو. وبعد جلوس الجميع، ألقت علينا خطاباً حول قوانين المخيّم.

كانت القوانين كثيرة، لكنّ أهمّها على حدّ قولها أنّه ممنوع على الفتيان والفتيات زيارة بعضهم في أكواخهم لأيّ سبب كان.



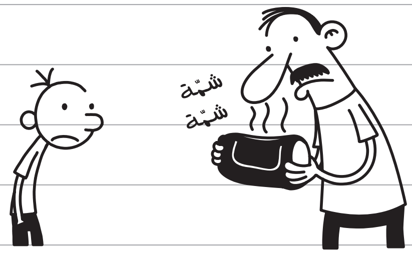
قالت السيّدة غرازيانو إنّها تأتي إلى المَزارع منذ تسعة عشر عاماً، ولن تسمح لأحد بارتكاب أيّ حماقة. ثمّ طلبت من المشرفين تفتيش حقائبنا للتأكّد من أنّنا لم نهرّب وجبات جاهزة أو أجهزة إلكترونية.



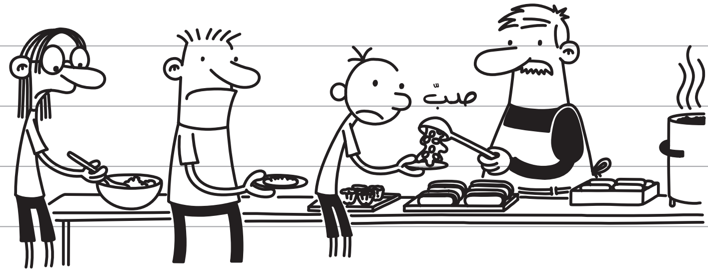
تمّ القبض على عدد من الأولاد الذين خبّأوا ممنوعات في حقائبهم. فقد هرّب مايك باروز نصف كلغ من الأسماك الهلامية في حقيبة ظهره، في حين قُبض على دوان هيغينز وهو يحاول تهريب قطعة بسكويت كبيرة برقائق الشوكولاته.



فرحتُ حقّاً لأنّني تركت سكاكري في البيت، لكنّني خشيت قليلاً أن يصادر المشرفون مناديلي المعطّرة. لكن، ما إن اشتمّ السيّد جونز رائحة حقيبتي حتّى امتنع عن تفتيشها.

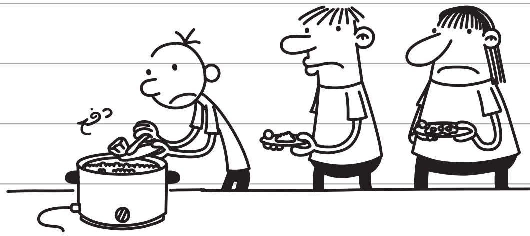


بعد ذلك، تناولنا الغداء الذي كان مؤلّفاً من الهوت دوغ، والفاصولياء، والفلفل المحشو. لم تكن لدينا خيارات أخرى، لذا كنّا مضطرّين إلى تناول الطعام سواء أأعجبنا أم لا.

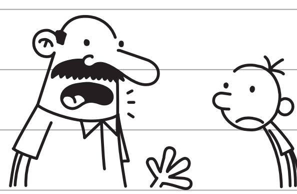


بعد انتهاء الغداء، طلب منّا المشرفون أن نضع فضلاتنا في قدر كبيرة.

لم أكن قد أكلت شيئاً من الفلفل المحشوّ، فوضعتُه في القدر.



سألت السيّد هيلي عن سبب وضعنا فضلاتنا في القدر عوضاً عن رميها في سلّة المهملات، فقال إنّنا في المزارع لا نرمي شيئاً من الطعام، وكلّ ما لا نأكله في هذه الوجبة، يتمّ تحويله إلى يخنة ليؤكل في الوجبة التالية.



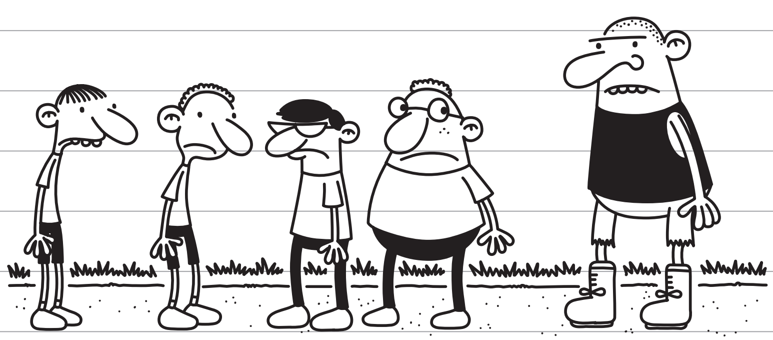
قال إنّ هذه الطريقة معتمدة منذ أن أتى إلى هذا المخيّم في صغره، وما زالوا يستخدمون القدر نفسها. هذا يعني أنّه قد تكون ثمّة فضلات منذ ثلاثين عاماً في ذلك الشيء.

بعد الغداء، اصطحبت السيّدة غرازيانو والمشرفات الفتيات إلى الجهة الأخرى من المخيّم للذهاب إلى أكواخهنّ.

في الواقع، أرادت أمّي أن تتطوّع كمشرفة في اللحظة الأخيرة، لكنّها لم تطمئنّ لترك ماني مع رودريك وجدّي. وهذا من سوء حظّي، لأنّها كانت ستزوّدني بمعلومات من داخل مخيّم الفتيات.

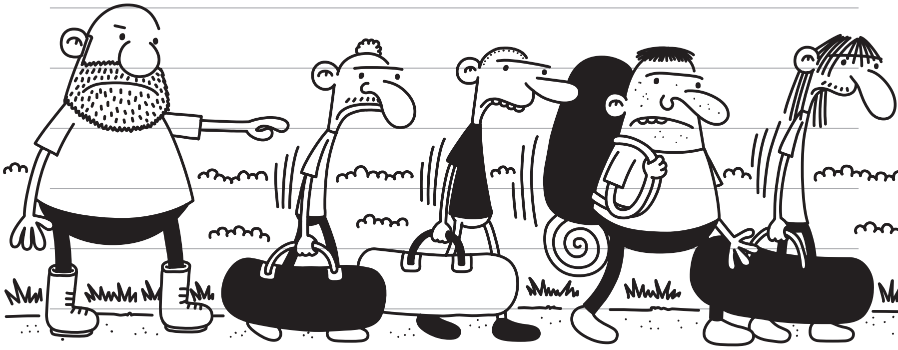


بقينا نحن الفتيان في الكافتيريا بانتظار أن يتمّ اصطحابنا إلى أكواخنا. كانت معظم المجموعات مؤلّفة من أولاد يلعبون معاً في المدرسة، لكن بدا لي أنّ كلّ كوخ يحتوي على ولد واحد لا ينتمي إلى المجموعة.

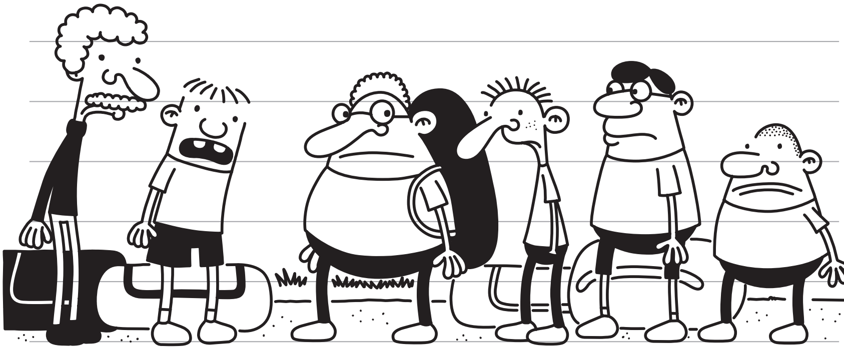


لا شكّ أنّ المدرسة قرّرت تفريق المشاغبين ؛ بحيث لا يضم كلّ كوخ سوى مشاغب واحد .

كانت مجموعة الأستاذ نوري هي المجموعة الوحيدة التي تضمّ أكثر من مشاغب. لكنّ الأستاذ نوري يعمل حارس سجن، ولا بدّ أنّهم اعتبروه قادراً على ضبطهم .

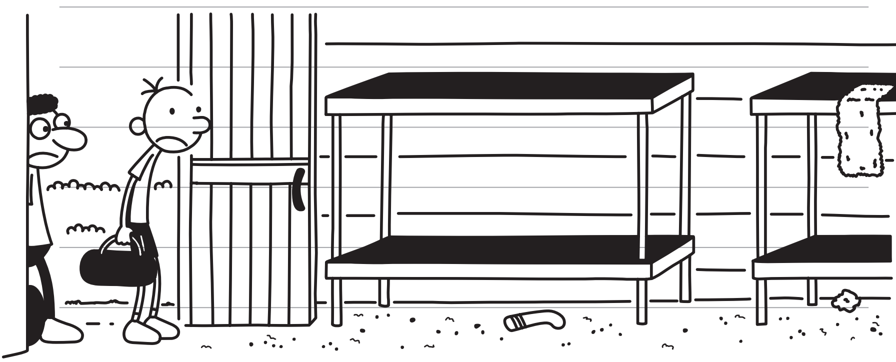


بما أنّني انضممت إلى الرحلة متأخّراً، تمّ وضعي مع مجموعة الفضلات، وكان راولي فيها .



فرحت لأنّني سأقيم في كوخ واحد مع راولي، لكنّني انزعجت لأنّ والده سيشرف علينا. فالسيّد جيفرسون لم يكن مولعاً بي يوماً، ولا أشعر بالحماسة لاضطراري إلى التعاطي معه لأسبوع كامل.

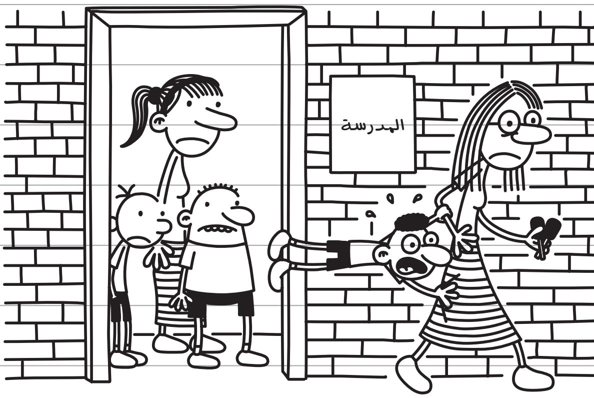
كان واضحاً أنّ المجموعة السابقة التي احتلّت كوخنا لم تنظّفه قبل رحيلها.



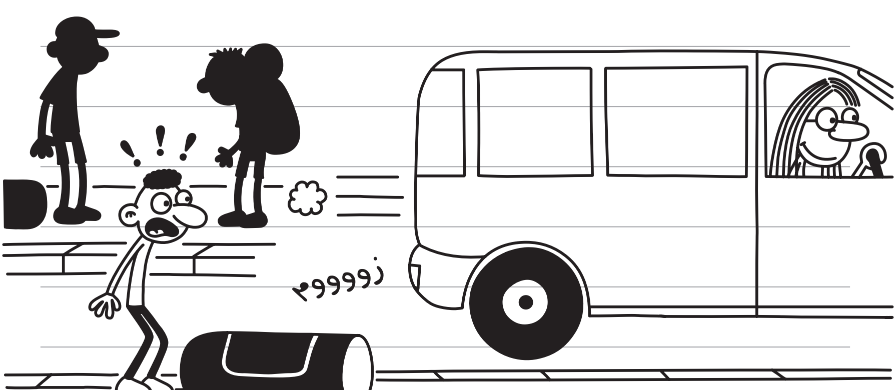
وبدا أنّ أحد الأولاد في مجموعتي، ويدعى جوليان تريمبل، لم يحتمل المشهد، لأنّ شفته بدأت ترتعش ما إن دخل من الباب.

في الواقع، فوجئت لأنّ جوليان قرّر المجيء في هذه الرحلة، فهو لم يبتعد يوماً عن والديه لليلة كاملة على ما أظنّ.

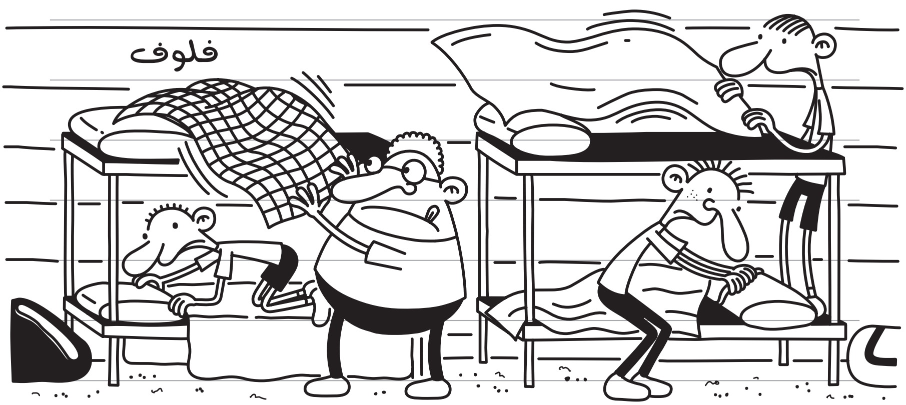
كان وصول جوليان إلى المدرسة يتحوّل يوميّاً إلى مشهد تراجيدي. وفي إحدى المرّات، حين كنّا في الصفّ الثاني، تمسّك بأمّه بقوّة لدرجة أنّ نائب المدير أتى شخصيّاً وتدخل لفصلهما.



تخيّلت في البداية أنّ جوليان قرّر المجيء في هذه الرحلة من تلقاء نفسه. لكن عندما تذكّرت المشهد الذي رأيته في المدرسة هذا الصباح، بدأت أتساءل عمّا إذا كانت أمّه قد خدعته.



بدأ كلّ فرد في المجموعة يختار سريره، وهنا فهمت سبب كون حقائبهم بتلك الضخامة.

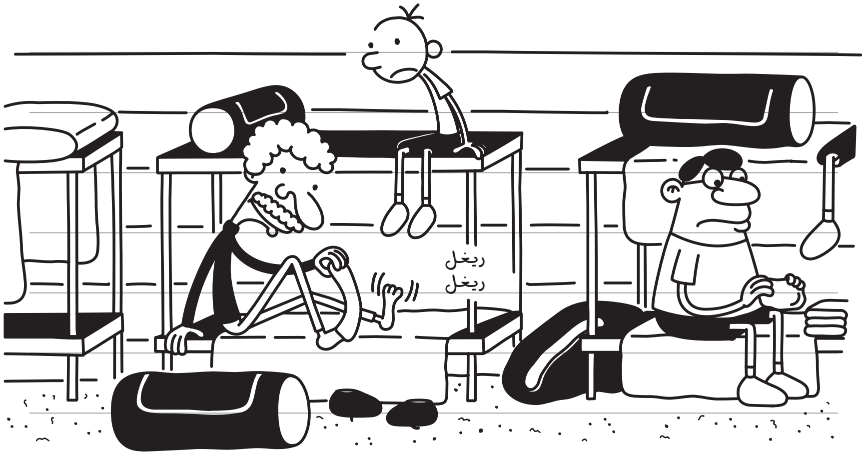


فقد افترضت أنّ بياضات السرير مؤمّنة، لكن أعتقد أنّني بالغت في توقّعاتي بالنسبة إلى مكان كهذا.

كان أقرب شيء لديّ إلى الوسادة هو سترتي التي كانت رائحتها أساساً تشبه رائحة شطيرة رودريك.

وجدت صعوبة في العثور على فراش بلا بقع غريبة. وقمت باختيار السرير العلوي لأنّني لن أجازف بالنوم تحت جوليان خشية أن يبلّل سريره.

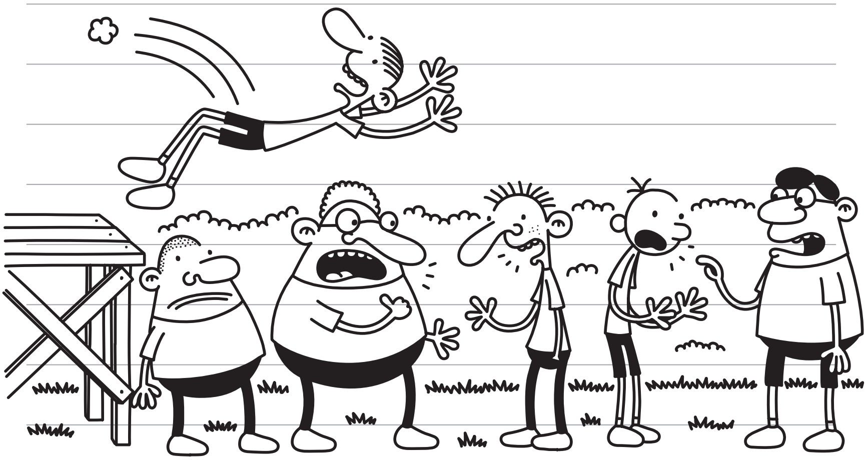
لسوء الحظّ، اختار السيّد جيفرسون السرير الواقع أسفل سريري، وهكذا أصبح والد راولي جاري.



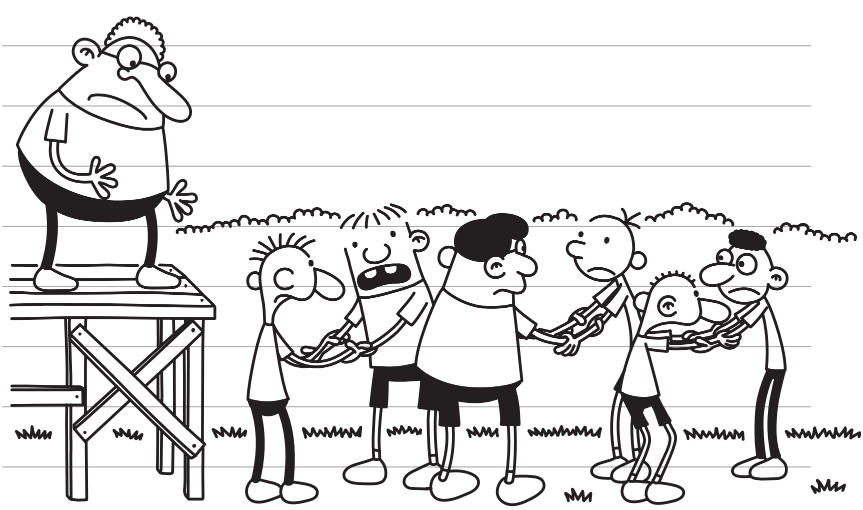
بعد أن أفرغنا حقائبنا، ذهبنا إلى المكان المخصّص للأنشطة لنقوم ببعض التمارين الجماعية.

كانت أوّل لعبة قمنا بها هي «لعبة الثقة». وفيها يرمي أحد الأولاد نفسه إلى الخلف ويفترض بالجميع التقاطه. أعتقد أنّ المغزى من هذه اللعبة أن نُثبت كم يدعم أفراد الفريق بعضهم بعضًا.

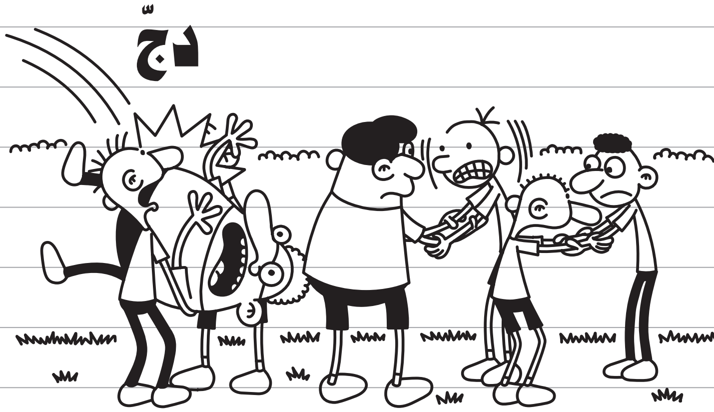
غير أنّ جوردان لانكي رمى بنفسه في اللحظة التي كان بقيّة أعضاء الفريق يتفاوضون فيها على أماكنهم.



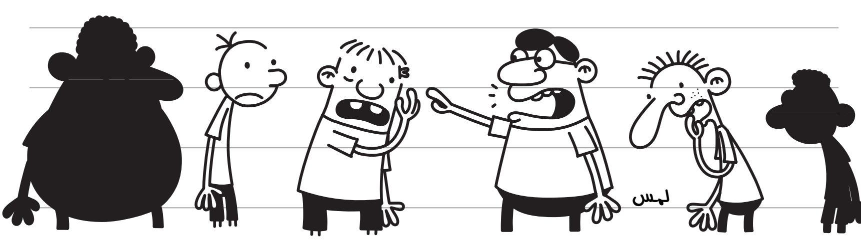
فشرح لنا السيّد جيفرسون كيف نقف في صفّين متواجهَين ونصنع «شبكة» بأيدينا. وهكذا، عندما صعد جيفري سوانسون إلى المنصّة، اعتقدنا أنّنا مستعدّون له.



لكنّ جيفري كان ضخم الجثّة، فانهار راولي وغاريث غرايمز تحت ثقله. وسحق الثلاثة تحت بعضهم بعضًا.

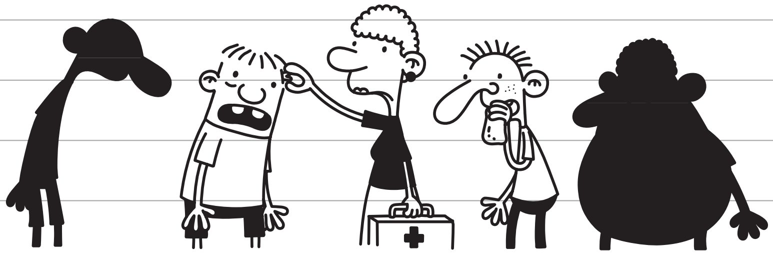


خسر غاريث إحدى أسنانه، فركع الجميع على الأرض للبحث عنها. أخيراً، عثر إميليو ميندوزا على السنّ المفقودة في جبين راولي.



طلب السيّد جيفرسون من إميليو أن يجري لاستدعاء الممرّضة، فجاءت وأحضرت معها شاشًا مبلّلًا لإيقاف النزيف من فمّ غاريث.

لكنّها لم تستطع نزع السنّ من جبين راولي لأنّها كانت مغروزة بعمق.

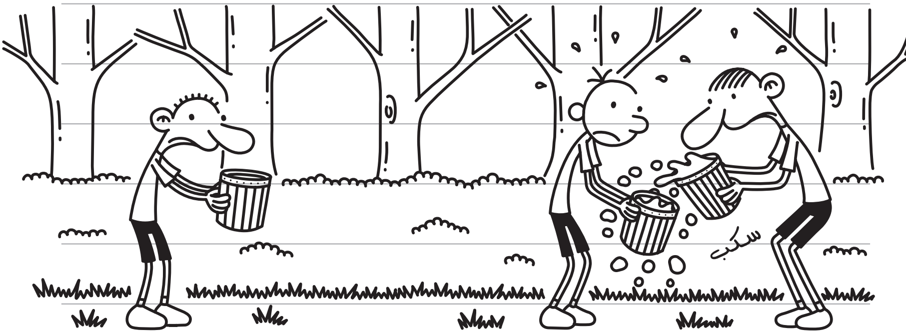


عندها، استدعى السيّد جيفرسون زوجته لكي تأتي لاصطحاب راولي إلى الطبيب. ولا أدري ما إذا كانت قد أخذته إلى طبيب عادي أم طبيب أسنان، لأنّني لا أملك فكرة عمّا ينبغي فعله في حالة كهذه.

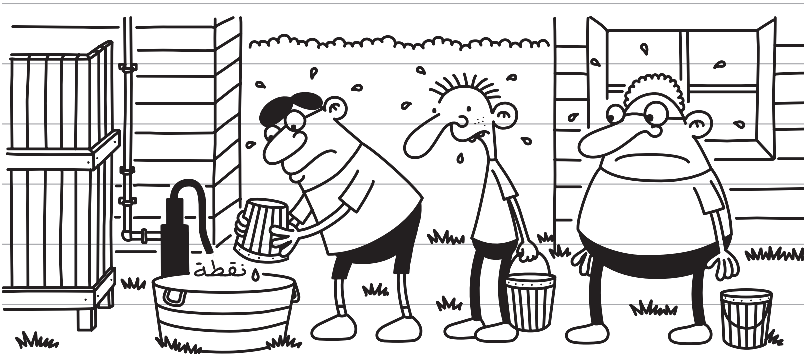
وهكذا، بقي السيّد جيفرسون لمراقبة مجموعة من الأولاد الغرباء، وجعلنا نقوم بتمارين لتعليمنا كيف نتعاون كفريق. لكنّ تلك التمارين أثبتت كم نحن فاشلون في ذلك.

قمنا بنشاط يدعى «فرقة جلب الماء»، وفيه اصطففنا لنقل الماء من النهر إلى الكوخ.

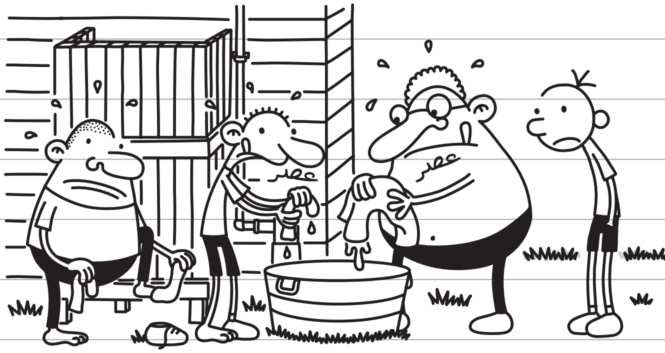
فقام أوّل ولد بملء دلوه وصبّه في دلو الولد المجاور، وهكذا دواليك.



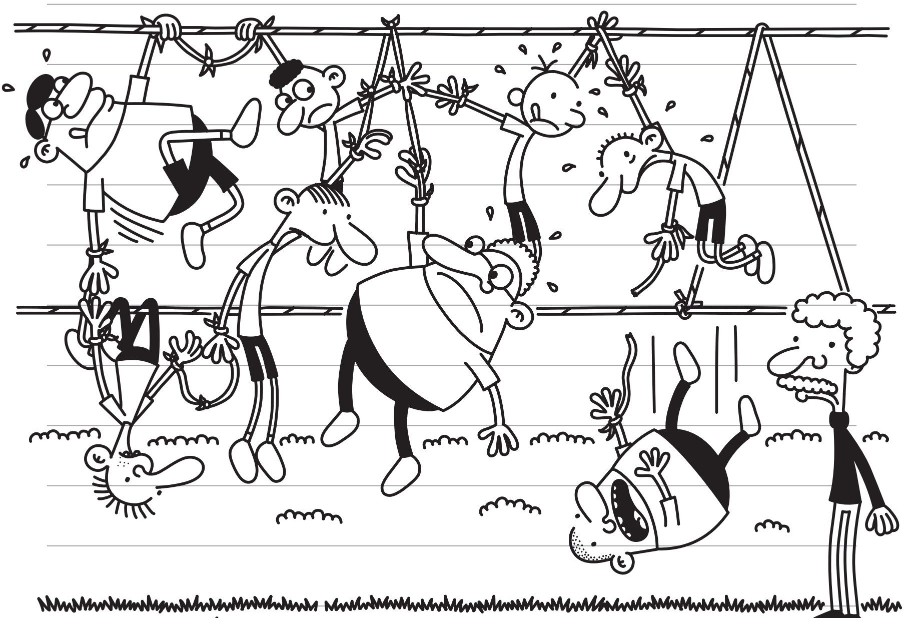
لكنّنا أرقنا الكثير من المياه في أثناء ذلك. ولم يتبقَّ منه شيء تقريباً لسكبه في الدلو المعدني الموضوع بجانب الكوخ.



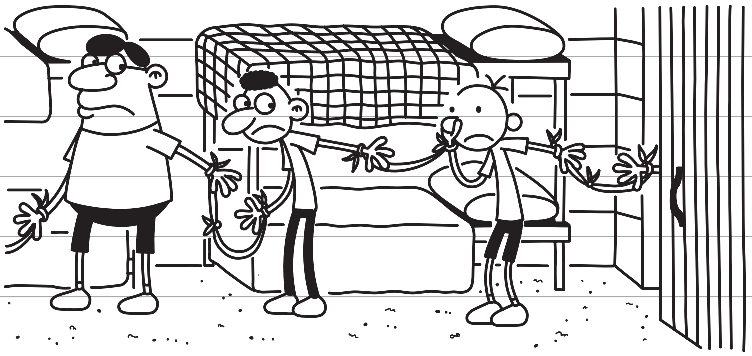
أدركنا أنّنا إن كنّا نريد إنهاء التمرين، فعلينا إيجاد طريقة أفضل لملء الدلو. لذا قمنا بعصر ملابسنا المبلّلة بالعرق.



بعد ذلك، قمنا بتمرين آخر ربطنا فيه أيدينا بالأوشحة وحاولنا عبور حاجز من الحبال. لكنّ مجموعتنا ميؤوس منها تماماً عندما يتعلّق الأمر بالأنشطة الجسدية.

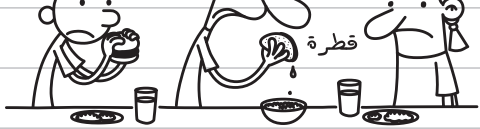


بعد تمرين الحبال، لم نستطع فكّ الأوشحة لأنّنا ربطناها جيّداً. ولم يكن ذلك مسلّياً لأنّ تيموتي آمز اضطرّ لدخول الحمّام.



وعند نهاية ذلك اليوم، كان الجميع منهكين، وفرحت حقّاً عندما أخبرنا السيّد جيفرسون أنّ وقت العشاء قد حان.

كانت الوجبة مؤلّفة من شطائر الدجاج، والذرة، واليخنة. ففضّلت عدم سكب شيء من اليخنة، وسررت بهذا القرار أكثر عندما رأيت جوردن يخرج قطعة تاكو كاملة من طبقه. لا أحد يدري إلى أيّ عام يرجع ذاك الشيء.



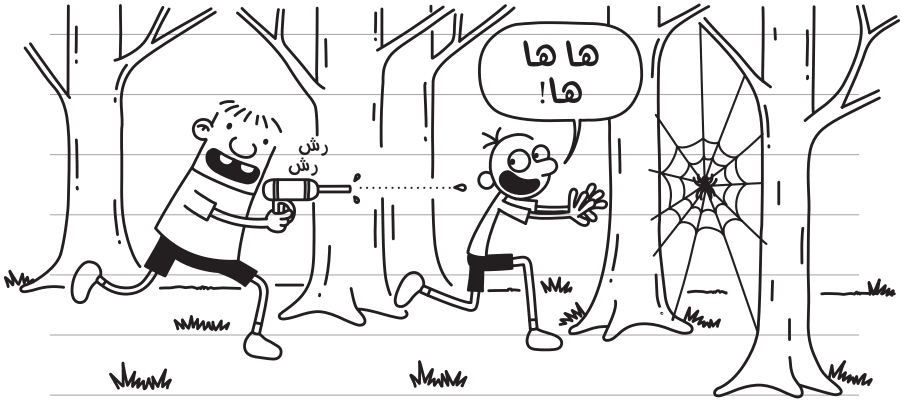
عدنا إلى الكوخ بعد العشاء، فقال لنا السيّد جيفرسون إنّه بما أنّنا كنّا في الغابة، فعلينا أن نفتّش رؤوس بعضنا لئلّا نكون قد التقطنا القُراد. وكلّ شخص مسؤول عن جاره، ما يعني أنّني مسؤول عن السيّد جيفرسون.

لكنّ شعر السيّد جيفرسون كان كثيفاً، ولن أقوم بتفتيشه بالكامل. فمن الممكن أن أجد فيه مستعمرة كاملة من القُراد.



يتحدّث الجميع عن مدى جمال العيش في الهواء الطلق، ولكنّهم لا يفكّرون بكلّ أنواع الحشرات والزواحف الموجودة في الخارج.

كنت معتاداً على اللعب في الغابة طوال الوقت، إلى أن ابتلعت عنكبوتاً حياً في إحدى المرات.



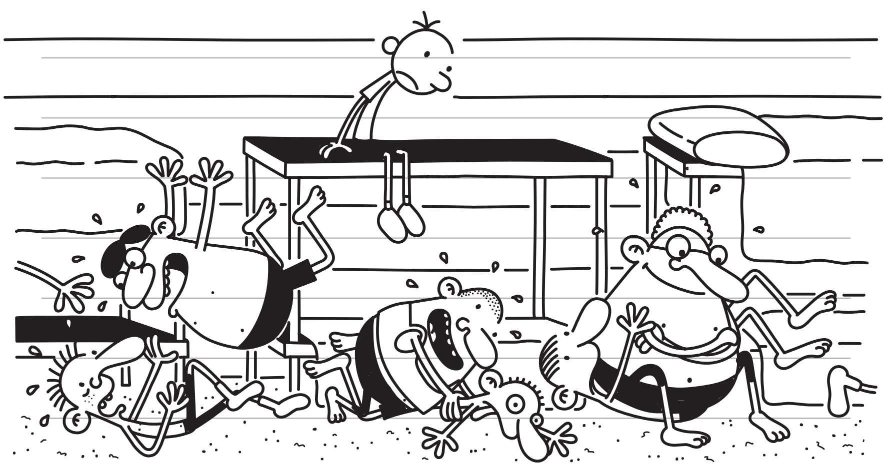
لكن في مكان كالمزارع، إنّ الحشرات الموجودة في الداخل لا تقل عن تلك الموجودة في الخارج. فقد دخلت خنفساء أذن أحد الأولاد خلال العشاء، واضطرّ للذهاب إلى غرفة الممرّضة لإخراجها.



وجد جوردن قرادة على مؤخّر عنق جوليان، فشعر الجميع بالذعر. لكنّ السيّد جيفرسون قال إنّ جوليان سيكون بخير، واصطحبه إلى الممرّضة.

ما إن خرج السيّد جيفرسون وجوليان من الكوخ، حتّى عمّت الفوضى.

بقيت بعيداً عن الجميع لأنّني لم أرغب في أن أكون الشخص الخامس في مجموعتي الذي ستفحصه الممرّضة في اليوم الأوّل.



وعند عودة السيّد جيفرسون، كان الخراب قد عمّ الكوخ والجميع في حالة يرثى لها.

أعتقد أنّ أحداً لم ينظّف أرض هذا الكوخ، لأنّه بعد توقّف الأولاد عن اللعب على الأرض، أصبحوا مكسوّين بالغبار والشعر.



عقاباً لنا على هذا السلوك، أجبرنا السيّد جيفرسون على النوم باكراً، ولم يميّزني عنهم؛ مع أنّني لم أفعل شيئاً. وهكذا، انتهى بنا الأمر نائمين على أسرّتنا، في حين أنّ الشمس لم تكن قد غربت بعد في الليلة الأولى.

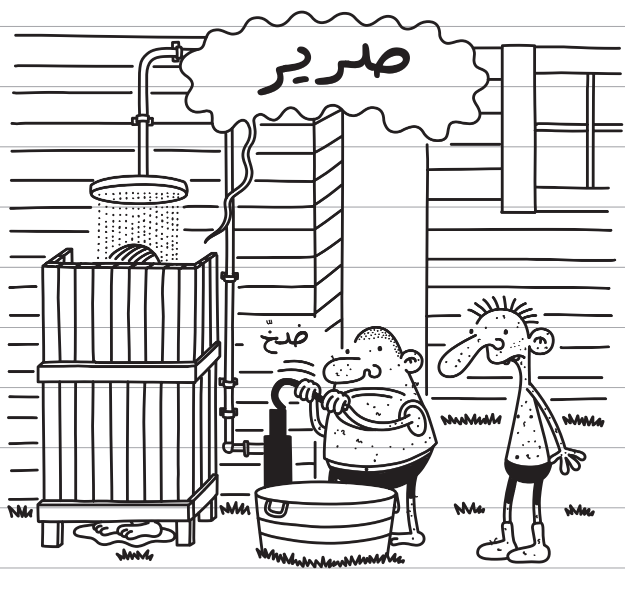
الثلاثاء

أيقظ السيّد جيفرسون الجميع قبل طلوع الشمس، وقال إنّه علينا أن نستحمّ قبل الفطور.

وفي تلك اللحظة، انتبهت إلى عدم وجود دشّ في حمّامنا. فالمكان المخصّص للاستحمام يقع خارج الكوخ، وكانت المياه مجمّعة في الدلو المعدني الذي ملأناه بالماء يوم أمس.

يبدو أنّني الوحيد الذي ما زال يذكر ما يوجد في ذلك الدلو؛ لأنّ الجميع وقفوا في الصفّ ليستحمّوا.

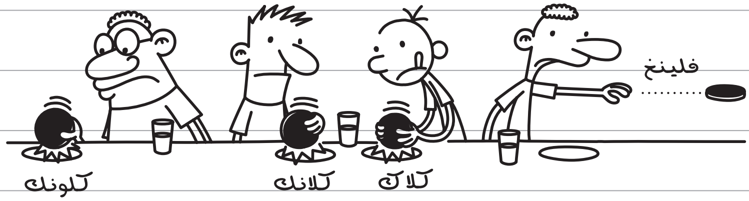
لم تكن المياه الموجودة في الدلو غير نظيفة فحسب، بل كانت باردة أيضاً على ما يبدو.



لكنّني كنت مستعداً لهذا الوضع. فمن المؤكّد أنّني لن أستحمّ في الهواء الطلق في هذه الرحلة، غير أنّني استطعت الحفاظ على نظافتي الشخصية.



لم يكن طعام الفطور أفضل بكثير من الوجبتين السابقتين، ولكنّهم لم يقدّموا فيه اليخنة على الأقلّ. غير أنّ الكعك المحلّى كان قاسياً كالصخر، ومن المؤكّد أنّ قضمه سيكلّفكم إحدى أسنانكم.



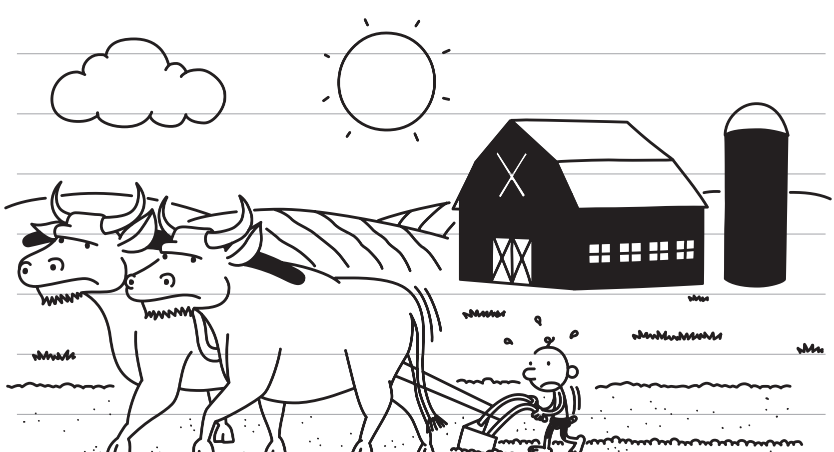
لذا، دسّ إميليو كعكة محلّاة في جيبه لكي يرسلها إلى أمّه في المنزل ويريها مدى سوء الطعام في المخيّم.

بعدما قمنا بتنظيف المكان بعد الفطور، أعطتنا السيّدة غرازيانو برنامج هذا اليوم.

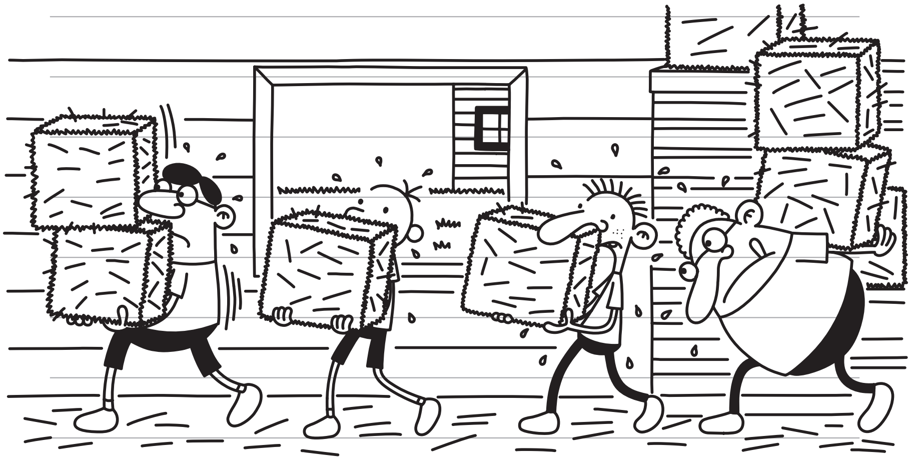
قالت لنا إنّنا سنقوم بالأعمال نفسها التي كان أولاد المَزارع يقومون بها منذ زمن طويل.

قالت السيّدة غرازيانو إنّ الأولاد قديماً كانوا يعملون منذ نهوضهم في الصباح وحتّى غروب الشمس. وكان عليهم أن يبدأوا بالعمل ما إن يصبحوا قادرين على مساعدة أسرهم.

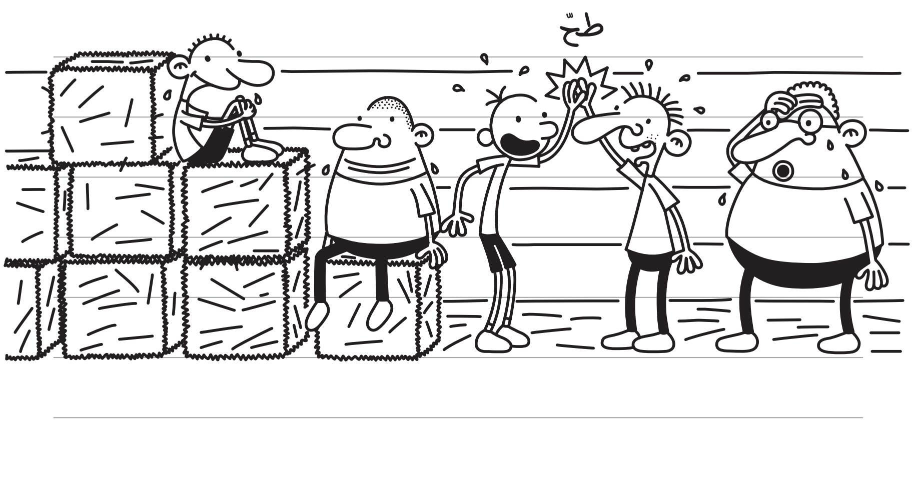
وهذا سبب آخر من أسباب سعادتي لأنّني لم أولد في ذلك الزمان.



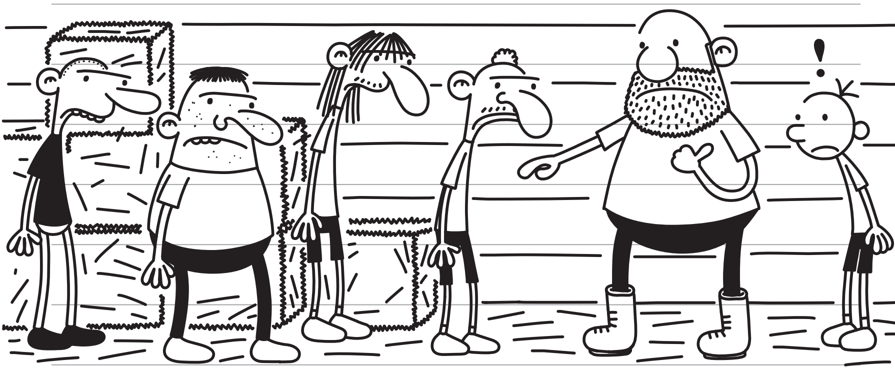
بدأت مجموعتي عملها في الحظيرة، وقد طُلِب منّا نقل رزم القشّ من جهة إلى أخرى. كان ذلك العمل شاقّاً فعلاً، وقد جعلني أكنّ احتراماً كبيراً للأولاد الذين كانوا يقومون به يوميّاً.



بعد إنهائنا عملنا، شعرنا جميعاً أنّنا قمنا بإنجاز كبير.



وبينما كنّا نستعدّ للانتقال إلى المهمة التالية، دخلت مجموعة السيّد نوري الحظيرة، وطلب من فريقه نقل رزم القشّ إلى الجهة الأخرى من الحظيرة، حيث كانت في البداية. لذا، لا تسألوني عن سبب تكبّدنا كلّ هذا العناء.

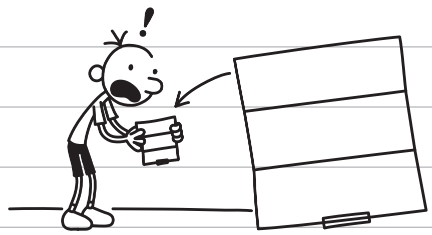


أتعلمون؟ لا ينبغي التصرّف على هذا النحو مع الأولاد. فعندما كنت في الصفّ الأوّل، قالت لي مدرّستي إنّها سترسلني في «مهمّة سرّية» وأعطتني ملاحظة لإيصالها إلى معلّمة أخرى في الطابق نفسه.



ومنذ ذلك الحين، راحت مدرّستي تسلّمني ملاحظة لإيصالها كلّ يوم.

وفي أحد الأيّام، شعرت بالفضول حيال محتوى تلك الملاحظات، ففتحتُ إحداها، وتبيّن لي أنّها كانت خالية تماماً.



بعد ذلك، اكتشفت أنّ أمّي قالت للمدرّسة إنّها تشعر بالقلق حيال «ثقتي بنفسي»، وكانت مسألة المهام السرّية مجرّد طريقة لجعلي أشعر بالثقة بالنفس. لذا، إن كنتم تتساءلون عن سبب إيجادي صعوبة في أخذ العمل على محمل الجدّ، فقد أصبحتم تعرفون السبب.

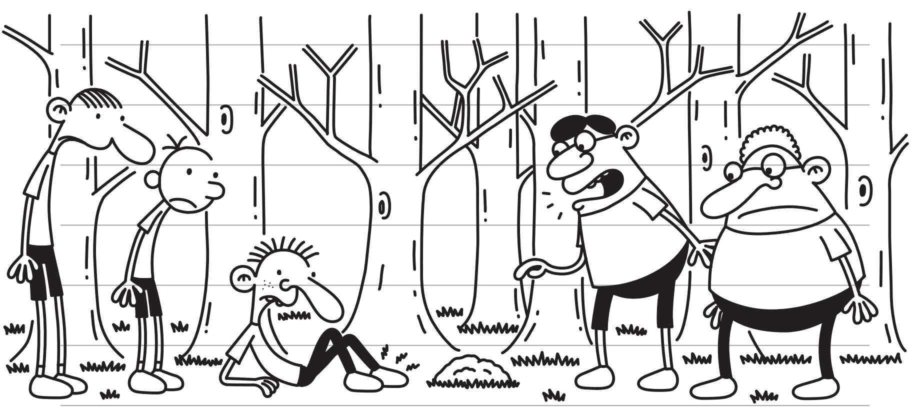
أمضى فريقنا بقيّة الصباح في التنقّل بين محطّات عمل أخرى. قمنا بطلاء سور، وأصلحنا جداراً، وجمعنا الحطب داخل الكوخ الرئيس.

عندما أصبح أكبر سنّاً سأشتري مزرعة، وسأقيم فيها مخيّماً، لأنّ جعل مجموعة من الأولاد يعملون مجّاناً واعتبار ذلك نشاطاً تربوياً فكرة عبقرية حقّاً.

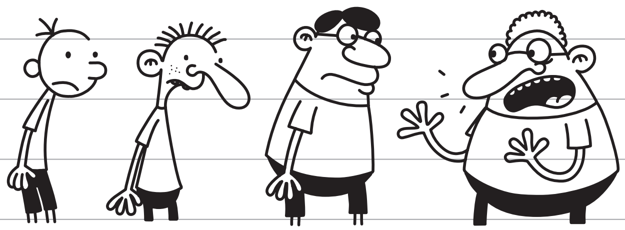
بعد الغداء، وبينما كنّا عائدين إلى كوخنا، تعثّر غاريث بصخرة كانت على الأرض.

وعندما رآه إميليو، استاء كثيراً.

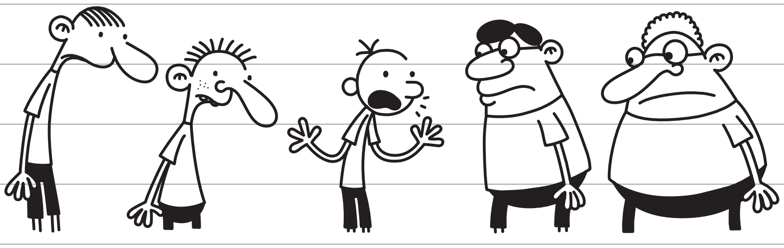
كانت الصخرة خشنة، وبرأي إميليو، الشخص الوحيد الذي ربّما يكون قد فعل ذلك هو سيلاس الخرموش.



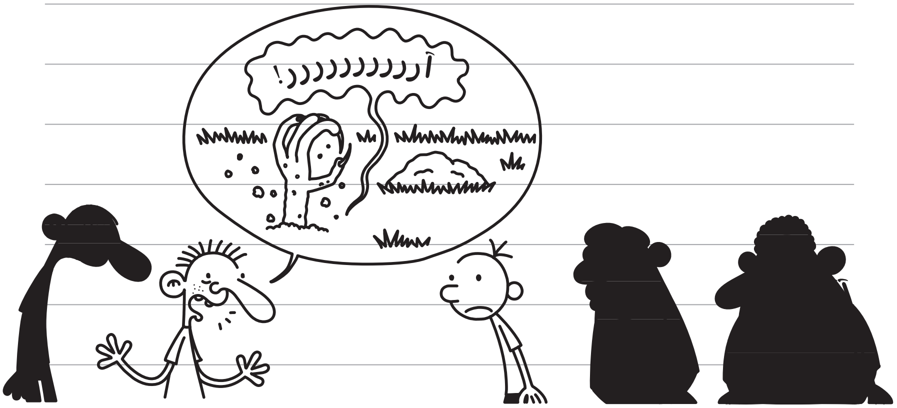
قال جيفري إنّ الصخرة قد تكون شاهدة قبر سيلاس الخرموش، والآن حلّت علينا اللعنة لأنّنا أقلقنا راحته.



حاولت إقناع أولئك الأولاد بشيء من المنطق. وقلت لهم أوّلاً، إن كان سيلاس الخرموش ميتاً، فهذا خبر سعيد للجميع. وثانياً، لا يمكن أن تكون هذه الصخرة شاهدة قبر سيلاس، لأنّه من المستحيل أن يكون قد دفن نفسه.



وما كان ينبغي لي أن أقول ذلك، لأنّني سبّبت المزيد من التوتّر في الأجواء. ففجأة، أصبح سيلاس الخرموش مزارعاً غير ميت ولا يمكن قتله.



عند العشاء، أصبح قبر سيلاس الخرموش مدار حديث الجميع.

زعم أحدهم أنّه رآه في الغابة. وقال شخص آخر إنّه رآه في الجهة الأخرى من المخيّم في الوقت نفسه.



وراح ألبرت ساندي يخبر الجميع أنّه سمع أنّ سيلاس الخرموش يملك شبكة من الأنفاق تحت الأكواخ تتيح له التنقّل في المكان بسرعة.

والآن، بفضل ألبرت ساندي، أصبح الأولاد يخشون دخول الحمّام في المخيّم.

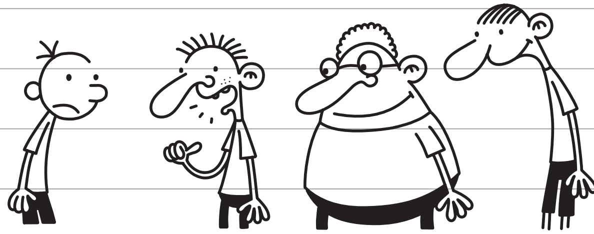


قال بضعة أولاد إنّهم سيحاولون التحكم بحاجتهم إلى استعمال المرحاض إلى أن يصلوا إلى المنزل. ولم يبدُ لي ذلك ذكياً، لا سيّما وأنّنا في اليوم الثاني فقط.

الأربعاء

اليوم، بعدما أنهينا أعمال المزرعة، كان لدينا وقت فراغ لنفعل فيه ما يحلو لنا. قرّرت أن آخذ قيلولة، لكنّ بعض زملائي في السكن كانت لديهم مخطّطات أخرى.

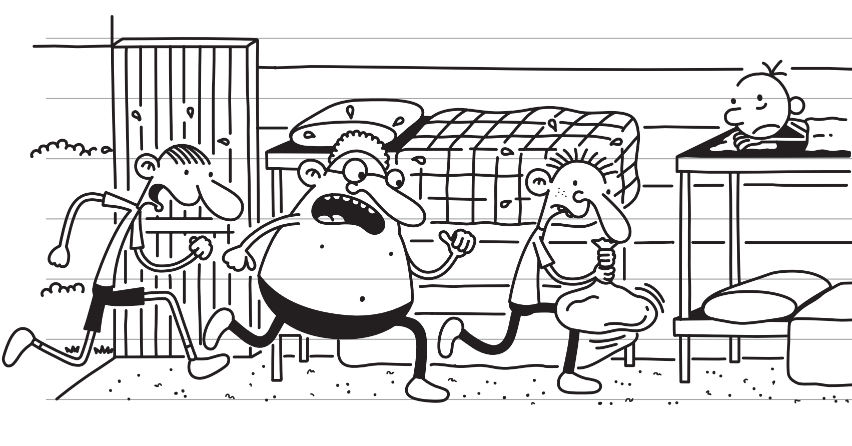
قال غاريث وجيفري وجوردن إنّهم سئموا من أكل اليخنة على العشاء، لذلك قرّروا الذهاب إلى النهر لاصطياد سمكة.



وجدت الفكرة سخيفة للغاية، لا سيّما وأنّهم لا يملكون صنّارة صيد أو شيئاً من هذا القبيل.

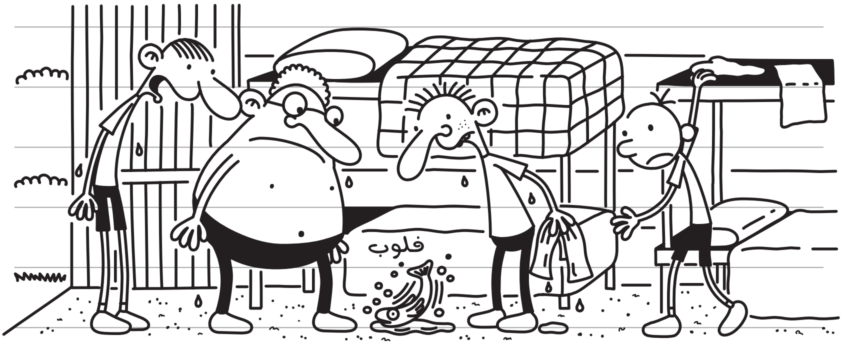
غير أنّهم كانوا جادّين للغاية، وما إن انطلقوا حتّى ذهبتُ إلى الكوخ واستلقيت على سريري.

استغرقت بعض الوقت قبل أن أستسلم للنوم. وما إن بدأت أغفو، حتّى اقتحم زملائي الكوخ.



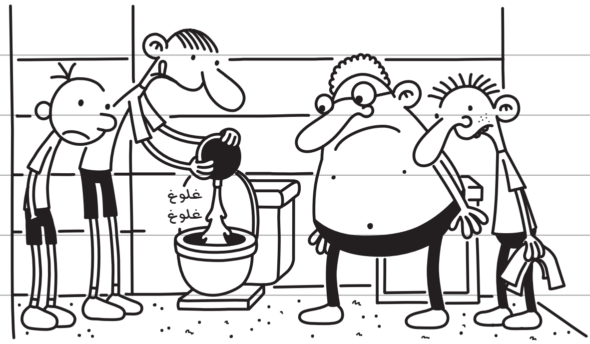
صدّقوا أو لا تصدّقوا، لكنّ أولئك المجانين تمكّنوا بالفعل من التقاط سمكة. فقد أحضروا واحدة من النهر مباشرة واستخدموا قميص جيفري كشبكة صيد.

والآن وقد اصطادوها، لم يعرفوا ماذا يفعلون بها. فمن الواضح أنّ أيّاً منهم لم يكن ينوي أكلها.



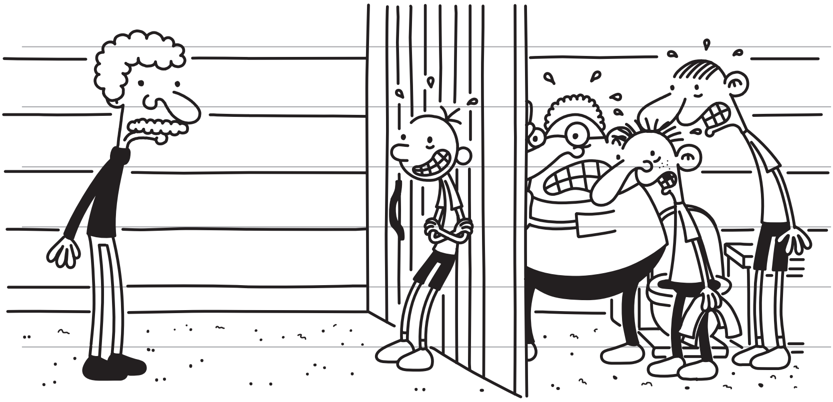
عندها، قلت لهم إنّهم إن لم يضعوا السمكة في الماء فوراً، فلن تعيش.

فأمسك غاريث السمكة من ذيلها وحملها إلى الحمّام، وهناك وضعها في المرحاض، ثمّ أفرغ جوردون قارورته في المرحاض لكي تجد السمكة القليل من الماء لتسبح فيه.



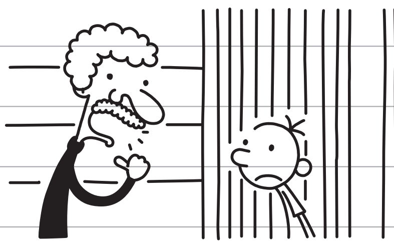
بدت السمكة بخير حاليّاً، فذهبتُ لإحضار دلو لكي نعيد السمكة إلى النهر ونطلق سراحها لتسبح فيه.

لكن عندما خرجت من الحمّام، دخل السيّد جيفرسون الكوخ، فأغلق الشباب الباب خلفي، وبذلت ما في وسعي لألعب دور اللامبالي.



برأيي، لن يكون السيّد جيفرسون مسروراً عندما يعلم بوجود سمكة في المرحاض، ولم أرغب في النوم باكراً للمرّة الثانية في هذه الرحلة.

سألني السيّد جيفرسون عن بقيّة الزملاء، فأجبته أنّهم خرجوا إلى النهر. عندها، طلب منّي أن أخبرهم بضرورة المجيء إلى الكوخ الرئيس لاستلام البريد.



وعندما خرج السيّد جيفرسون، قمنا بإغلاق غطاء المرحاض لكي لا تقفز السمكة على الأرض، ثمّ توجّهنا إلى الكوخ الرئيس للانضمام إلى بقيّة طلاب صفّنا.

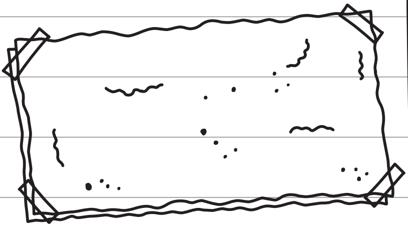
سلّمت السيّدة غرازيانو الرسائل للأولاد الذين وصلهم شيء من منازلهم. أرسلت لي أمّي رسالة، ولا بدّ لي من الاعتراف بأنّني تأثّرت قليلاً وأنا أقرأها.

عزيزي غريغوري،
لقد اشتقنا إليك
كثيراً! وأنا أنتظر
عودتك بفارغ الصبر.
أتمنّى أن تستمتع
برحلتك!

قبلاتي وأشواقي،
ماما

وصلتني رسالة من رودريك أيضاً، لكنّها لم تعجبني
بقدر رسالة أمّي.

عزيزي غريغ،
لقد عثرتُ على
سكاكرك. وها أنا أرسل
لك الأغلفة لتشتمّ
رائحتها.
هاع، هاع، هاع.



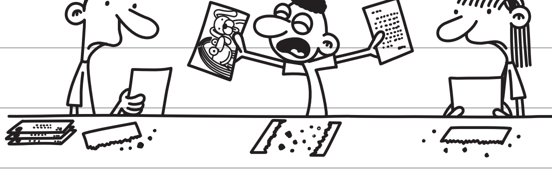
لم تصلني رسالة من أبي، لكن وصلتني واحدة من الخروف. أتمنّى وحسب أن يكون أحد أفراد أسرتي قد أرسلها كدعابة. فإن كان ذاك المخلوق قد تعلّم الكتابة، فلا أدري ماذا أقول.

ماااع

ماااع

ماااع

استلم جوليان رسالة من البيت هو أيضًا. لكنّ أمّه ارتكبت خطأً فادحاً بإرسال صورة مع الرسالة.

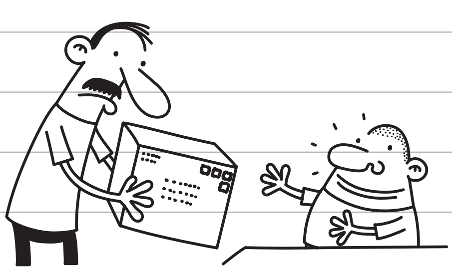


لم يكن جوليان الوحيد الذي اشتاق إلى بيته. فبعض الأولاد لم يستلموا أيّ رسالة، لذلك طلبوا من بعض الذين وصلتهم رسائل أن يقرأوها بصوت عالٍ.



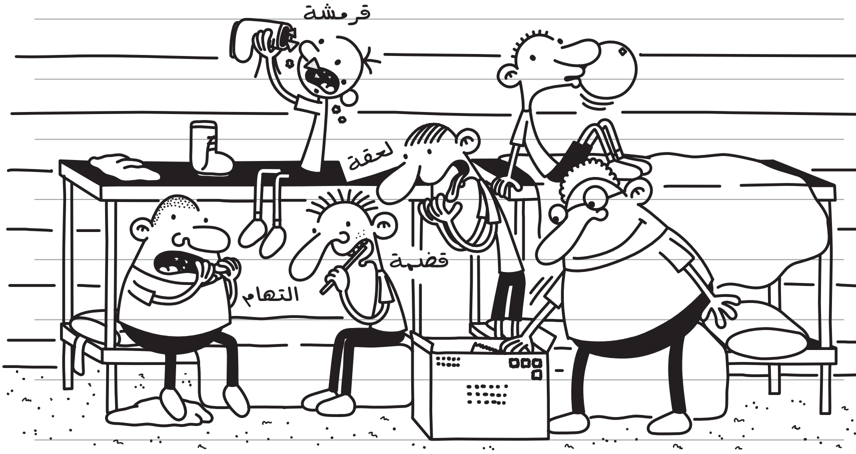
استلم بعض الأولاد حقائب تحتوي على ملابس نظيفة وأشياء من هذا القبيل.

لكنّ الفائز الأكبر في مجموعتنا كان غراهام بيرتران، الذي وصله صندوق كبير يحتوي على طنّ من المؤونة.



عندما عدنا إلى الكوخ لاحقاً، اكتشفنا أنّ غراهام هو من أرسل الصندوق لنفسه قبل أن تبدأ الرحلة، وخبّأ فيه أشكالاً وألواناً من الأطايب مع لوازم الرحلة.

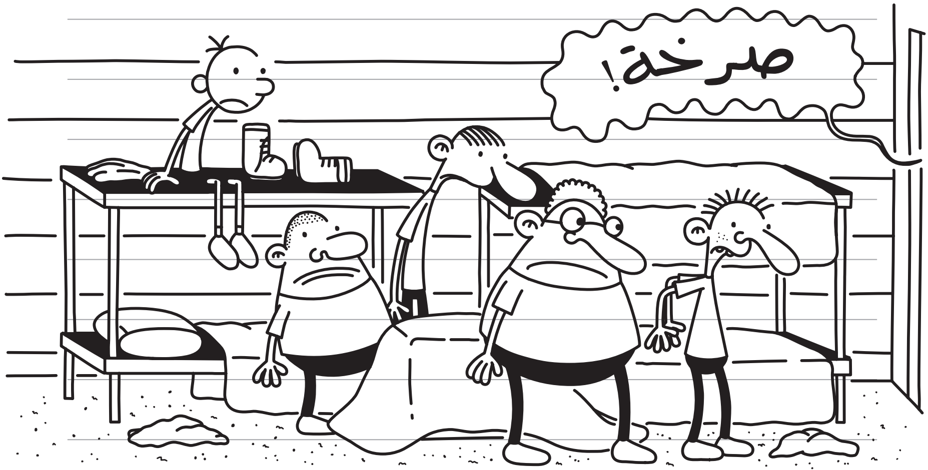
لحسن الحظّ، لم يمانع في تقاسم الطعام معنا. في الحقيقة، لم يخطر ببالي أنّني سآكل رقائق الدوريتوس من داخل حذاء. لكن، بحلول ذلك الوقت، كنت قد تخلّيت أساساً عمّا تبقّى لديّ من عزّة نفس.



استرق إميليو نظرة من النافذة ورأى السيّد جيفرسون عائداً إلى الكوخ، فخبّأنا محتويات الصندوق تحت إحدى البطّانيات.

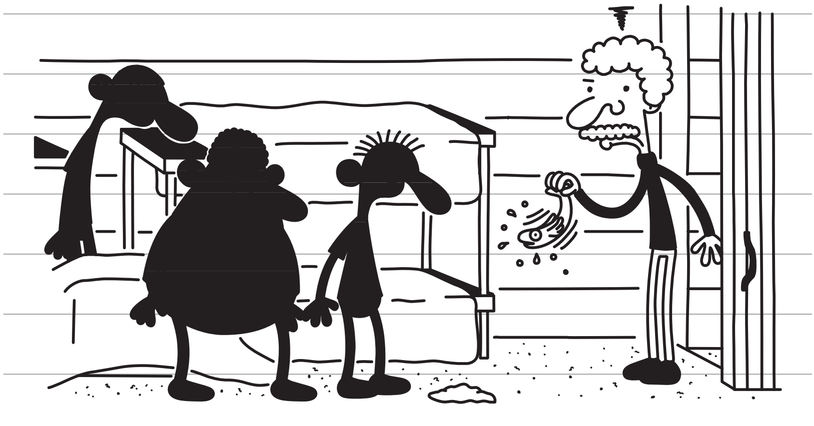
عندما دخل السيّد جيفرسون، مرّ بنا من دون أن يلاحظ شيئاً.

لسوء الحظّ، كان تركيزنا منصبّاً على الطعام، بحيث نسينا تماماً أمر السمكة.



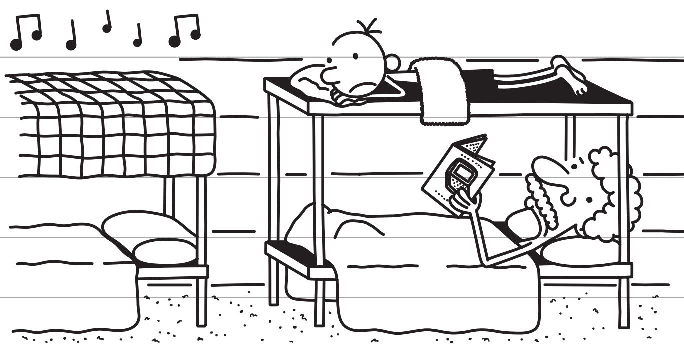
شعرت بشيء من السوء حيال السيّد جيفرسون، لكنّ هذه الحادثة ذكّرتني بأنّه عليك دائماً أن تتحقّق من داخل المرحاض قبل الجلوس عليه.

ثار غضب السيّد جيفرسون، واعتقد أنّه مقلب مدبّر.



وظن بالطبع أنّني صاحب الفكرة.

وهكذا، وبينما كان الآخرون مجتمعين الليلة حول الموقد يتناولون الحلوى وينشدون الأغاني مع السيّدة غرازيانو، كنت أنا محبوساً في الكوخ مع مرافق غاضب.



الخميس

كان معظم الأولاد يمضون وقتاً لا بأس به في المخيّم حتّى يوم أمس. لكن، بعد وصول تلك الرسائل من البيت، بدا الجميع مصدوماً.

شعر الكثير من زملائي بالاشتياق إلى أهلهم، وراحوا يسألون عمّا إذا كان بإمكانهم العودة باكراً. لكنّ المشرفين علينا قالوا إنّ الأولاد لا يمكنهم أن يرجعوا إلى البيت قبل انتهاء الرحلة إلّا لأسباب طبّية.

في الواقع، ما كان يجدر بهم أن يضعوا تلك الفكرة في رؤوس الطلاب، لأنّهم بدأوا يحاولون التقاط الأمراض عمداً.

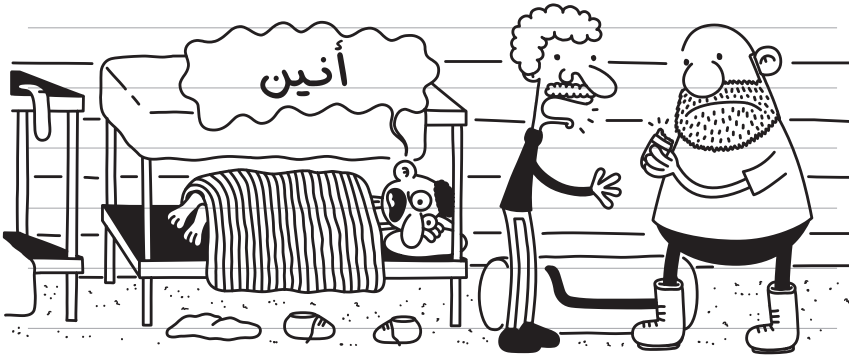
كانت ميليندا هينسون تتصرّف بغرابة خلال الغداء، فتبيّن أنّها أكلت ثلاثة أطباق من اليخنة لكي تمرض، وهو عمل مبالغ فيه برأيي.



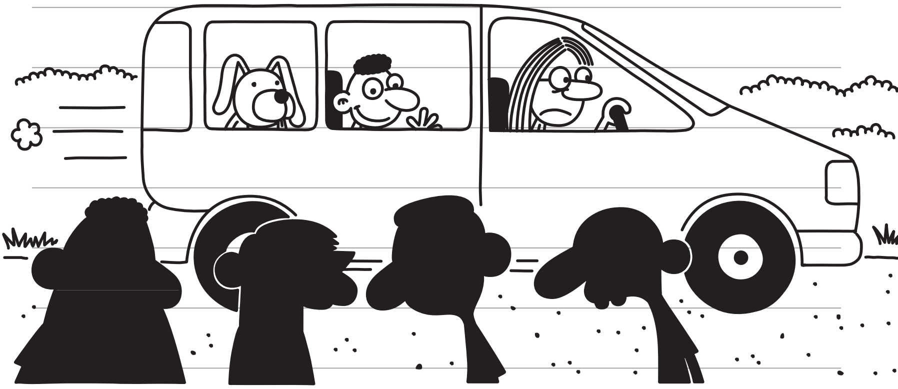
لكن، بعد أن أمضت ميليندا بضع ساعات في غرفة الممرّضة بسبب سوء الهضم، تمّ إرسالها مجدّداً لتنضمّ إلى مجموعتها.

أمّا جوليان، فقام بمجازفة أكبر. إذ وجده السيّد جيفرسون في الكوخ وهو يضغط على بطنه وبجانبه نصف قطعة من مزيل الرائحة.

كانت تلك نهاية الطريق بالنسبة إلى جوليان .



بعد بضع ساعات، وصلت والدة جوليان لاصطحابه . لكن، عندما انطلقا عائدَين، بدا أنّه قد استعاد عافيته تماماً .

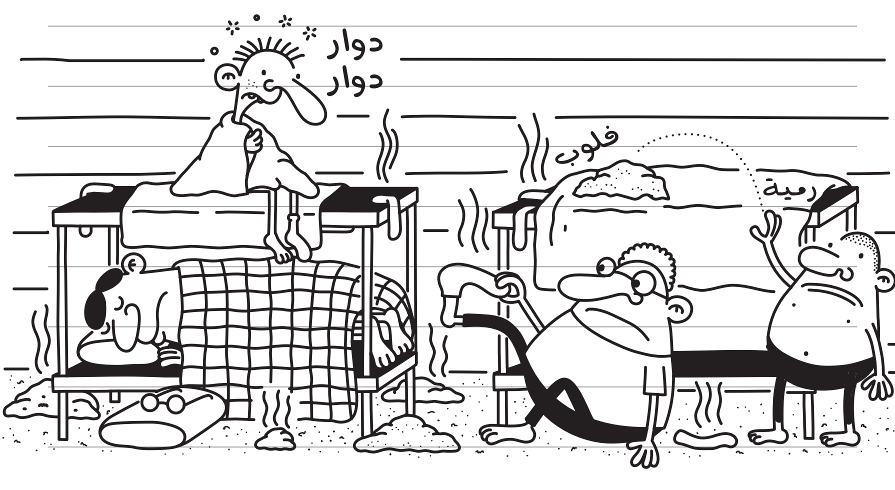


أخذ الكثير من الأولاد يتحدّثون عن فكرة جوليان السديدة، ووصل الخبر إلى المشرفين .

فما كان منهم إلّا أن أتوا وجرّدونا من عبوات مزيل الرائحة لكي لا يحذو أحد حذو جوليان .



كان ذلك من سوء حظّنا . فمع كلّ المناشف المبلّلة والملابس المتّسخة المنتشرة في كلّ مكان، والأولاد الذين يستحمّون بماء العرق، كانت رائحة الكوخ أساساً كرائحة حظيرة .



ربّما كان مزيل الرائحة هو الشيء الوحيد الذي يمنع الأبخرة الموجودة في كوخنا من بلوغ مستويات سامّة.

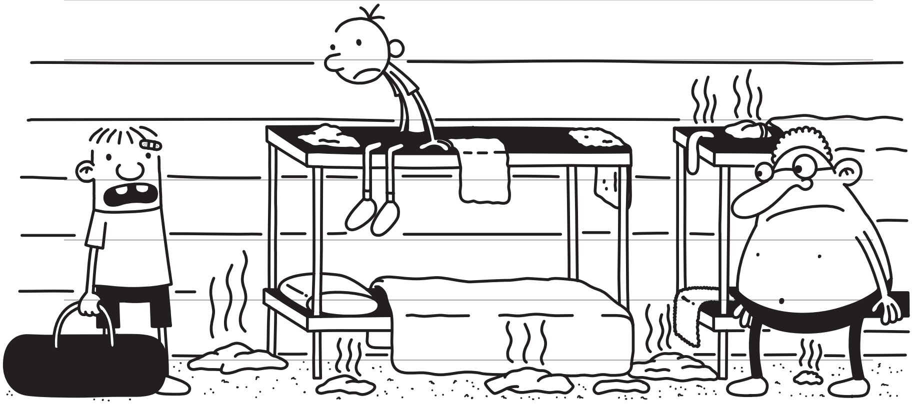
وإن مرضنا، فسنعود جميعنا إلى البيت باكراً.

قد يكون هذا ملائماً للباقين، لكن ليس لي. فإن عدت إلى البيت، فسأضطرّ لمواجهة أبي.

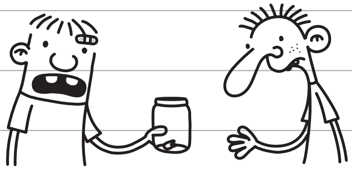
<u>السبت</u>

بصراحة، كنت قد نسيت أمر راولي إلى أن عاد إلى المخيّم صباح يوم أمس.

لكنّني واثق أنّه تمنّى لو بقي في بيته عندما اشتمّ رائحة كوخنا.



تبيّن أنّ جبين راولي أصيب بالتهاب بسبب سنّ غاريث، ولهذا السبب مكث خارج المخيّم طويلاً. أحضر راولي السنّ معه، لكنّني لست واثقاً إن كانت ستفيد غاريث بعد الآن.



أتت عودة راولي في وقت غريب. فقد كنّا نستعدّ لتمضية آخر ليلة من الرحلة، وكان يفترض أن نقضيها في الهواء الطلق.

كنت توّاقاً لتلك الليلة، لأنّها ستكون الليلة الوحيدة التي لن نمضيها في الكوخ النتن.

لكنّني لست واثقاً ممّا إذا كانت مجموعتي قادرة على النوم ليلة كاملة في العراء.

كان يفترض بنا بناء مأوى، وإشعال النار ليلة غد. ولا أملك أيّ فكرة عن كيفية تمكننا من فعل ذلك.

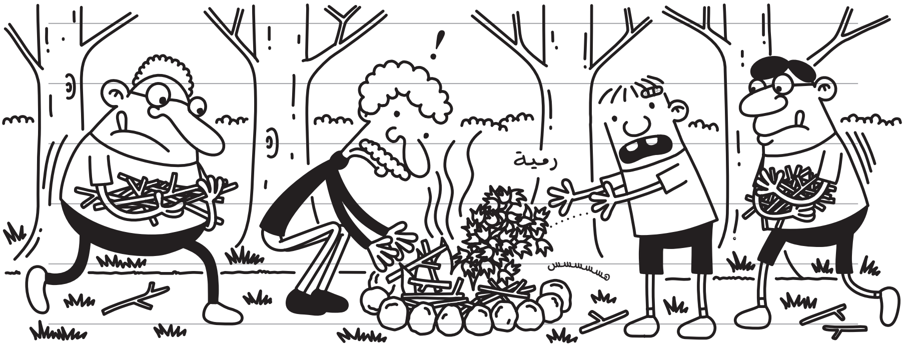
كان السيّد جيفرسون يحاول تعليمنا بعض الأنشطة التي تقام في الهواء الطلق، لكن تبيّن أنّه أسوأ منّا في هذا المجال.

فقد حاول أمس أن يعلّمنا كيف نشعل ناراً، وخرق قاعدة حظر الأجهزة الإلكترونية عندما استخدم هاتفه لكي يعرف كيفيّة القيام بذلك. لكنّ البطّارية فرغت عندما استعمل زملائي هاتفه لمشاهدة أشرطة فيديو لماعز وهي تصرخ.

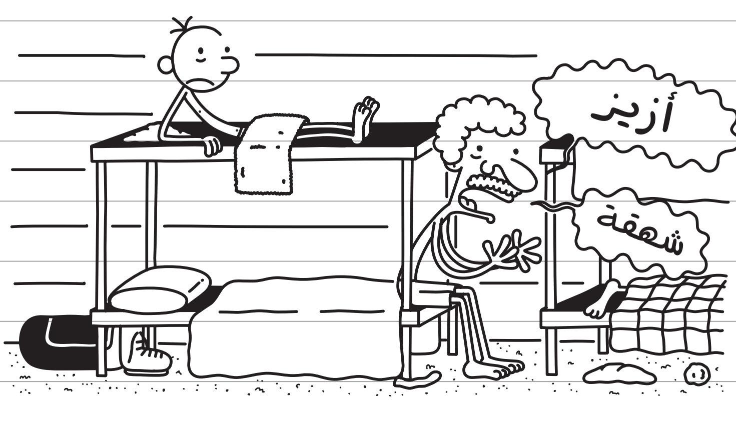


أعتقد أنّ السيّد جيفرسون تعلّم القليل عن إشعال النار قبل انطفاء البطّارية، لأنّه أشعل النار، وطلب منّا إحضار مادّة ملتهبة. لم يعرف أحد منّا معنى مادّة ملتهبة، لذلك أخذنا نحضر كلّ ما اعتقدنا أنّه قابل للاشتعال.

عاد راولي حاملاً باقة من الأعشاب البرية ورماها في النار، لكنّه أخمدها تماماً.



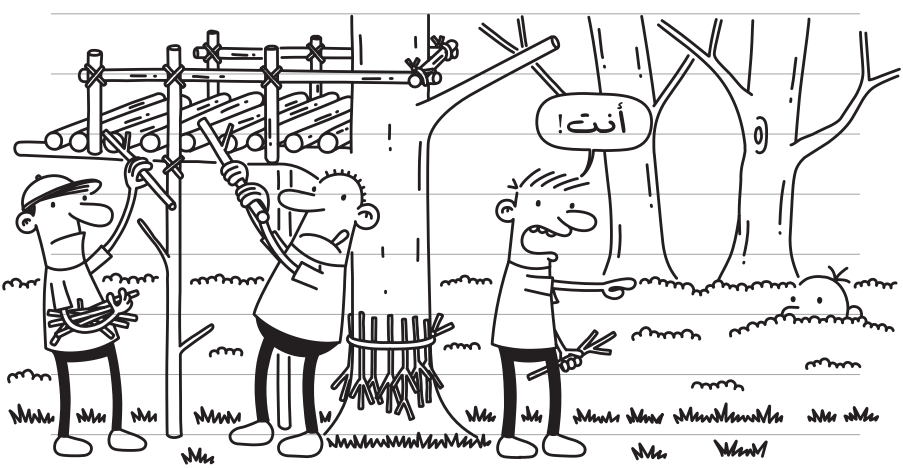
تبيّن أنّ الأعشاب التي ألقاها راولي فوق النار كانت من اللبلاب السامّ، فاستيقظ هذا الصباح وهو مكسوّ بالبقع. ويبدو أنّ السيّد جيفرسون تنشّق شيئاً من دخانها، ووصل الدخان إلى رئتيه، لأنّه أخذ يعاني من صعوبة في التنفّس.



استدعت الممرّضة السيّدة جيفرسون لكي تأتي لاصطحاب الاثنين، وأعتقد هذه المرّة أنّهما ذهبا بلا عودة.

هذا يعني أنّنا أصبحنا المجموعة الوحيدة بلا مشرف. وقد سمعتُ أنّ السيّدة غرازيانو جنّدت كلّ طاقاتها لإيجاد بديل، لكن ما من أب رغب في التخلّي عن عطلة نهاية الأسبوع للمجيء إلى هنا.

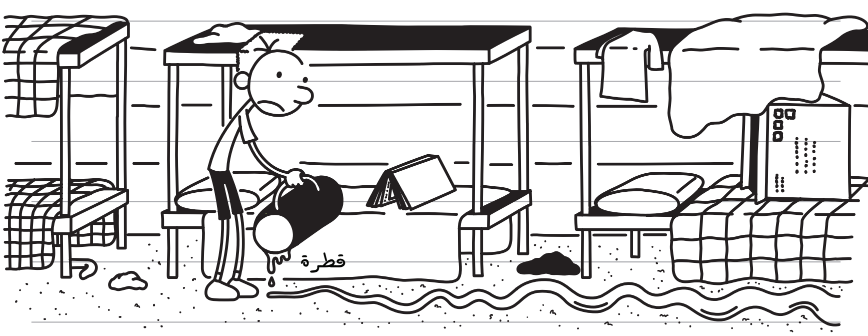
كان هذا التوقيت سيّئاً حقّاً، لأنّه يفترض أن تمطر مساء غد، ولم نبدأ بعد ببناء مأوى. حاولت التجسّس على مجموعة تضمّ عدداً من فتيان الكشّافة لألتقط منهم بعض الأفكار، لكنّهم رفضوا كشف أيّ من أسرارهم.



وبينما كنّا منهمكين في محاولات إقامة خيمتنا، أتت مجموعة أخرى وشنّت غارة على كوخنا. أعتقد أنّهم سمعوا عن صندوق غراهام، لأنّه أُفرغ تماماً.

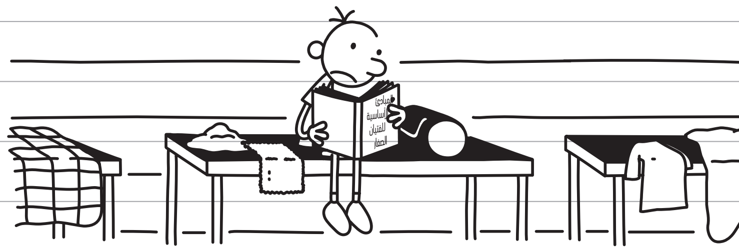
نهب اللصوص حقيبتي أيضاً، واستولوا على مناديلي المعطّرة التي استخدموها في الحمّام. ولا بدّ أنّهم ألقوها في المرحاض؛ لأنّه أصبح الآن مسدوداً.

المصيبة أنّ مياه المرحاض طافت وسالت على الأرض من الحمّام وصولاً إلى حقيبتي.
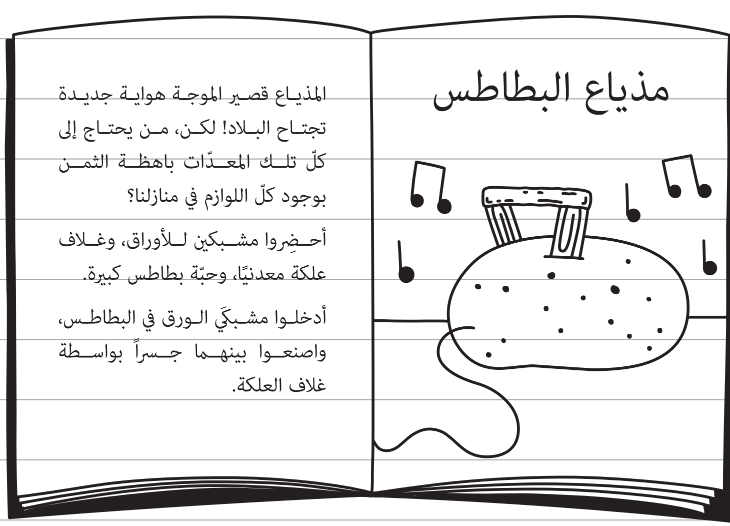


وهكذا تبلّلت كلّ مقتنياتي، باستثناء كتاب جدّي الذي كان اللصوص قد ألقوه على أحد الأسرّة.

غضبت كثيراً، لكنني عندما بدأت أقلّب الصفحات، أدركت أنّ الأولاد الذين نهبوا كوخنا قدّموا لنا على الأرجح خدمة عظيمة.

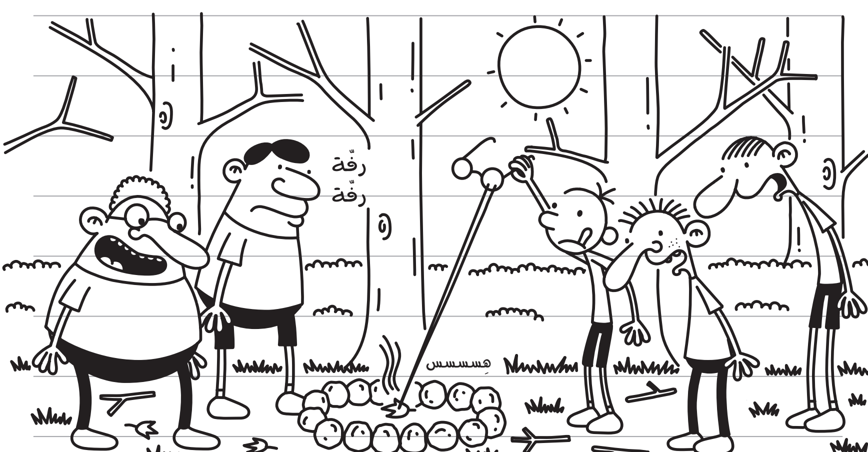


كان الكتاب مليئاً بالتفاهات، كفصل حول كيفيّة صنع مذياع من الأغراض المنزلية.



لكنّ الكتاب كان يحتوي أيضاً على الكثير من الأفكار الجيّدة. ففيه فصل عن كيفيّة التعرّف على اللبلاب السامّ؛ الأمر الذي كان سيفيدنا أمس. هذا فضلاً عن فصول حول أنشطة أخرى تقام في الهواء الطلق، مثل كيفيّة إشعال نار من دون أعواد ثقاب. وكان هذا رائعاً، لأنّ السيّد جيفرسون استنفد كلّ ما لدينا من أعواد الثقاب.

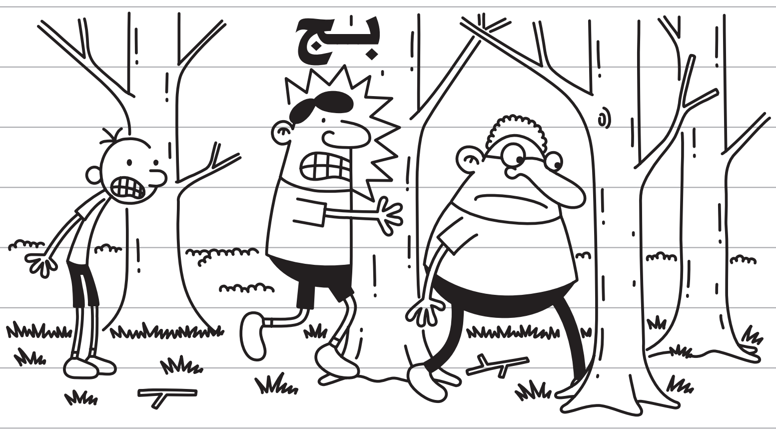
كنت متشوّقاً لتجربة بعض الخدع لرؤية ما إذا كانت ستنفع، فاصطحبت مجموعتي إلى موقع مخيّمنا، وطلبت من إميليو أن يعيرني نظّارته، ثمّ وضعتُ العدسة تحت أشعة الشمس، ووجّهت الشعاع إلى بعض الأوراق الجافّة؛ كما أشار الكتاب. وبالنتيجة، اشتعلت الأوراق.



فرح الجميع لأنّنا استطعنا إشعال النار من دون مساعدة شخص كبير، لكنّ فرحتنا لم تكتمل، لأنّ جيفري صفق كفّه بكفّي وسُحقت نظّارة إميليو ونحن نحتفل بالنصر.



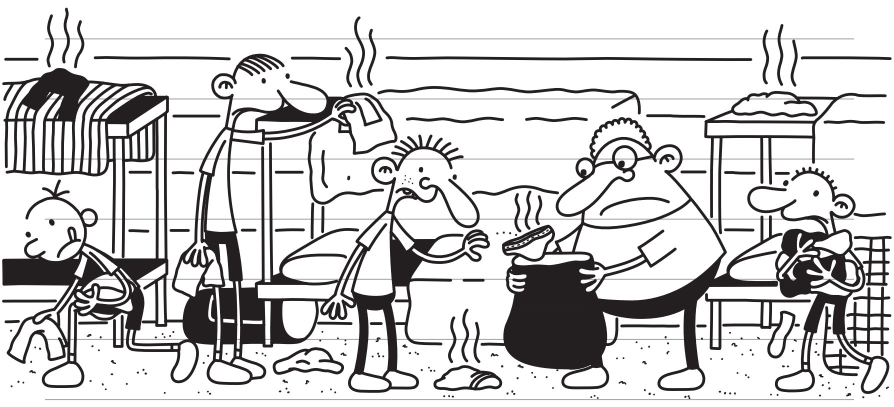
على ما يبدو، لا يبصر إميليو شيئًا من دون نظّارة. لذلك، ستكون بقيّة الرحلة صعبة بعض الشيء بالنسبة إليه.



لحسن الحظّ، جيفري يضع نظّارة هو الآخر. وهذا يعني أننا سنتمكّن من إشعال النار مجدّداً يوم غد.

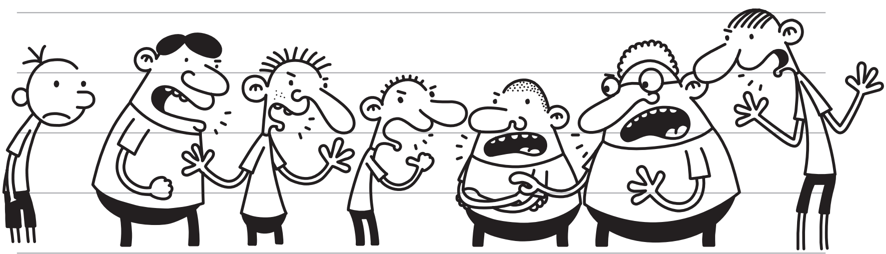
حين عدنا إلى كوخنا بعد العشاء، اضطررنا لمواجهة الواقع المرّ. فقد اختلطت رائحة المجارير بروائح الكوخ الكريهة أساساً، وأصبح الوضع لا يطاق.

مسحنا الأرض بملابسنا القذرة، ثمّ جمعناها في أكياس للنفايات، لكنّ حالة الكوخ لم تتحسّن كثيراً.



ويبدو أنّ الرائحة المنبعثة من أجسادنا كانت الأسوأ. ولن تحلّ تلك المشكلة سوى بمزيل الرائحة.

اقترح جوردان أن نشنّ غارة على أكواخ الفتيات ونسرق بعضاً من عبوات مزيل الرائحة التي يستخدمنها، لكنّ اقتراحه ولّد جدلاً كبيراً حول ما إذا كانت الفتيات يستخدمن مزيل الرائحة أساساً.



لكنّ ما أثار حماسة المجموعة كان فكرة الغارة نفسها.

وأكثرنا حماسة كان إميليو. لكنّنا نصحناه بعدم مرافقتنا لأنّه لا يرى بوضوح.

فقال إنّنا نحتاج إليه لأنّه يتمتّع بحاسّة شمّ ممتازة، ويستطيع اشتمام أكواخ الفتيات. وبما أنّنا لم نكن واثقين ممّا إذا كان يقول الصدق أم لا، أخضعناه لاختبار شمّ يتعيّن عليه فيه أن يحدّد مجموعة من الروائح. وبالفعل، استطاع أن يحزرها كلّها.



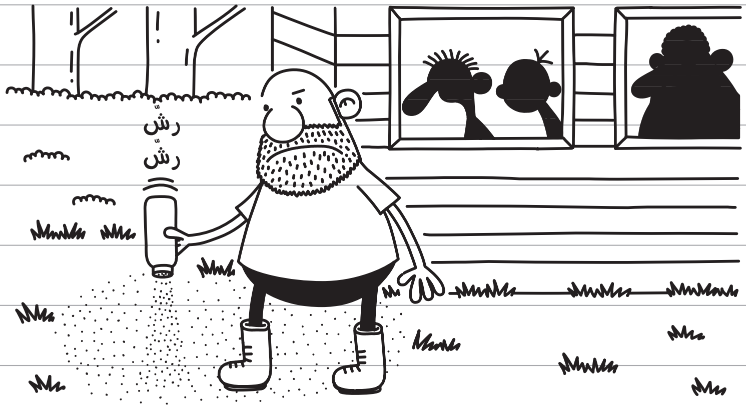
وهكذا، انضمّ إميليو إلى الفرقة، وبدأنا نستعدّ جميعاً. وفي اللحظة التي أوشكنا فيها على الخروج، دخل علينا السيّد نوري.



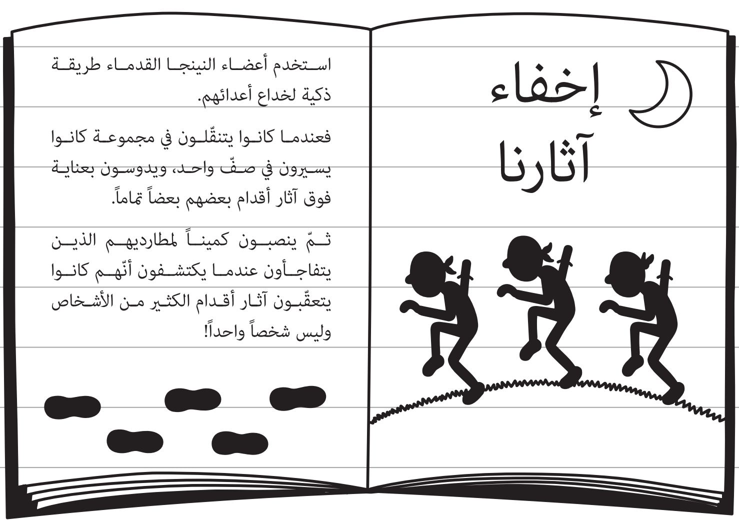
أعتقد أنّ السيّد نوري خمّن على الفور أنّنا لا ننوي خيرًا. فقال لنا إنّنا سنقع في ورطة كبيرة إن رآنا نتسلّل إلى الخارج. وأضاف أنّه سمع أنّ سيلاس الخرموش يطوف في الغابة الليلة بحثاً عن ضحية، وأنّه من الأفضل لنا عدم مبارحة الكوخ.

ثمّ خرج السيّد نوري، وعاد بعد خمس دقائق حاملاً علبة بودرة للأطفال.

رشّ البودرة في دائرة كبيرة حول كوخنا لكي تكشفنا آثار أقدامنا إن خرجنا.



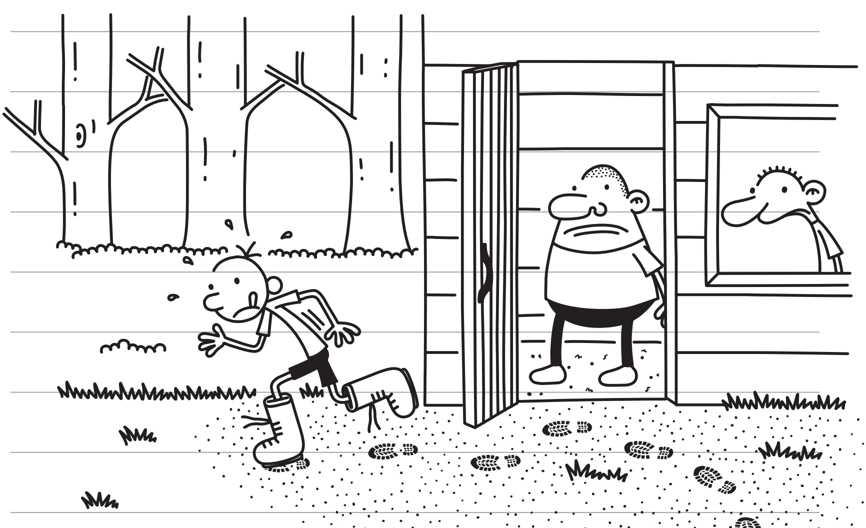
بدأ الذعر ينتاب الجميع لأنّهم اعتقدوا أنّنا علقنا في الكوخ لبقيّة الليلة. وفجأة، تذكّرت فصلاً في كتابي قد يساعدنا.



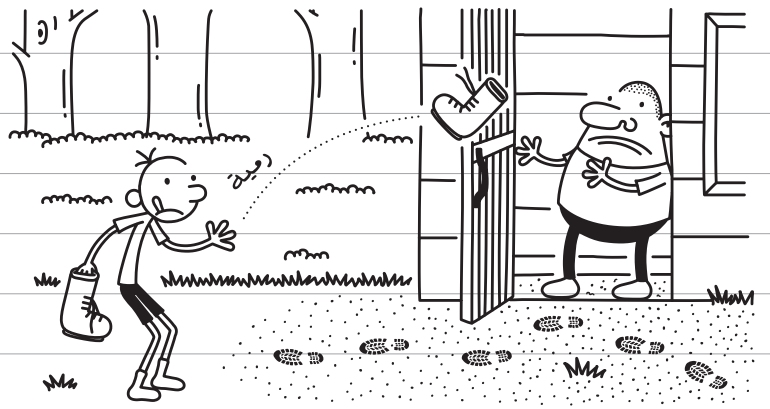
ترك السيّد نوري خلفه آثار قدميه على البودرة عندما كان يرشّها في المكان. لذلك، ما علينا سوى أن نتعقّب آثاره تماماً، ولن يعرف أنّنا غادرنا الكوخ.

المشكلة الوحيدة أنّ آثار قدمَي السيّد نوري كانت أكبر من آثار أقدامنا بكثير. لكنّ السيّد جيفرسون ترك حذاءً له تحت السرير، وبدا مطابقاً تماماً لحذاء السيّد نوري.

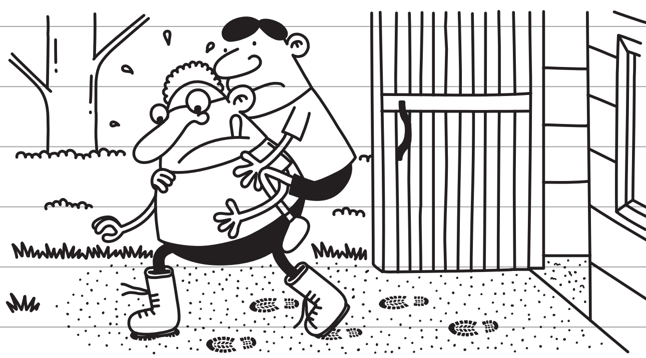
خرجت أنا أوّلاً. لم يكن من السهل تتبّع آثار السيّد نوري، لكنّني تمكّنت من العبور إلى الجهة الأخرى من منطقة البودرة.



وبعدما وصلت، رميتُ الحذاء لزميلي.



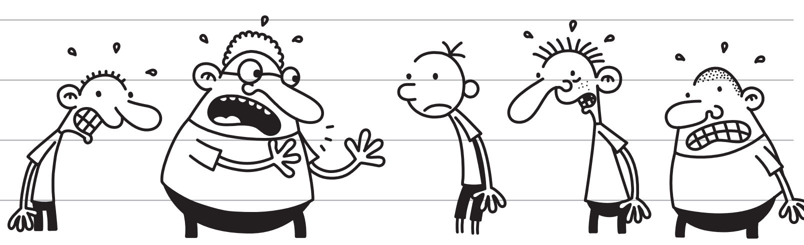
خرج الجميع من الكوخ بتلك الطريقة، حتّى إميليو الذي ركب على ظهر جيفري.



وحين أصبح الجميع في الخارج، توجّهنا عبر الغابة إلى أكواخ الفتيات. لكن، ما لبثنا أن ضعنا تماماً. وكان ذلك مخيفاً، لأنّ أحداً منّا لم يتذكر طريق العودة إلى كوخنا.



بعد ذلك، جعل جيفري الأمور أسوأ بمئات المرّات عندما فتح موضوع سيلاس الخرموش. فقد قال جيفري إنّ سيلاس ربما كان يراقب كلّ تحرّكاتنا ليصطادنا واحداً تلو الآخر ويلتهمنا أحياء.



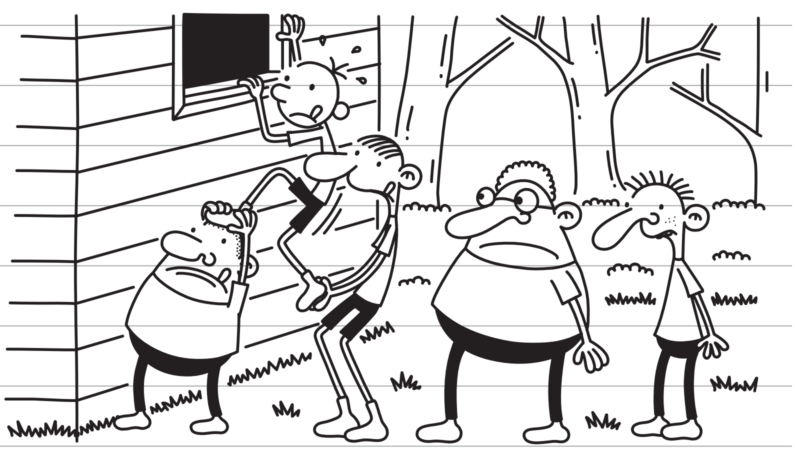
اجتاح القلق زملائي في السكن، وظننت للحظة أنّهم على وشك أن يفرّوا هاربين؛ كلّ في اتّجاه مختلف.

لكنّ إميليو أنقذ الوضع عندما اشتمّ رائحة في الهواء.

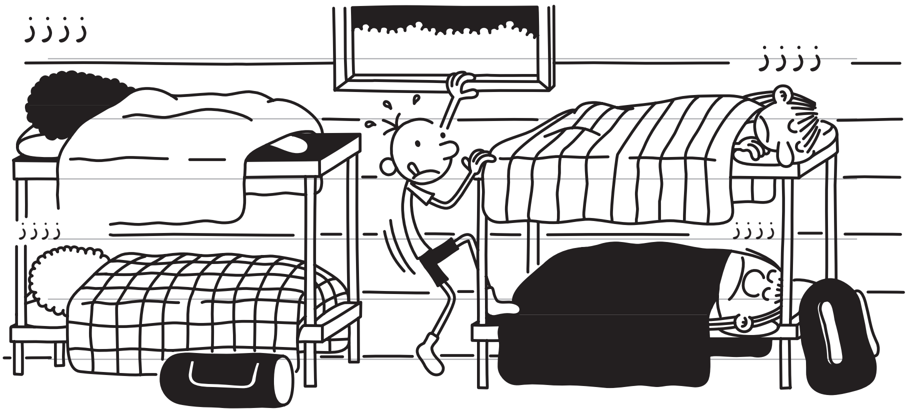
قال إنّه يشتمّ رائحة أحد أكواخ الفتيات، وهو ليس بعيداً.



وبالفعل، كان أحد الأكواخ على بعد خمسين قدماً. فتسلّلنا خلسة، ثمّ استخدمنا مهارات العمل الجماعي لتسلّق إحدى النوافذ المفتوحة.

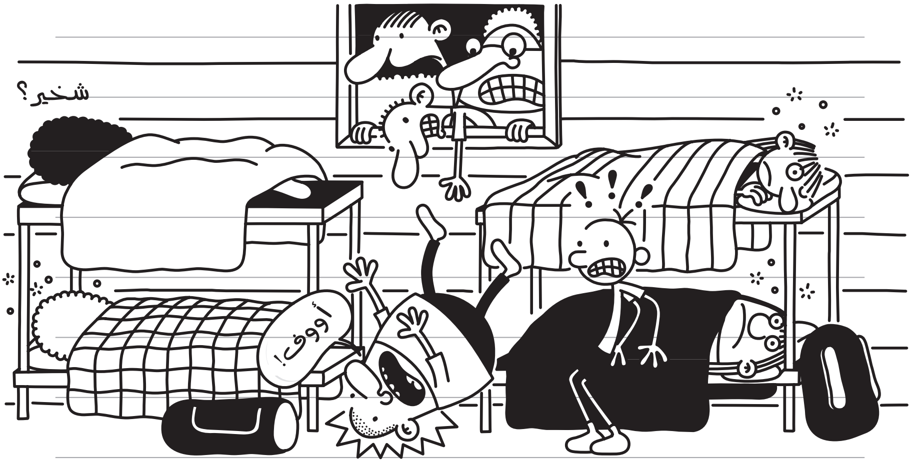


بدا لنا أنّ جميع الفتيات نائمات في الداخل. فتسلقت النافذة، وهبطت على الأرض من دون أن أصدر أيّ صوت.



وعندما نظرت حولي، اكتشفت أنّني في كوخ مليء بفتيات الكشّافة.

عندئذٍ، قرّرت إلغاء مهمّة إحضار مزيل الرائحة، لكنّ الأوان كان قد فات.



ذكرياتي عمّا حدث بعد ذلك ضبابية بعض الشيء. إذ أذكر فتيات يصرخن، وأياديَ تمسك بكاحليّ، ورفاقي يتعثّرون ويرتطمون ببعضهم بعضًا أثناء الخروج من باب الكوخ.

انطلقنا بعد ذلك نجري في الغابة كالمجانين.



لا تسألوني كيف، ولكنّنا وجدنا طريق العودة إلى الكوخ. ولسوء الحظّ، نسينا أمر البودرة ودسنا عليها. لكنّ البودرة كانت في تلك اللحظة آخر همومنا.

ظننت أنّ المهمّة باءت بفشل ذريع، لكن تبيّن أنّنا لم نعد خالي الوفاض. فقد سرق غراهام حقيبة من كوخ الفتيات وأحضرها معه.



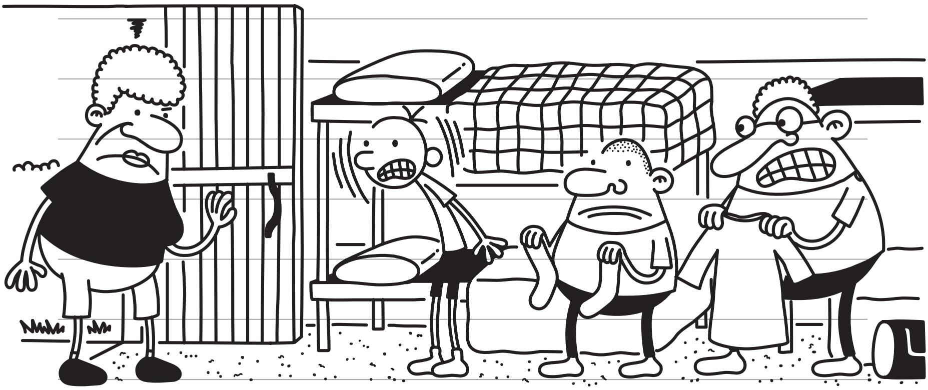
بالتأكيد، لم أشعر بالارتياح لفكرة السرقة، وقلت لهم إنّ على أحدنا إعادة الحقيبة خلسة إلى كوخ الفتيات قبل أن يلاحظ أحد اختفاءها.

لكنّ الجميع عارضوا رأيي بعد أن غلبهم الفضول لرؤية ما يوجد داخلها.

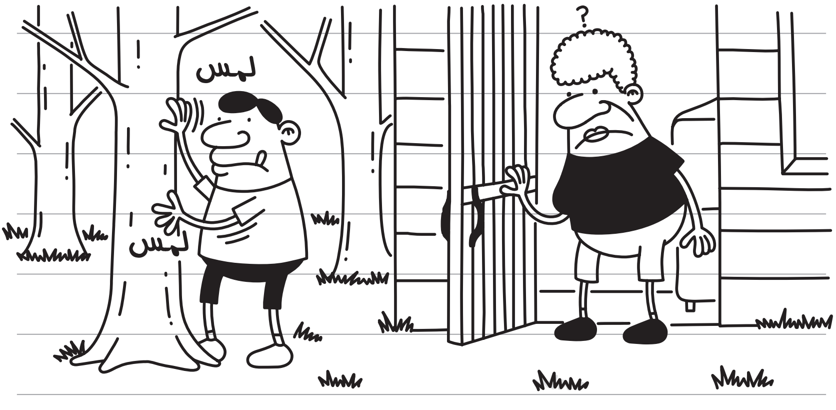


لم تبدُ الملابس الموجودة داخل الحقيبة مناسبة لفتاة في سنّنا.

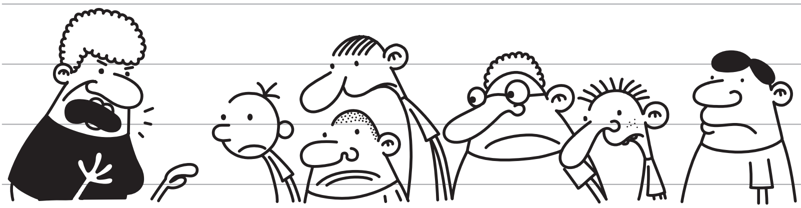
لكن عندما عرفنا أخيراً لمن تنتمي الحقيبة، كانت صاحبتها واقفة عند بابنا.



ظننت أنّ السيّدة غرازيانو كشفت أمرنا بسبب البودرة، لكن تبيّن أنّها عرفت بخروجنا بطريقة أسهل بكثير. فما إن فتحت باب كوخها حتّى رأت إميليو يتعثّر في الظلام. وهذا يثبت أنّه لا ينبغي لكم أبداً ترك أثر خلفكم.

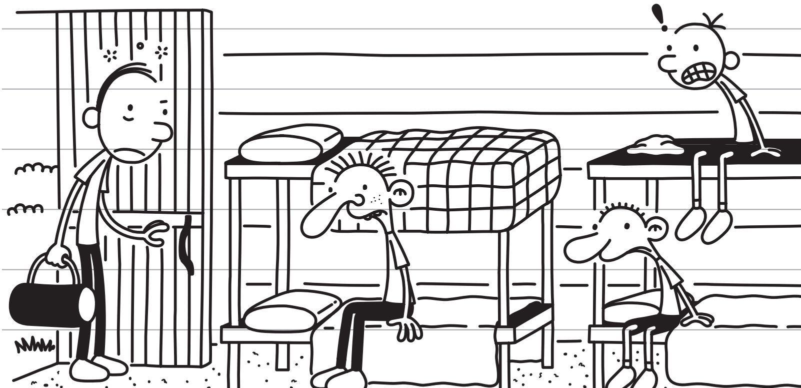


وبّختنا السيّدة غرازيانو على «قلّة نضجنا». وقالت إنّها لم تعد تثق بتركنا بمفردنا طوال الليل، لذلك ستذهب لإجراء اتصال هاتفيّ، وطلب إحضار مشرف بشكل طارئ.



لم أتخيّل من الذي سيقبل بقيادة سيّارته هذه المسافة كلّها عند منتصف الليل. لكنّني عرفت أنّه أيّاً يكن من سيفعل ذلك، فلن يكون مسرورًا.

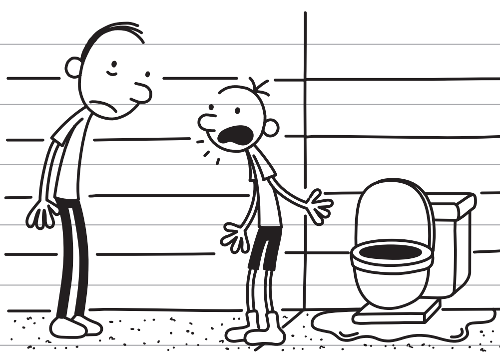
وصدقت ظنوني.



الأحد

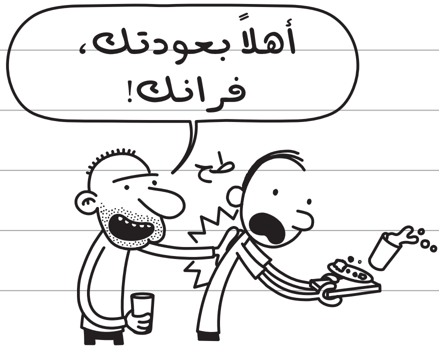
أتمنّى حقّاً لو أنّ السيّدة غرازيانو أرسلتني إلى البيت عوضاً عن استدعاء أبي لمرافقتنا في آخر يوم من الرحلة. كان أبي أساساً مستاءً منّي بما فيه الكفاية بسبب السيّارة، وها هو الآن مضطرّ لرعاية عصبة من الأولاد القذرين.

ولم يكن من الممتع أن أزفّ له نبأ العطل الذي أصاب مرحاض الكوخ.



تخيّلت أنّني أدين لأبي على الأقلّ بإعطائه فكرة عامّة عن المخيّم، لكن بدا أنّه يعرف أساساً كلّ شيء. حتّى إنّه كان على علم بقصّة اليخنة. فعندما صبّ له أحدهم طبقاً، أعاده مباشرة إلى القدر.

ظننت في البداية أنّ أبي كان مشرفاً عندما أتى رودريك إلى هذا المكان، لكنني عندما رأيت أحد المشرفين الآخرين يلقي عليه التحيّة، قمت بربط الأحداث ببعضها.

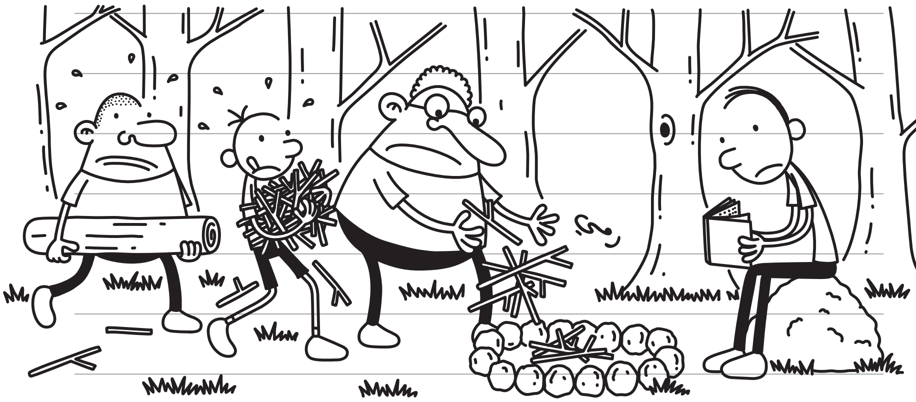


ذهب أبي إلى المَزارع عندما كان في سنّي.

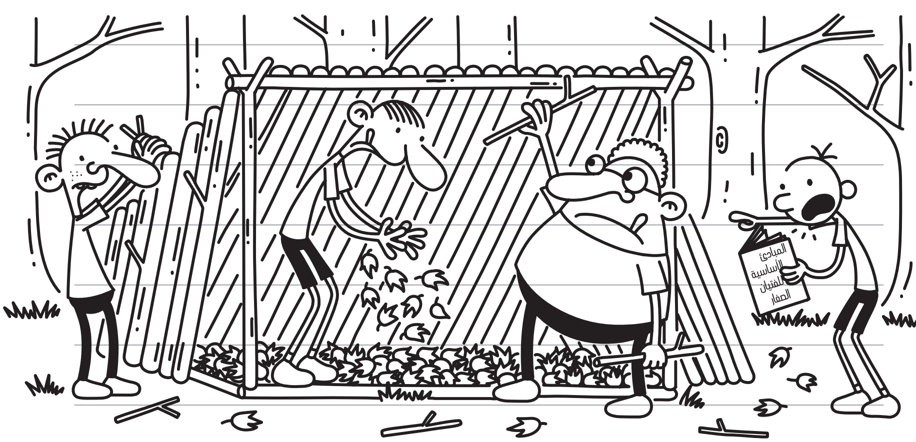
ولا عجب أنّه لم يفرح بالرجوع إليها. فإن كانت تجربته تشبه تجربتي، فأنا واثق أنّه لم يتخيّل العودة إليها ولو بعد مليون سنة.

أمضينا أنا وزملائي هذا اليوم ونحن نحاول نصب خيمتنا لتلك الليلة. وكان واضحاً أنّ أبي لا ينوي تقديم المساعدة.

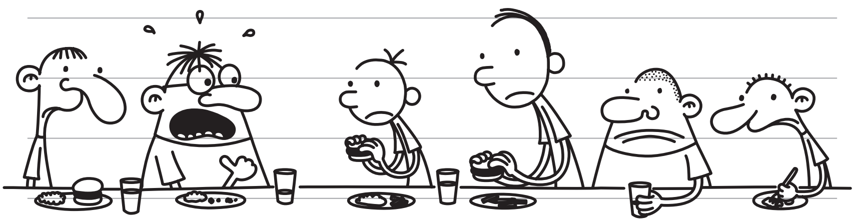
فقد أمضى معظم الوقت مشغولاً في مكان آخر.
وعندما يكون في الجوار، يجلس بلا حراك.



وهكذا، نصبنا خيمتنا من دونه. لحسن الحظّ، وجدتُ في كتاب جدّي فصلاً عن كيفيّة بناء مأوى مقاوِم للمطر، ولم نحتج لمساعدة أبي.

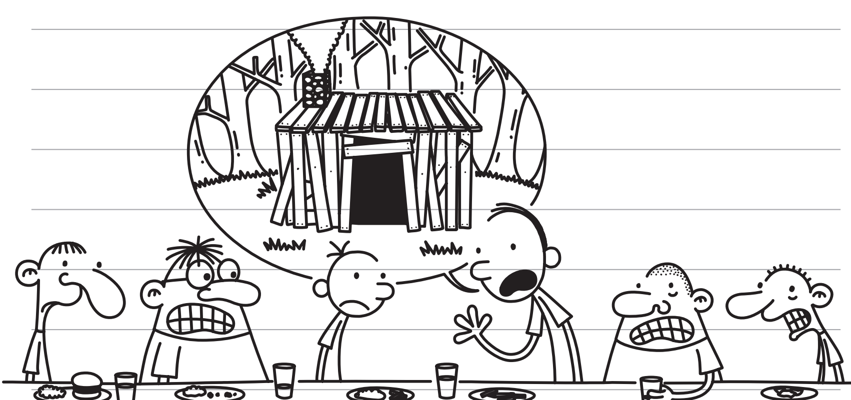


عند العشاء، بدا توتّر واضح على عدد من أولاد مجموعة أخرى. وقالوا إنّهم عندما كانوا يجمعون الحطب، مرّوا بكوخ قديم. وهم واثقون 99% أنّه ينتمي لسيلاس الخرموش.



في تلك اللحظة، أملت أن يقول أبي للجميع إنّ سيلاس مجرّد قصّة مفبركة لمنع الأولاد من مغادرة أكواخهم ليلاً. إلّا أنّه خيّب ظنّي.

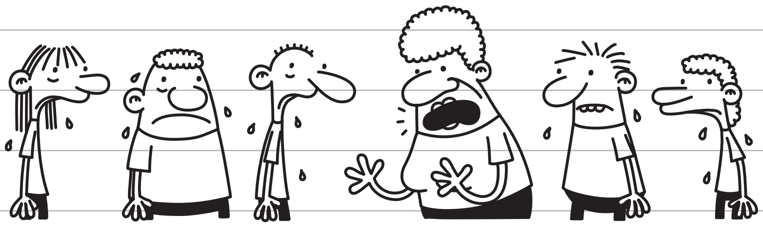
فقد قال إنّه عندما أتى إلى المزارع، ذهب عدد من الأولاد لتفقّد كوخ سيلاس ولم يسمع عنهم أحد شيئاً بعد ذلك.



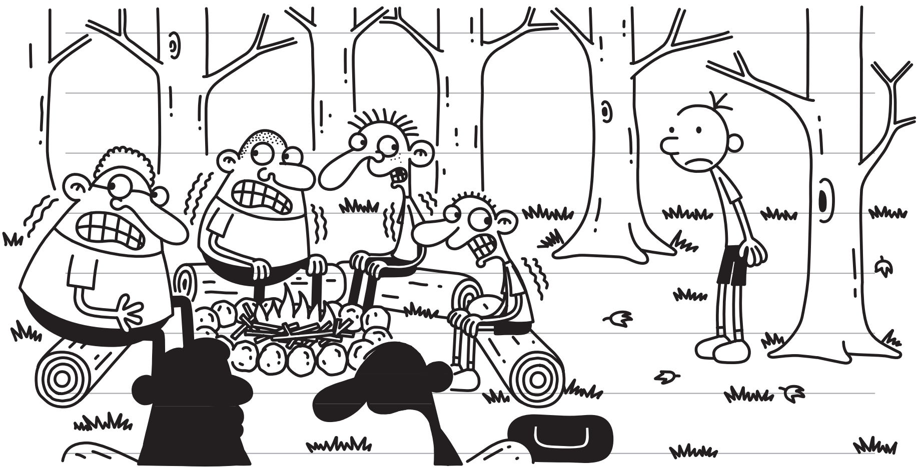
كان ذلك أسوأ ما يمكن أن يُقال قبل أن نمضي ليلتنا في الغابة.

بعد العشاء، طلبت السيّدة غرازيانو من الجميع إحضار ما يحتاجون إليه من أكواخهم إلى المخيّم.

توسّلت إليها مجموعة من الأولاد لكي يناموا في الداخل، لكنّ السيّدة غرازيانو أصرّت على أنّ الأمور تجري على هذا النحو دائماً في آخر ليلة من الرحلة إلى المزارع، وهكذا ستستمرّ دائماً.

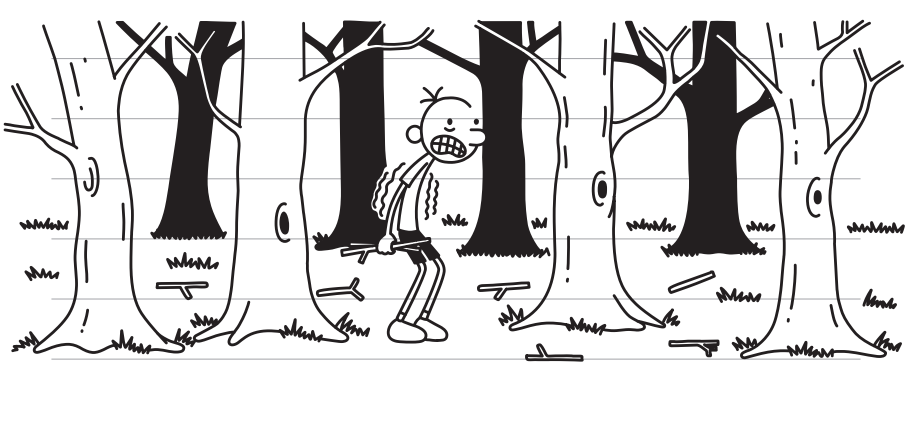


أشعلنا النار باكراً، وعندما وصلنا إلى مخيّمنا كانت لا تزال مشتعلة. غير أنّ النار بدأت تخمد، وكنّا بحاجة إلى المزيد من الحطب لإذكائها. لكن، عندما هبط الظلام، شعر زملائي بالخوف من الابتعاد عن المخيّم لجمع الأغصان اليابسة.

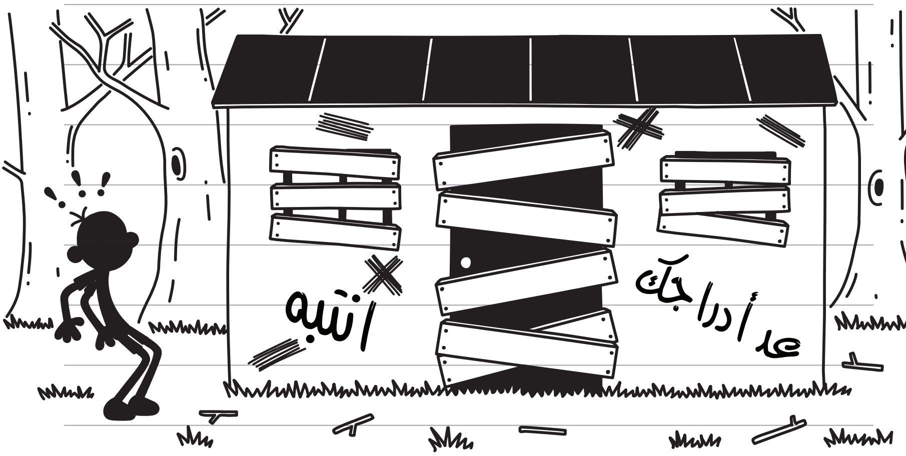


كنت سأطلب مساعدة أبي، لكن لا أحد يدري أين هو.

وهكذا، ذهبت للبحث عن الحطب بنفسي. كانت المنطقة المحيطة بالمخيّم نظيفة تماماً، لذلك اضطررت إلى التوغّل في الغابة. فجأة، شعرت بالضياع، ولم أعد أعرف طريق العودة.



بـدأت أشعر بالذعر، لكنّني رأيـت فجأة ضوءًا في البعيد، وظننت أنّه قد يكون منبعثاً من نار المخيّم. توجّهت إليه فورًا، وعندما اقتربت، لم أصدّق ما رأيته.



أقرّ أنّني لم أصدّق حتّى تلك اللحظة شيئاً من قصّة سيلاس الخرموش. لكنّني شعرت في تلك اللحظة أنّني سأموت من الخوف.

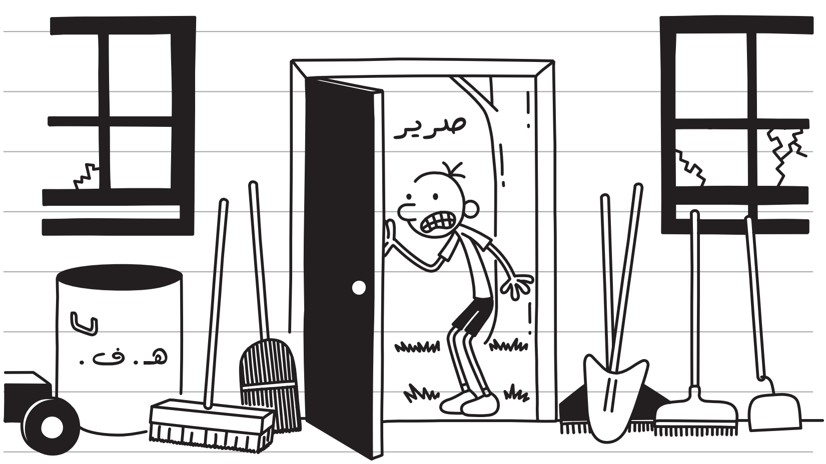
غير أنّ شيئاً في ذلك الضوء بدا لي غريباً. فقد شعرت أنّه آتٍ من نار مشتعلة داخل الكوخ، لكنّه كان منبعثاً من مصباح. لم يبدُ لي منطقياً أنّ مزارعاً مجنوناً يأكل الحلازين والتوت البرّي يستعمل الكهرباء.

كان الباب الأمامي موصدًا، فالتفت إلى الخلف ووجدت باباً معدنياً غير مقفل.

أمسكت أنفاسي ودفعته، ثمّ دخلت. كاد قلبي يقفز من صدري من شدة الخوف.

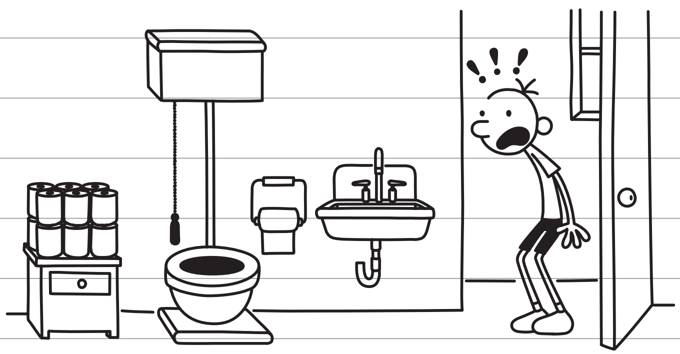
لكنّني صممت على معرفة ما يوجد في الداخل.

وعندما دخلت، أدركت أنّ هذا المكان ليس كوخاً على الإطلاق، بل هو حجرة صيانة تحتوي على عدد من الأدوات التي لم تبدُ قديمة جدّاً.



تابعت تجوالي. وعندما دخلت رواقاً، رأيت شيئاً صدمني تماماً.

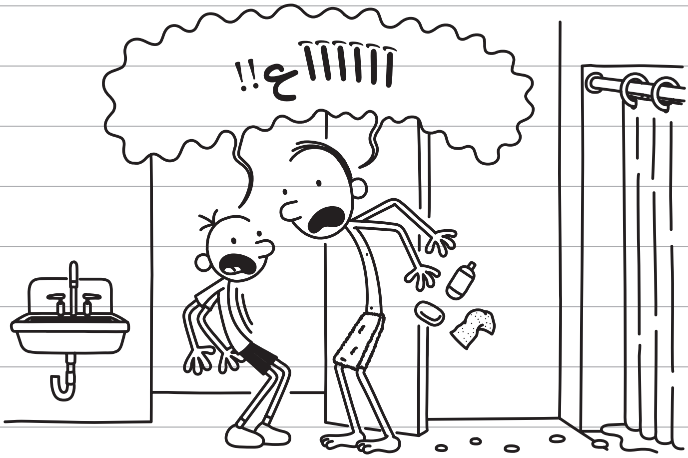
كان ثمّة حمّام مع مرحاض، ومغسلة، وكلّ شيء. حتّى إنّني رأيت عدداً من لفَافات ورق الحمّام الإضافية، ولم تكن رخيصة الثمن.



أخذ رأسي يدور. وكنت على وشك أن أستدير عائداً إلى المخيّم لإخبار الجميع بما وجدته، عندما سمعت صوتاً. وارتعدت أوصالي من شدّة الذعر.

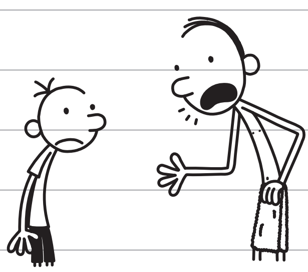
كان صوت صفير، وكان آتياً من خلفي.

ما إن استدرت، حتى اصطدمت بأبي .

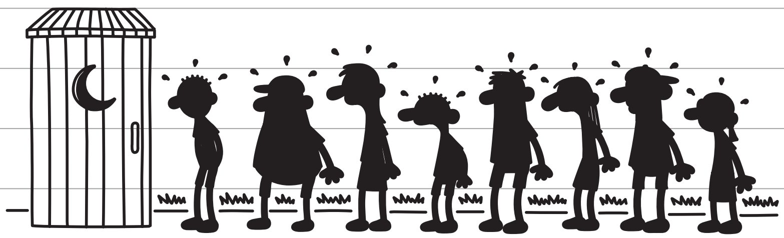


لم أعرف ماذا أقول . ولم أفهم سبب استحمام أبي في كوخ صيانة . لكن، فجأة بدأ يتكلّم .

قال أبي إنّه عندما أتى إلى المَزارع، كان وضع الحمّام أسوأ ممّا هو عليه الآن .



كان ثمّة حمّام واحد مبنيّ في الخارج يستخدمه الجميع.



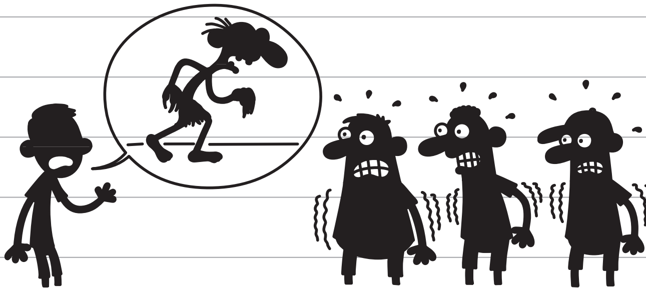
لم يكن فيه دشّ، وإن أراد أحدهم الاستحمام، كان عليه الذهاب إلى النهر مع صابونة.

وفي أحد الأيّام، بينما كان أبي يجمع الحطب، عثر على هذا الكوخ الذي كان يُستخدم لصيانة المكان في موسم الشتاء.



وعندما أدرك أنّه يحتوي على حمّام ودشّ، قرّر إبقاءه طيّ الكتمان.

وهكذا، لفّق قصّة سيلاس الخرموش لإبعاد الأولاد عنه.



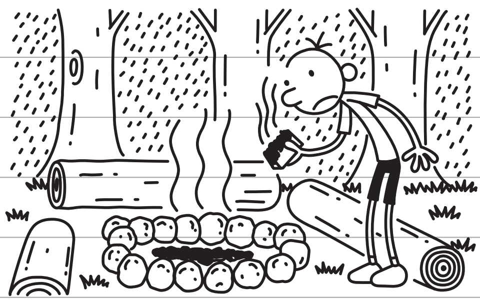
حين أتى أبي أمس، استغرب لدى سماعه أنّ قصّة سيلاس الخرموش ما زالت حيّة حتّى اليوم، فقرّر الاستمرار بها ليتمكّن من الاستئثار بالحمّام وحده.

شعرت بالغضب حقّاً لأنّ أبي سبّب كلّ هذا التوتّر للجميع. لكن، لا بدّ لي أن أقرّ بأنّ اختلاق قصّة جنونية لحماية حمّام سرّي أمر قد أفعله أنا نفسي.

ثمّ أدركت أنّني ابتعدت عن المخيّم لفترة طويلة، وأنّ زملائي سيظنّون على الأرجح أنّني وقعت ضحيّة سيلاس الخرموش.

وهكذا، طلبت من أبي مساعدتي للعودة.

بدأ المطر يهطل، وحين وصلت، كانت النار قد خمدت تماماً. أعتقد أنّ مجموعتي شعرت باليأس أثناء غيابي ورميت في النار كلّ ما هو قابل للاشتعال، لأنّني وجدت كتابي هناك، أو على الأقلّ ما بقي منه.

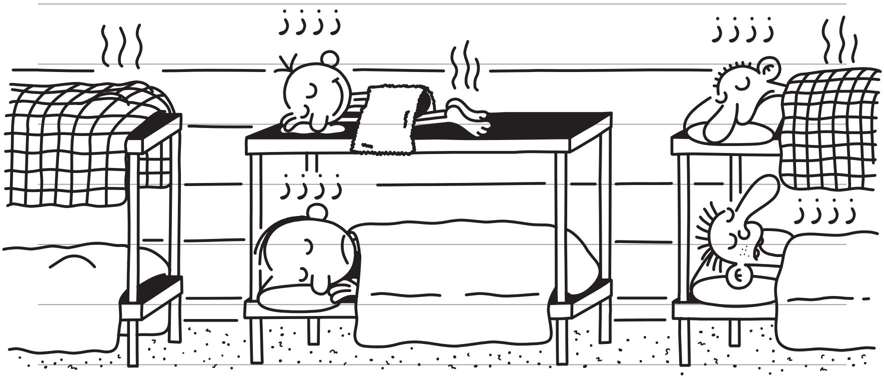


كان زملائي قد فكّكوا خيمتنا واستعملوا أخشابها لإشعال النار. وهناك وجدناهم أنا وأبي متقوقعين على بعضهم بعضًا.



لم أرغب حقّاً في تمضية الليلة تحت المطر، وكذلك أبي.

وأظنّ أنّه لا يكترث كثيراً لقوانين المخيّم، لأنّه أعادنا خلسة إلى كوخنا. ولا شكّ أنّ الكوخ كان في حالة يرثى لها، لكنّني نمت كما لم أنم في حياتي.

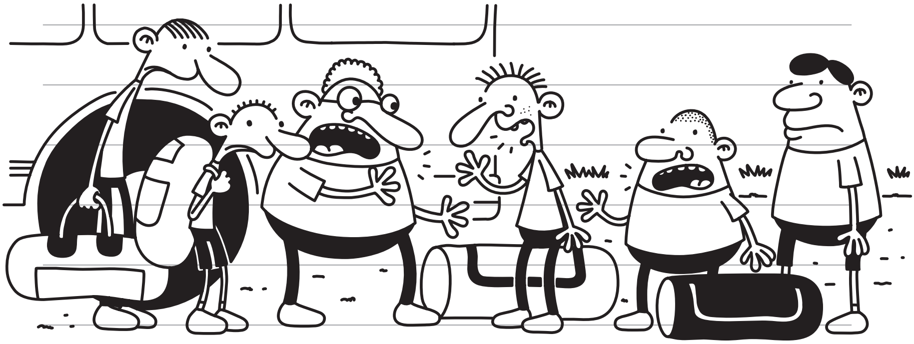


الاثنين

قمنا هذا الصباح بحزم أمتعتنا، وأحضرناها إلى موقف السيّارات.

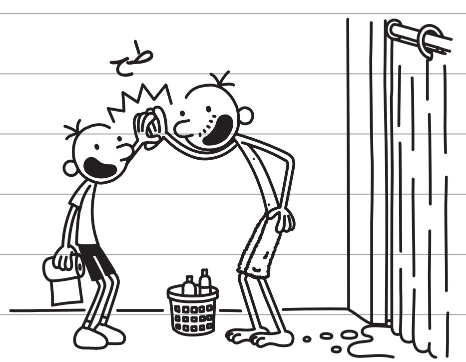
كان جميع تلامذة صفّي تقريباً منهكين بسبب النوم في الغابة، أمّا مجموعتي فبدت منتعشة.

أخذ رفاقي يقولون إنّنا محظوظون لأنّنا خرجنا سالمين من هذه الرحلة، على الرغم من وجود سيلاس الخرموش في الجوار. فبذلت ما في وسعي لأمسك لساني.

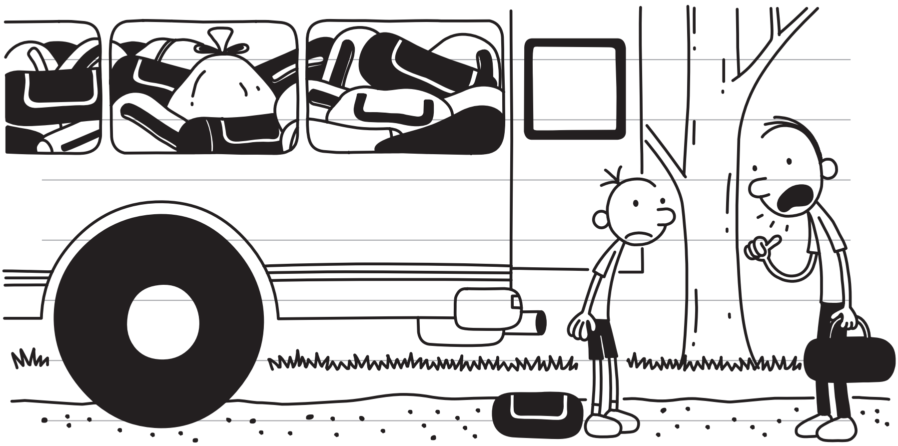


صدّقوني، رغبت حقّاً في إخبار الجميع أنّ سيلاس الخرموش مجرّد كذبة. حتّى إنّ الناس قد يعتبرونني بطلاً لأنّني وضعت أخيراً حدّاً لتلك المسألة.

لكنّني تخيّلت أنّني قد أضطرّ للمجيء كمشرف إلى هذا المكان يوماً ما، وعندئذٍ سأحتاج إلى استعمال ذلك الحمّام أنا نفسي.



كنت على وشك أن أضع حقيبتي في الحافلة، لكنّ أبي عرض علي العودة معه. كان ذلك أفضل بكثير من أن أحشَر مع الآخرين، لذلك قبلت العرض.



وفي الطريق، كانت ثمّة حافلة آتية مع مجموعة جديدة من الأولاد. فكتبت بسرعة رسالة لتحذيرهم ممّا ينتظرهم. فهذا أقلّ ما يمكنني فعله.



شكر

شكراً لكل محبي سلسلة «مذكرات طالب» لأنهم ألهموني وحفزوني على كتابة هذه الحكايات. شكراً لكل أصحاب المكتبات لأنهم وضعوا كتبي في متناول الأولاد.

شكراً لأفراد عائلتي على كل الحب والدعم. أمتعتني فعلاً مشاركتكم هذه التجربة.

شكراً لكل الزملاء في «منشورات أبرامز» لأنهم عملوا بكدّ لإصدار هذا الكتاب. شكر خاص لرئيس التحرير تشارلي كوشمان، والناشر جايسون ويلز، ومدير التحرير سكوت أويرباش.

شكراً لكل شخص في هوليوود عمل بكدّ لإنجاح شخصية غريغ هيفلي؛ ولاسيما نينا، وبراد، وكارلا، وريلي، وإليزابيت، وثور. وشكراً لكما سيلفي وكيث على مساعدتكما وإرشادكما.

الكاتب

جيف كيني هو أحد المؤلفين الأكثر مبيعاً على لائحة نيويورك تايمز، وقد فاز 6 مرات بجائزة الكتاب المفضل للأولاد من نيكلوديون. كما تمت تسمية جيف واحداً من أكثر الشخصيات الـ100 المؤثرين في العالم على لائحة مجلة تايمز. وهو منشئ موقع بوبتروبيكا Poptropica الذي اختارته مجلة تايم كواحد من أفضل 50 موقع انترنت. قضى طفولته في واشنطن، العاصمة، ثم انتقل إلى نيوإنغلند في العام 1995. وهو يعيش حاليًا مع زوجته وولديه في ماساتشوستس حيث يملكون مكتبة تدعى An Unlikely Story.



هل كانت الحياة فعلاً أكثر جمالاً ومتعة أيام زمان؟

هذا هو السؤال الذي طرحه غريغ هيفلي عندما قرر أهالي بلدته إطفاء الأجهزة الإلكترونية بملء إرادتهم. لكن للحياة العصرية حسناتها، وغريغ ليس مستعداً للعيش في عالم قديم الطراز.

مع تصاعد التوتّر داخل منزل آل هيفلي وخارجه، هل سيجد غريغ طريقة للاستمرار؟ أم أنّ التخلّي عن وسائل الراحة والرفاهية صعب جداً على ولد مثل غريغ؟

القرّاء يعشقون سلسلة مذكرات طالب!

– يو إس آي توداي، بابليشرز ويكلي، وول ستريت جورنال، والكتب الأكثر مبيعاً بحسب نيويورك تايمز:

«في عالم النشر، كيني نجم كبير».
NPR's Backseat Book Club

«السلسلة الأكثر نجاحاً التي نشرت للأولاد».
– واشنطن بوست

«مذكرات طالب اكتسحت العالم».
تايم ماغازين

«سلسلة رائعة لمن لا يعشقون القراءة ولكلّ من يبحث عن كتاب فكاهي».
سكول لايبراري جورنال

ISBN: 978-614-01-2497-4
9 786140 124974

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت في مكتبة نيل وفرات.كوم
www.nwf.com

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com